The Islamic University of Gaza
Deanship of Research & Graduate Studies
Faculty of Ossul Eddin
Master of Tafsir and Sciences of Quran



الجامعـــــة الإســـلاميـــة بغــــزة
عمادة البحث العلمي والدراسـات العليـــا
كليـــــــة أصـــــــول الديــــن
قســـم التفســـير وعلـــوم القـــرآن

المحسنون والمسيئون في ضَوْءِ القرآن الكريم
"دراسة موضوعية"

The Benefactors and Abusers in view of the Holy Quran "an objective study"

إعداد الباحث
محمد عبد الكريم الصفدي

إشراف
الأستاذ الدكتور
محمود هاشم عنبر

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم لقرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة

جمادى الآخر/1444هـ – ديسمبر/ 2022م

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

المحسنون والمسيئون في ضَوْءِ القرآن الكريم
"دراسة موضوعية"

The Benefactors and Abusers in view of the Holy Quran "an objective study"

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنَّما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism, and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	محمد عبد الكريم الصفدي	اسم الطالب
Signature:	محمد عبد الكريم الصفدي	التوقيع:
Date:	2022/11/21م	التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة
Islamic University of Gaza

عمـادة البحث العلمي والدراسات العليا
هاتف داخلي: ١١٥٠

الرقم: ج س غ/٣٥/ .... Ref.
التاريخ: ٢٠٢٢/١٢/٢٨م....... Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمد عبدالكريم اسعد الصفدي** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ قسم **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

المحسنون والمسيئون في ضوء القرآن الكريم

"دراسة موضوعية"

The benefactors and abusers in view of the Holy Quran "Objective Study

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم **الثلاثاء ٣ جمادي الثانية ١٤٤٤هـ** الموافق **٢٠٢٢/١٢/٢٧م** الساعة **الثانية عشرة والنصف مساءً، في قاعة مؤتمرات مبنى طيبة** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. محمود هاشم عنبر	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. إبراهيم عيسى صيدم	**مناقشاً داخلياً**	....
د. نمر محمد أبو عون	**مناقشاً خارجياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،



عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. يوسف ابراهيم الجيش

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب 108 الرمال غزة فلسطين
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps Postal code: P854-2061 الرمز البريدي

ملخص الدراسة

هذه الدراسة بعنوان: المحسنون والمسيئون في ضَوْءِ القرآن الكريم اتبع خلالها الباحث المنهج الاستقرائي وبما يتلائم مع التفسير الموضوعي، وقد تكونت الدراسة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول خاتمة أما التمهيد فقد تحدث فيه الباحث حول الإحسان والإساءة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية والسياق القرآني، فأما الفصل الأول فقد تحدث فيه الباحث حول صور من الإحسان والإساءة كما يصورها القرآن الكريم، وتحدث في الفصل الثاني حول جزاء المحسنين وعقوبات المسيئين كما يصورها القرآن الكريم، وتحدث في الفصل الثالث حول نماذج من المحسنين والمسيئين ذكرهم القرآن الكريم، وقد ختم الباحث بحثه بنتائج وتوصيات، أما أهم النتائج فهي:

1- أثبتت الدراسة أنَّ المعنى الضابط والحاصر للإحسان اصطلاحاً، هو: أن يعطي الإنسان أكثر مما عليه وأن يأخذ أقل مما له.

2- أظهرت الدراسة أنَّ المعنى الضابط والحاصر للإساءة اصطلاحاً، هي: فعل أمرٍ قبيح جارٍ مجرى الشر يترتب عليه غم الإنسان في دينه ودنياه سواء كان ذلك في دينه أو ماله أو بدنه.

وأما أهم التوصيات، فيوصي الباحث طلاب العلم إلى مواصلة الاهتمام بموضوعات القرآن الكريم، فهو البلسم لكل داء والعلاج لكل مشاكل الإنسانية.

وقد اشتمل البحث على مجموعة من الفهارس خدمت البحث خدمة جيدة وسهلت الوصول إلى المعلومات.

Abstract

This study is titled: The Benefactors and Abusers in view of the Holy Quran "an objective study", during which the researcher followed the inductive approach in a manner consistent with the objective interpretation. In it, the researcher discusses images of benevolence and abuse as depicted in the Holy Qur'an. In the second chapter, he talks about the reward of doers of good and the punishments of offenders as depicted in the Holy Qur'an. In the third chapter, he talks about examples of benefactors and abusers mentioned in the Holy Qur'an. The researcher concludes his research with results and recommendations.

The most important results are :

1- The study proved that the guiding and restrictive meaning of charity idiomatically is: that a person gives more than he owes and takes less than he has.

2- The study showed that the regulating and confining meaning of abuse idiomatically is: doing an ugly thing that is in the course of evil that results in distress for a person in his religious and worldly affairs, whether that is in his religion, money or body.

As for the most important recommendations, the researcher recommends the students of knowledge to continue paying attention to the topics of the Holy Qur'an, as it is the balm for every disease and the cure for all humanity's problems.

The research included a set of indexes that served the search well and facilitated access to information.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[العنكبوت: 69]

قال تعالى:

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾

[غافر: 58]

الإهداء

حينما قالوا لي لمن ستُهدِي هذا العمل المتواضع؟

قلت: أُهديه إلى من تاقت نفسي لشفاعتِه، واشتاقت روحي لرؤيتِه، خيرِ خلقِ الله، **محمَّد رسول الله ﷺ**

ثمَّ إلى الذين كانا سببَ وجودي، ونشأْتُ في كنفِهِما، وعشْتُ تحتَ جناحَيْهِمَا، ولم يدّخرا وسعاً في تأديبي وتوجيهي وتعليمي:

والدي وقرة عيني وطريقي إلى رضى ربي" **عبدالكريم أسعد الصفدي**" يا أغلى من نفسي.

وإلى روحِ والدتي صاحبة الحضن الدافئ والقلب الطاهر الذي عرفته "**ماجدة شاكر الصفدي**" **ولأني أحبك ياأمي، لا أنسى أن أذكرك في كل وقتٍ أفتقدك فيه.**

ثمَّ إلى من كانت عوناً وسنداً لي حتى النهاية، وشحذَت من همتي لإكمال هذه الرسالة: رفيقة دربي زوجتي الغالية " **أم ساجد**".

ثم إلى أبنائي الذكور "**ساجد، زين الدين**" الذين كانا فخورين بي وإلى المؤنسات الغاليات" **ليان، وئام، وجنان الرحمن**"

ثم إلى روح جدي وجدتي: أبي العبد، وأم العبد

ثم إلى روح جدي: أبي ماجد، وأطال الله في عمر جدتي: أم ماجد.

إلى من حبُهم يجري في عروقي، ويلهج بذكراهم فؤادي: **إخواني وأخواتي.**

إلى من تحلَّو بالإخاء وتميزوا بالوفاءِ والعطاء، إلى ينابيعِ الصدقِ الصافي، إلى من كانوا معي على طريقِ النجاح والخير: أعمامي، وعماتي.. وإلى الأحبة: **أخوالي وخالاتي.**

إلى من أكن لهم كل الاحترام والتقدير: **عمي ووالدي الثاني المهندس "محمد يوسف الشوبكي، وزوجته الفاضلة "أم أحمد"**

إلى من علموني وثقَّفوني وأرشدوني؛ الذين كانوا مشاعلَ هدىً ومناراتِ حقٍ تُضيءُ دربَ السالكين: أساتذتي وعلمائي.

أهدي هذا الجهد المتواضع سائلاً المولى ﷻ أن يتقبله مني وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

شكر وتقدير

يقول الحق ﷻ:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[إبراهيم: 7]، وعملاً بقوله ﷺ: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس" [(1)]

فإنني أتوجه أولاً بالحمد والثناء والخضوع والإذعان لله ﷻ أن هداني للإسلام العظيم، ثم أتوجه بخالص شكري وتقديري إلى مشرفي وشيخي وأستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور/ **محمود هاشم عنبر**، الذي تفضل بقبول الإشراف على الرسالة، والذي أعطاني من علمه ونصائحه المفيدة ووقته الكثير ولم يبخل عليَّ في يوم من الأيام بنصحه وتوجيهاته، اللهَ أسال أن يكون هذا العمل في ميزان حسناته وجزاه الله عني خير الجزاء، كما وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الكريمين:

فضيلة الدكتور/ ابراهيم عيسى صيدم حفظه الله

فضيلة الدكتور/ نمر محمد أبوعون حفظه الله

اللذان تكرما بقبول مناقشة رسالتي فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما أرفع برقيات الشكر والثناء إلى أصحاب الفضيلة أساتذتي الكرام أعضاء الهيئة التدريسية بكلية أصول الدين ممثلة بعمادتها وطاقميها الأكاديمي والإداري، وأخص بالذكر أساتذتي في قسم التفسير وعلوم القرآن.

كذلك لا أنسى أن أسجل شكري وتقديري إلى المحضن الأول للعلم والعلماء جامعتي الغراء- الجامعة الإسلامية بغزة- والعاملين فيها من أكاديميين وإداريين.

الباحث/ محمد الصفدي

(1) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في شكر المعروف، (2055/4)، صحيح سنن أبي داود: للألباني (182/3).

قائمة المحتويات

المقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على عبده ورسوله نبينا الأمين محمَّد بن عبد الله المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

فإنَّ أشرف العلوم وأجلها ما كان في خدمة القرآن الكريم وعلومه الجليلة الزاهرة، وشرف الإنسان بشرف الرسالة التي يحملها، والغاية التي يسعى من أجل تحقيقها، والمسلم لا ينظر إلى الإحسان بأنَّه خلق فاضل يجمل التخلق به فحسب، بل ينظر إليه أنه جزءِ من عقيدته، وقد أمر الله ﷻ به في غير موضع، من كتابه الكريم فقال سبحانه:﴿... **وبالوالدينِ إحسَاناً...** ﴾ [النساء: 36] وقال تعالى: ﴿. .. **وأحسِنُوا إنَ الله يُحِبُ المُحسِنِين** ﴾ [البقرة: 195] وقال تعالى: ﴿ **إنَ الله يَأمُرُ بِالعَدل وَالإحسَان...** ﴾[النحل: 90]

القرآن الكريم زاخر بالموضوعات التي تعالج المشكلات الإنسانية والقضايا البشرية وتلامس الواقع المعاصر، ومن هذه الموضوعات الحديث عن المحسنين والمسيئين الذي أسهب القرآن الكريم الحديث عنهم خاصة في الجانب القصصي منه حيث تحدث عن أقوام أحسنوا وآخرين أساءوا مبيناً مصير الفريقين وجزاءهم، بالإضافة إلى نماذج من الأفراد المحسنين وآخرين مسيئين، ونظراً لاهتمام القرآن بهذا الموضوع وإسهاب الحديث فيه وملامسته للواقع الذي نحياه ، فقد رغب الباحث بالكتابة في هذا الموضوع الموسوم بعنوان:

المحسنون والمسيئون في ضَوْءِ القرآن الكريم ((دراسة موضوعية))

حيث تناول الباحث هذه الدراسة بطريقة غير مسبوقة، وبطرح جديد، وفي إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة.

أولاً: أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها وذلك من خلال الأمور الآتية:

1. موضوع الدراسة من الموضوعات القرآنية التي تلامس الواقع المعاش.
2. تحدث القرآن الكريم باستفاضة حول المحسنين والمسيئين كنماذج يؤخذ منها العبر والعظات.
3. يشغل موضوع الدراسة جانباً كبيراً من القصص القرآني، موجهاً الأنظار إلى نماذج أحسنت وأخرى أساءت، ومبيناً جزاء ومصير الفريقين.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

لاختيار هذا الموضوع أسباب أذكر أهمها:

1. نيل مرضاة الله ﷻ من خلال الكتابة في موضوع من موضوعات القرآن الكريم.
2. افتقار المكتبة الإسلامية إلى موضوع قرآني يتناول الحديث حول المحسنين والمسيئين من خلال دراسة موضوعية محكمة.
3. كثرة النماذج القرآنية التي تتحدث عن المحسنين والمسيئين في القرآن الكريم سواء على صعيد الأقوام أو الأفراد.
4. تشجيع مشرفي أ. د. محمود هاشم عنبر على تناول هذا الموضوع مع ربطه بالواقع ما أمكن.

ثالثاً: أهداف البحث وغاياته:

للبحث أهداف عديدة وغايات سامية أذكر أهمها:

1. نيل شرف خدمة كتاب الله تعالى وذلك من خلال طرق موضوع من موضوعاته.
2. إثراء المكتبة الإسلامية ببحث قرآني يتناول هذا الموضوع في إطار دراسة تفسيرية موضوعية محكمة.
3. المساهمة في استكمال جهود الباحثين السابقين في هذا الموضوع حيث إن الدراسات السابقة لم تتطرق إلى نماذج من القصص القرآني كهذه الدراسة.
4. إبراز دور القرآن الكريم في إصلاح المجتمعات وذلك من خلال بيان جزاء المحسنين وعقوبات المسيئين لاستنهاض الهمم نحو الإحسان وكبح جماح الإساءة.
5. محاولة ربط البحث بالواقع المعاش ما أمكن وأخذ العبر والعظات ممن أحسنوا وأساءوا عبر العصور التي سبقت الإسلام والواردة في القصص القرآني.

رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد اطلاعي وتتبعي للموضوع لم أجد دراسة تناولت هذا الموضوع وبهذا العنوان ولكن عثرتُ على بعض الدراسات التي لها علاقة بهذا الموضوع، ومن هذه الرسائل:

1. الإحسان في ضَوْءِ القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، إعداد الباحث رياض محمود قاسم إشراف الدكتور الطاهر أحمد عبد القادر "جامعة أم درمان" 1990م- 1410هـ.
2. الإحسان في القرآن الكريم دراسة موضوعية "جامعة آل البيت" في الأردن، ماجستير 2002 مقدم الزيوت، عبد الله أحمد حسين، المشرف الزقة عبد الرحيم أحمد.
3. الإحسان في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، دكتوراه الباحث أحمد بن سعد بن أحمد أل غرم الغامدي السعودية مدينة مكة "جامعة أم القرى".
4. الإحسان في القرآن الكريم دراسة موضوعية مؤلف عبد الله أحمد حسين الزيوت،2007 ملخصات رسائل ماجستير.
5. الإساءة في ضَوْءِ القرآن الكريم، دراسة موضوعية الباحث: حذيفة المصري. رسالة ماجستير.

وبعد عرض هذه الدراسات السابقة، يؤكد الباحث أنها دراسات مضى عليها سنوات عديدة، بالإضافة إلى أنها تناولت موضوع الإحسان دون ربطه بالإساءة، بالإضافة إلى أن هذه الدراسة ستكون دراسة شاملة للإحسان والإساءة مع ربط الموضوع بالواقع المعاش، وذلك من خلال ربط أحداث الأمم الماضية والأفراد الواردة في القصص القرآني بالواقع المعاصر ما أمكن.

خامساً: منهج البحث:

اتبعَ الباحث خلال هذه الدراسة المنهج الإستقرائي حسب طبيعة البحث في التفسير الموضوعي وذلك من خلال النقاط الآتية:

1. جمع الآيات القرآنية التي لها علاقة بالموضوع.
2. كتابة الآيات القرآنية الواردة في البحث مشكَّلة بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم ، ووضعها بين قوسين مزهرين.
3. عزو الآيات الواردة في البحث إلى سورها وذكر أرقام آياتها في المتن، وذلك تخفيفاً عن الحواشي.
4. التوثيق في الحاشية بذكر اسم الكتاب ثم اسم المؤلف، مع ذكر الجزء إن كان ذا أجزاء، ثم رقم الصفحة.

5. الرجوع إلى معاجم اللغة، وكتب المصطلحات، للتعرف على معاني الكلمات الغريبة والمصطلحات والمفاهيم اللغوية الواردة في البحث.

6. دراسة الآيات القرآنية من خلال كتب التفسير.

7. الاطلاع على الكتب العامة التي لها صلة بالموضوع.

8. اتباع المنهج العلمي الصحيح في التوثيق، وتخريج الأحاديث الواردة وبيان حكم العلماء عليها إذا لم تكن في الصحيحين.

9. الترجمة للأعلام المغمورين الواردين في الرسالة.

10. إرداف الدراسة بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

11. تذييل الدراسة بالفهارس اللازمة.

سادساً: هيكلية الدراسة:

تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وذلك كما يأتي:

المقدمة وتشتمل على:

1- أهمية الدراسة.

2- أسباب اختيار الموضوع

3- أهداف البحث وغاياته

4- الدراسات السابقة

5- منهج البحث

6- هيكلية الدراسة

التمهيد

الإحسان والإساءة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية والسياق القرآني

وفيه:

أولاً: معنى الإحسان لغةً واصطلاحاً

ثانياً: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية

ثالثاً: معنى الإساءة لغةً واصطلاحاً

رابعاً: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية

خامساً: لفظتا الإحسان والإساءة ومشتقاتهما في السياق القرآني

الفصل الأول

صور الإحسان والإساءة كما يصورها القرآن الكريم

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول: صور الإحسان كما يصورها القرآن الكريم

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: الإحسان إلى الوالدين

المطلب الثاني: الإحسان إلى الزوجة

المطلب الثالث: الإحسان إلى الأبناء

المطلب الرابع: الإحسان إلى ذوي القربى

المطلب الخامس: الإحسان إلى اليتامى

المطلب السادس: الإحسان إلى الفقراء والمساكين

المطلب السابع: الإحسان إلى الجار

المطلب الثامن: الإحسان إلى ابن السبيل

المطلب التاسع: الإحسان إلى الضيوف

المطلب العاشر: الإحسان إلى المملوكين من العبيد والإماء

المبحث الثاني: صور الإساءة كما يصورها القرآن الكريم

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: الإساءة إلى النبيﷺ والإستهزاء به

المطلب الثاني: الإساءة إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

المطلب الثالث: الإساءة إلى الدعاة

الفصل الثالث

نماذج من المحسنين والمسيئين كما يصورهم القرآن الكريم

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: نماذج من المحسنين والمحسنات كما يصورهم القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نماذج من المحسنين:

وفيه:

أولاً: نوح عليه السلام

ثانياً: إبراهيم عليه السلام

ثالثاً: يوسف عليه السلام

رابعاً: موسى وهارون عليهما السلام

خامساً: آل ياسين

المطلب الثاني: نماذج من المحسنات:

وفيه:

أولاً: مريم ابنة عمران

ثانياً: زوجة فرعون

ثالثاً: عائشة رضي الله عنها

رابعاً: زينب بنت جحش رضي الله عنها

المبحث الثاني: نماذج من المسيئين والمسيئات كما يصورهم القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نماذج من المسيئين

وفيه:

أولاً: فرعون

ثانياً: هامان

ثالثاً: الملك الذي حاج إبراهيم في ربه

رابعاً: أبو جهل

خامساً: أبو لهب

سادساً: الوليد بن المغيرة

سابعاً: العاص بن وائل

ثامناً: صاحب الجنتين

تاسعاً: أصحاب الجنة

عاشراً: الهلاك لقارون

المطلب الثاني: نماذج من المسيئات

وفيه:

أولاً: زوجة لوط عليه السلام

ثانياً: زوجة أبي لهب

ثالثا: امرأة العزيز

الخاتمة: وقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات

الفهارس:

- فهرس المصادر والمراجع
- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس الموضوعات

التمهيد

الإحسان والإساءة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية والسياق القرآني

التمهيد

الإحسان والإساءة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية والسياق القرآني

أولاً: معنى الإحسان لغةً واصطلاحاً :

الإحسان لغة:

«ح س ن: (الْحُسْنُ) ضِدُّ الْقُبْحِ وَالْجَمْعُ (مَحَاسِنُ) عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ كَأَنَّهُ جَمْعُ (مَحْسَنٍ) وَقَدْ (حَسُنَ) الشَّيْءُ بِالضَّمِّ (حُسْنًا) وَرَجُلٌ (حَسَنٌ) وَامْرَأَةٌ (حَسَنَةٌ) وَقَالُوا: امْرَأَةٌ (حَسْنَاءُ) وَلَمْ يَقُولُوا: رَجُلٌ أَحْسَنُ،.

وَهُوَ اسْمٌ أُنِّثَ مِنْ غَيْرِ تَذْكِيرٍ كَمَا قَالُوا: غُلَامٌ أَمْرَدُ وَلَمْ يَقُولُوا: جَارِيَةٌ مَرْدَاءُ فَذَكَّرُوا مِنْ غَيْرِ تَأْنِيثٍ. وَ(حَسَّنَ) الشَّيْءَ (تَحْسِينًا) زَيَّنَهُ، وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَبِهِ وَهُوَ يُحْسِنُ الشَّيْءَ أَيْ يَعْلَمُهُ وَيَسْتَحْسِنُهُ أَيْ يَعُدُّهُ (حَسَنًا)، و(الْحَسَنَةُ) ضِدُّ السَّيِّئَةِ. »[1].

وَفِي الصِّحاحِ: الحُسْنُ نَقِيضُ القُبْح، وقالَ الأَزْهرِيُّ: [2]« الحُسْنُ نَعْتٌ لمَا حَسُن. » [3]

وأحسنَ الشَّخصُ: فعل ما هو حَسَنٌ، ضدّ أساء ﴿**إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ**...﴾ (الإسراء: 7) وأحسنتَ: أجدت، وأحسنَ القراءةَ: أتقنها وأجادها، ويقال أحسنَ إلى فلان/ أحسنَ بفلان: تصدَّق، أعطاه حسنة، وقدّم إليه معروفًا وأحسن إلى ذويه، ومنه قوله تعالى: ﴿...**وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ**...﴾ (القصص: 77) حسُنَ يَحسُن، حُسْنًا، فهو حَسَن، وحسُن فِعلُه: جمُل[4] « والْإِحْسَان فِي اللُّغَة: فعل مَا يَنْبَغِي أَن يفعل من الْخَيْر». [5]

---

(1) مختار الصحاح، للرازي، ج 1/ 73.

(2) أحمد بن عثمان بن الفرج بن الأزهر بن إبراهيم بن قيم بن برانوا بن مسكيا بن كيانوا بن الزاذ فروخ صاحب كسرى ويكنى أحمد أبا الفتح والد أبي القاسم الصيرفي الأزهري المعروف بابن السوادي، نسبه إلي ولده أبو القاسم، وقال لي ولد أبي في سنة أربع وعشرين وثلاث مائة، وسمع من القاضي أبي عبد الله المحاملي غير أن كتبه ضاعت، وبقى عنده شيء سمعه من أبي الحسن المصري، وأبي عمرو ابن السماك، وابن كامل القاضي، ونحوهم وحدثني عنه ابنه، وسألته عن وفاته، فقال: مات في الحرم من سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة، تاريخ بغداد ت بشار، للخطيب البغدادي، ج491/5.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، للحسيني الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ج418/34.

(4) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج1/ 497.

(5) التعريفات، للجرجاني، ج12/1.

والْإِحْسَانُ فِي اللُّغَةِ: الْإِتْيَانُ بِمَا هُوَ حَسَنٌ،[1] « ولا شكّ أن معنى الإحسان في اللغة: إجادة العمل وإتقانه، وإخلاصه»[2]

(والإحْسانُ: ضِدُّ الإساءَةِ) والفَرْقُ بَيْنه وبينَ الإنْعامِ أنَّ الإحْسانَ يكونُ لنفْسِ الإنْسانِ وغيرِهِ، والإنْعامَ لَا يكونُ إلاَّ لغيرِهِ. [3] .

وقالَ الرَّاغِبُ[4]: « الإحْسانُ على وَجْهَين: أَحَدُهما: الإنْعامُ إِلى الغَيْرِ، وَالثَّانِي: إحْسانٌ فِي فعْلِه، وذلِكَ إذا عَلمَ عِلْماً حَسَناً أَو عَمِلَ عَمَلاً حَسَناً؛ وعَلى هَذَا قَوْلُ عليَ، كَرَّمَ اللَّهُ تعالَى وَجْهَه: (الناسُ أَبْناء مَا يُحْسِنُون)، أَي مَنْسُوبونَ إِلى مَا يَعْلَمونَه وَمَا يَعْمَلُونَه مِن الأَفْعالِ الحَسَنَةِ. [5] »

وبالنظر إلى المعاني اللغوية للفظة الإحسان يتبين للباحث أنها تنحصر في المعاني الآتية: الإجادة، وفعل الخير، وإتقان العمل وإخلاصه، كما يأتي الإحسان بمعنى الإنعام إلى الغير والتصدق عليهم.

الإحسان اصطلاحاً:

يختلف معنى الإحسان اصطلاحاً باختلاف السّياق الّذي يرد فيه وذلك كما يأتي:

---

(1) انظر: الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ- عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، ج66/1.

(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، ج611/2.

(3) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للحسيني، ، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ج 421/34

(4) اشتهر الراغب الأصفهاني بلقبه، فلذلك كثر الاختلاف في اسمه، والأشهر أنّ اسمه الحسين، وعليه مشى جلّ من ترجم له.

فقيل: الحسين بن محمَّد بن المفضل ، وقيل: الحسين بن مفضل بن محمَّد وقيل: الحسين بن الفضل ، وقيل: المفضل بن محمَّد » صنّف كتاب «الشامل» في اللغة، كثّر فيه الألفاظ اللغوية، (أبو القاسم)، أديب، لغوي، حكيم، مفسر،، من تصنيفاته: كشف الظنون، تحقيق البيان في تأويل القرآن، مفردات ألفاظ القرآن مؤلفاته: خلّف الراغب تراثاً كبيراً من المؤلفات، وحريّ به ذلك، إذ إنّه عاش في القرن الرابع الهجري وهو قرن الازدهار العلمي، والنهضة والعلمية، فمنها: المفردات في غريب القرآن، تفسير القرآن الكريم ذكره الراغب نفسه في كتابه: «حلّ متشابهات القرآن» عند كلامه على سورة الكافرون، (انظر: المفردات في غريب القرآن ، للراغب الأصفهاني، ج7/1-8، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية-عمر رضا كحالة، ج4/ 59.

(5) تاج العروس من جواهر القاموس، للحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ج 423/34.

1- فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطّاعة، وقد فسّره النّبيّ ﷺ بذلك عند ما سأله جبريل: ما الإحسان؟ فقال: «الإحسان أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنّه يراك..» [1]

2- أمّا إذا ورد «الإحسان» مطلقاً فإنّ المراد به فعل ما هو حسن، والحسن وصف مشتقّ من الحسن الّذي يراد به اصطلاحاً- فيما يقول الجرجانيّ[2] «ما يكون متعلّق المدح في العاجل والثّواب في الآجل» [3]

3- وذهب التّهانويّ[4] إلى أنّ لفظ الحسن يطلق ويراد به- اصطلاحاً- واحد من أمورٍ ثلاثة:

الأوّل: كون الشّيء ملائماً للطّبع وضدّه القبح بمعنى كونه منافراً له.

الثّاني: كون الشّيء صفة كمال وضدّه القبح وهو كونه صفة نقصان وذلك مثل العلم والجهل.

الثّالث: كون الشّيء متعلّق المدح وضدّه القبح بمعنى كونه متعلّق الذّمّ.

4-وقال المناويّ: [5]« الإحسان إسلام ظاهر، يقيمه إيمان باطن، يكمّله إحسان شهوديّ.» [6]

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج117/13، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ج67/2.

(2) علي بن محمَّد بن علي الحسيني الجرجاني، المعروف بالشريف الجرجاني، ولد سنة 740هـ ، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، تنقل بين بلاد العرب والعجم، ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور سنة 789 هـ فر إلى سمرقند، ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي عام (816 هـ)، (انظر: البدر الطالع – محمَّد على الشوكاني، ج488/1-489).

(3) انظر: التعريفات، للجرجاني، ج87/1 ، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ج67/2.

(4) محمَّد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: باحث هندي، له (كشاف اصطلاحات الفنون، مجلدان، فرغ من تأليفه سنة 1158 هـ و(سبق الغايات في نسق الآيات، الأعلام، للزركلي، ج295/6.

(5) محمَّد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري، من كبار العلماء في الدين والفنون، كان قليل الطعام كثير السهر، عاش في القاهرة وتوفي فيها له العديد من المؤلفات منها فيض القدير، انظر: الأعلام – للزركلي، ج6/ 204.

(6) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ج67/2.

وَالْإِحْسَانُ فِي الشَّرْعِ: هُوَ الْإِتْيَانُ بِالْحَسَنَاتِ، وَالْحَسَنَاتُ هِيَ: فِعْلُ الْوَاجِبَاتِ[1] وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، وَتَرْكُ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ، وَفِعْلُ أَوْ تَرْكُ الْمُبَاحَاتِ لِأَنَّهَا مُبَاحَاتٌ، مَعَ التَّصْدِيقِ بِذَلِكَ للهِ تَعَالَى وَالْإِخْلَاصُ لَهُ فِيهِ، وَمَعَ اسْتِحْضَارِ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالَى لَهُ وَاطِّلَاعِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ،- لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿**فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾ **(الكهف: 110)**، - **وَقَوْلِهِ تَعَالَى**: ﴿**بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾**(البقرة: 112)** [2]

5- «وقالَ الرَّاغبُ فِي قَوْله تعالَى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يأْمرُ بالعَدْلِ والإِحْسانِ...**﴾(النحل: 90) إِنَّ الإِحْسانَ فوْقَ العَدْلِ، وذلِكَ أَنَّ العَدْلَ بأَنْ يُعْطِيَ مَا عَلَيْهِ ويأْخُذَ مَا لَهُ، والإِحْسانَ أَنْ يُعْطيَ أَكْثَرَ ممَّا عَلَيْهِ ويأْخذَ أَقَلّ ممَّا لَهُ، فالإِحْسانُ زائِدٌ على العَدْلِ فتحري العَدْلَ واجِب وتَحري الإِحْسان نَدْبٌ وتَطَوّعٌ، وعَلى ذلِكَ قَوْله تعالَى: ﴿ **وَمن أَحْسَن دِيناً ممَّنْ أَسْلَم وَجْهَه للَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ...**﴾ **(النساء: 125)** ، **وقَوْله تعالَى**: ﴿**...وأَدَاءٌ إِليه بِإِحْسانٍ...**﴾ (البقرة: 178) ، ولذلِكَ عَظَّم اللَّهُ، سُبْحانه وتعالَى، ثَوابَ المُحْسِنِيْن. » [3]

وبالنظر إلى المعاني الاصطلاحية السابقة يرى الباحث أنَّ التعريف الضابط والحاصر للإحسان هو تعريف الراغب وهو: "الإحسان أن يعطي أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له".

وذلك لأنَّ إعطاء الإنسان أكثر مما عليه فهو إحسان منه وأخذه أقل مما له فهو إحسانٌ منه أيضاً.

ثانياً: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية :

بالنظر إلى المعاني اللغوية والاصطلاحية لمعنى كلمة الإحسان تبين للباحث:

أنَّ المعاني اللغوية أشمل وأعم من المعاني الاصطلاحية، وأنَّ المعنى الاصطلاحي يمثل جزءاً من المعاني اللغوية.

---

(1) الأحكام التكليفية الخمسة هي: الواجب أو الفرض وهو طلب الفعل على سبيل التحتيم، والمستحب أو المندوب هو طلب الفعل على سبيل الترجيح، والحرام أو الحظر هو طلب الترك على سبيل التحتيم، والمكروه هو طلب الترك على سبيل الترجيح، والمباح هو الإذن في الفعل والترك بلا إثم فيها ولا ثواب

(2) الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، للصنهاجي، ج66/1.

(3) تاج العروس من جواهر القاموس، للحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ج 34/ 421.

ثالثاً: معنى الإساءة لغةً واصطلاحاً:

الإسَاءة لغةً:

الإساءة مصدر أساء الرَّجل إساءةً: خِلاف أحْسَن، وأساء الشَّيء: أفْسَده، ولم يُحْسِن عَمَله، ويقال: أساء به، وأساء إليه، وأساء عليه، وأساء له ضِد أحسن، معنًى واستعمالًا، وقول سَيِّئ: يَسُوء.

والإساءة لغة: السوء أي من الإساءة **قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى...﴾(الروم: 10)** أي أن كذبوا. [1]

{وأَساءَه: أَفْسده) وَلم يُحْسن عَمله، وأَساءَ فُلانٌ الخِياطَةَ وَالْعَمَل، وَفِي الْمثل (أَساءَ كارهٌ مَا عمِل) وَذَلِكَ أَن رجُلاً أَكْرَهَه آخرُ على عملٍ فأَساءَ عملَه، يُضرب هَذَا للرجُل يُطْلَبُ (إِليه) الحاجةُ فَلَا يُبالغُ فِيهَا.

[ساء] سُوءاً: أي قبح، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّها ساءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً** ﴾ (الفرقان: 66)، وساءه: نقيض سرّه، قال الله تعالى: ﴿...**لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ**... ﴾(الإسراء: 7)، وَيُقَال: ساءَ مَا فَعَلَ فُلانٌ صنيعاً يسُوءُ، أَي قَبُحَ صَنيعُه صَنيعاً، (وسَوَّأَ عَلَيْهِ صَنيعهُ) أَي فِعْلَه (تَسْوِئَةً وتَسوِيئًا: عَابَهُ عَلَيْهِ فِيمَا صَنعَه وَقَالَ لَهُ أَسأْتَ. [2]

والْإِسَاءَة اسْم للظلم يُقَال أَسَاءَ إِلَيْهِ إِذا ظلمه وَالسوء اسْم الضَّرَر وَالْغَم يُقَال سَاءَهُ يسوؤه إِذا ضره وغمه وَإِن لم يكن ذَلِك ظلماً. [3]

وبالنظر إلى المعاني اللغوية السابقة يتبين للباحث أنَّ المعاني اللغوية تنحصر في المعاني الآتية: بمعنى القبح وهي ضد الحسن، وبمعنى الإفساد وعدم إحسان العمل وبمعنى الظلم ، وكل ذلك خلاف وضد الشيء الحسن.

(1) انظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ج4642/10.

(2) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، للحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي، ج274/1-276.

(3) انظر: الفروق اللغوية، للعسكري،ج199/1، معجم الفروق اللغوية= الفروق اللغوية بترتيب وزيادة، ص43.

*** الإسَاءة اصطلاحًا:**

1-إذا كانت الإساءة فعل السّوء أو السّيّئة فإنّه يمكن تعريفها في ضوء هذين التعريفين: قال الكفويّ[1]: السّوء (بالضّمّ) يجري مجرى الشّرّ، ومنه مقدّمات الفاحشة من القبلة والنّظر بالشّهوة .

2-وقال الرّاغب: السّوء كلّ ما يغمّ الإنسان من الأمور الدّنيويّة والأخرويّة، ومن الأحوال النّفسيّة والبدنيّة والخارجيّة مثل فوات مال أو جاه أو فقد حبيب.

3-وقد لخّص الفيروز آباديّ[2] ذلك فقال: كلّ ما يغمّ الإنسان في أمور الدّارين من الأحوال النّفسيّة والبدنيّة والخارجيّة.

أمّا السّيّئة،« فقال الرّاغب: هي الفعلة القبيحة، ومن ثمّ تكون الإساءة: فعل أمر قبيح جار مجرى الشّرّ يترتّب عليه غمّ لإنسان في أمور دينه ودنياه، سواء أكان ذلك في بدنه أو نفسه أو فيما يحيط به من مالٍ أو ولدٍ ». [3]

وبالنظر في التعريفات الاصطلاحية السابقة يختار الباحث تعريف الراغب مع اختصاره وعلى هذا فالإساءة هي: فعل أمرٍ قبيحٍ جارٍ مجرى الشّرّ يترتّب عليه غمّ لإنسان في أمور دينه ودنياه، سواء كان ذلك في ماله أو بدنه أو ولده.

---

(1) الإمام الكفوي: هو أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي الحنفي أبو البقاء ولد في كفا بالقرم من قضاة الأحناف عاش وولي القضاء في كفه بتركيا والقدس وبغداد، وعاد على استانبول فتوفي بها ودفن في تربة خالد ومن آثاره الكليات له كتب بالتركية، انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج31/3، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين-خير الدين الزر كلي، ج38/2.

(2) محمَّد بن يعقوب بن محمَّد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروز أبادي: من أئمة اللغة والأدب، ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز، وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند، ورحل إلى زبيد سنة 796 هـ ، فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها، وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد، أشهر كتبه: (القاموس المحيط) أربعة أجزاء ، وينسب للفيروز أبادي (تنوير المقباس في تفسير ابن عباس) انظر: الأعلام للزركلي، ج7/ 146-147.

(3) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ج9/ 3838 ، المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ج441/1.

رابعاً: العلاقة بين المعاني اللغوية والاصطلاحية:

بالنظر إلى المعاني اللغوية والاصطلاحية لمعنى كلمة الإساءة تبين للباحث: أنَّ المعنى اللغوي أشمل وأعم من المعنى الاصطلاحي، وأنَّ المعنى الاصطلاحي يمثل جزءاً من المعاني اللغوية.

خامساً: لفظتا الإحسان والإساءة ومشتقاتهما في السياق القرآني :

1- لفظة الإحسان ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية:

قام الباحث بجمع الآيات المكية والمدنية المشتملة على لفظة الإحسان ومشتقاتها والتي بلغ عددها مائةً وأربعاً وأربعين آية مرتبة في سورها، وبلغت سورها ثمانٍ وأربعين سورة، اثنين وثلاثون سورة مكية، وستة عشر سورة مدنية وتفصيل ذلك فيما يلي:

أولاً: * *لفظة الإحسان ومشتقاتها في الآيات المكية:

تتبع الباحث لفظة الإحسان ومشتقاتها في الآيات المكية فلاحظ أنَّها وردت مائة وخمس مرات، موزعة على اثنتين وثلاثينَ سورة، ، كما يوضح ذلك الجدول الآتي:

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
1-	﴿... وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	84	الأنعام
2-	﴿... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا.. ﴾	151	الأنعام
3-	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.. ﴾	152	الأنعام
4-	﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ.. ﴾	154	الأنعام
5-	﴿... إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	56	الأعراف
6-	﴿..وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا...﴾	137	الأعراف
7-	﴿... فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا.. ﴾	145	الأعراف
8-	﴿..وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾	161	الأعراف
9-	﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا... ﴾	180	الأعراف

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
10+11	﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ. . ﴾	26	يونس
12-	﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى... ﴾	3	هود
13-	﴿... وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا...﴾	7	هود
14-	﴿...وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا. . ﴾	88	هود
15-	﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	115	هود
16-	﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ...﴾	3	يوسف
17-	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	22	يوسف
18-	﴿... قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ. . ﴾	23	يوسف
19-	﴿..وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾	36	يوسف
20-	﴿... وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	56	يوسف
21-	﴿قَالُوا يَاأَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	78	يوسف
22-	﴿..إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	90	يوسف
23-	﴿...وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ. ..)	100	يوسف
24+25	﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ. . ﴾	30	النحل

السورة	رقمها	نص الآية	الترقيم
النحل	67	﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا. . ﴾	26-
النحل	75	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا. . . ﴾	27-
النحل	90	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى. . ﴾	28-
النحل	96	﴿...وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	29-
النحل	97	﴿... وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	30-
النحل	125	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. . . ﴾	32+31
النحل	128	﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾	33-
الإسراء	7	﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ. ... ﴾	35+34
الإسراء	23	﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا. . . ﴾	36-
الإسراء	34	﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. . . ﴾	37-
الإسراء	35	﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	38-
الإسراء	53	﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.... ﴾	39-
الإسراء	110	﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ. ... ﴾	40-
الكهف	2	﴿... وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾	41-
الكهف	7	﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾	42-
الكهف	30	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾	43-

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
44-	﴿...مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾	31	الكهف
45-	﴿... قُلْنَا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾	86	الكهف
46-	﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾	88	الكهف
47-	﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾	104	الكهف
48-	﴿.... الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾	73	مريم
49-	﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا﴾	74	مريم
50-	﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾	8	طه
51-	﴿... قَالَ يَاقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا. . ﴾	86	طه
52-	﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾	101	الأنبياء
53-	﴿.... فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾	14	المؤمنون
54-	﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾	96	المؤمنون
55-	﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾	24	الفرقان
56-	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾	33	الفرقان
57-	﴿خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾	76	الفرقان
58-	﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	11	النمل
59-	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	14	القصص
60-	﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا. ... ﴾	61	القصص
62+61	﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ. . ﴾	77	القصص

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
63-	﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	7	العنكبوت
64-	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا. .. ﴾	8	العنكبوت
65-	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . .. ﴾	46	العنكبوت
66-	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَّ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾	69	العنكبوت
67-	﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ ﴾	3	لقمان
68-	﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللهَّ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ... ﴾	22	لقمان
69-	﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴾	7	السجدة
70-	﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا. .. ﴾	8	فاطر
71-	﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾	80	الصافات
72-	﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾	105	الصافات
73-	﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	110	الصافات
74-	﴿.. وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾	113	الصافات
75-	﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾	121	الصافات
76-	﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾	125	الصافات
77-	﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾	131	الصافات
78-	﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾	25	ص
79-	﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ﴾	40	ص
80-	﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾	49	ص

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
81-	﴿قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ... ﴾	10	الزمر
82-	﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ. .. ﴾	18	الزمر
83-	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا. ... ﴾	23	الزمر
84-	﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾	34	الزمر
85-	﴿... وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	35	الزمر
86-	﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ. .. ﴾	55	الزمر
87-	﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾	58	الزمر
88-	﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ. .. ﴾	64	غافر
89+90	﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ. .. ﴾	34	فصلت
91-	﴿... وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى... ﴾	50	فصلت
92+93	﴿... وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	23	الشورى
94-	﴿...وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾	12	الأحقاف
95-	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا... ﴾	15	الأحقاف
96-	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا. .. ﴾	16	الأحقاف
97-	﴿آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾	16	الذاريات
98+99	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾	31	النجم

السورة	رقمها	نص الآية	الترقيم
الملك	2	﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾	100-
المزمل	20	﴿... وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا. .. ﴾	101-
المرسلات	44	﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾	102-
الليل	6	﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾	103-
الليل	9	﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾	104-
التين	4	﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾	105-

أبرز موضوعات الآيات التي وردت فيها لفظة الإحسان ومشتقاتها:

1- حثت الآيات المكية على بر الوالدين والإحسان إليهما.

2- نهت عن أكل مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن.

3- بينت الآيات المكية أنَّ رحمة الله قريبٌ من المحسنين للحث على الإحسان واستنهاض الهمم عليه.

4- كما بينت الآيات المكية أنَّ الله لا يضيع أجر المحسنين.

5- بينت الآيات المكية أنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى.

6-كما بينت الآيات المكية أنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

7- وبينت الآيات المكية أنَّ القرآن الكريم إنذارٌ للذين ظلموا وبشرى للمحسنين.

وبالنظر إلى الموضوعات التي وردت فيها لفظة الإحسان يتبين للباحث أنَّ هذه الموضوعات تتلائم وتتناسب مع حالة الدعوة والمدعوين في العهد المكي فقد حثت على برِّ الوالدين في وقتٍ ضاعت فيه حقوق الوالدين في ظل الحياة الجاهلية التي لا تقيم للأبوين وزناً، كما نهت عن أكل مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن بعد أن كانت أموال اليتامى مباحة في الجاهلية للأوصياء فقد كانوا يستضعفون اليتامى ويأكلون أموالهم.

كما حثت الآيات المكية على الإحسان لتزرع في قلوب أهل مكة ملكة البر والإحسان لتغيير المسار الجاهلي الذي كانت الإساءة إحدى سماته الظاهرة.

ثانياً: **الإحسان في الآيات المدنية:

لم يقتصر ورود لفظة الإحسان على الآيات المكية فحسب، بل وردت في سياق الآيات المدنية أيضاً، لتخاطب العقول بأساليب تثير التأمل والتدبر، وقد وردت لفظة الإحسان أربعاً وخمسين مرة، موزعة على ست عشرة سورة، يوضحها الجدول الآتي:

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
1-	﴿...وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾	58	البقرة
2+3	﴿...وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا.. ﴾	83	البقرة
4-	﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ.. ﴾	112	البقرة
5-	﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾	138	البقرة
6-	﴿... عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ... ﴾	178	البقرة
7+8	﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	195	البقرة
9-	﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ.. ﴾	229	البقرة
10-	﴿...وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾	236	البقرة
11-	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً.. ﴾	245	البقرة
12-	﴿... ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾	14	آل عمران
13+14	﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا.. ﴾	37	آل عمران
15-	﴿...وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	134	آل عمران

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
16+17	﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	148	آل عمران
18-	﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾	172	آل عمران
19-	﴿... وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾	195	آل عمران
20-	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا. . . ﴾	36	النساء
21-	﴿... فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾	59	النساء
22-	﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾	62	النساء
23-	﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾	69	النساء
24-	﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أوردوها...﴾	86	النساء
25-	﴿... وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى. . . ﴾	95	النساء
26+27	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾	125	النساء
28-	﴿.. وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا. . ﴾	12	المائدة
29-	﴿... فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	13	المائدة
30-	﴿فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾	85	المائدة
31+32	﴿... وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	93	المائدة

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
33-	﴿...وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا. .. ﴾	17	الأنفال
34-	﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ. .. ﴾	52	التوبة
35-	﴿... مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾	91	التوبة
36-	﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ... ﴾	100	التوبة
37-	﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾	120	التوبة
38-	﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	121	التوبة
39-	﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا. .. ﴾	18	الرعد
40-	﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴾	29	الرعد
41-	﴿...كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾	37	الحج
42-	﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ. .. ﴾	38	النور
43-	**﴿وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا﴾**	29	الأحزاب
44-	﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ. . ﴾	52	الأحزاب
45-	﴿... فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا.. ﴾	16	الفتح
46+47	﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾	60	الرحمن

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
48-	﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ﴾	70	الرحمن
49-	﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾	76	الرحمن
50-	﴿.. وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	10	الحديد
51-	﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾	11	الحديد
52-	﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى...﴾	24	الحشر
53-	﴿إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ. ..﴾	17	التغابن
54-	﴿... وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾	11	الطلاق

وبالنظر إلى الآيات التي وردت لفظة الإحسان ومشتقاتها في العهد المدني فقد تحدثت حول الموضوعات الآتية:

1. أكدت الآيات المدنية على البرِّ بالوالدين والإحسان إليهما بعد أن حثت على ذلك الآيات المكية.
2. حثت الآيات المدنية في سياق الحديث حول القصاص على ضرورة العفو من قبل أهل المجني عليه وأداء الدية بإحسان من قبل أهل الجاني.
3. كما حثت الآيات المدنية على القرض الحسن لله ليضاعفه للمقرض أضعافاً كثيرة.
4. كما بينت الآيات المدنية أنَّ الطلاق مرتان إمَّا إمساكٌ بالمعروف أو تسريحٌ بإحسان.
5. أكدت الآيات المدنية على محبة الله للمحسنين بعد أن ذكرت ذلك في الآيات المكية.

وبالنظر إلى موضوعات الآيات التي وردت لفظة الإحسان ومشتقاتها في القرآن المدني يتبين للباحث أنَّها تتناسب مع حالة المدعوين في هذه المرحلة فقد أكدت على برِّ الوالدين مرةً أخرى للتدليل على أهمية ذلك البر وويلات العقوق، كما حثت على الإحسان من قبل أهل القاتل على أداء ما عليهم بإحسان إلى أهل المقتول درءاً للمشاكل وتجنباً لتفاعلاتها وهذا يشير إلى مناسبة هذه الآيات للحالة المدنية التي فرضت فيها الحدود لإرساء قواعد العدل في المجتمع الإسلامي.

كما جاء تنظيم الطلاق بين الرجل وزوجه في الآيات المدنية وهذا يتناسب مع الحالة المدنية التي نزلت فيها التشريعات والأحكام حيث إنَّ أحكام الطلاق جزءٌ منها.

كما رسخت فضيلة الإحسان في المجتمع المدني جانباً أصيلاً لاستتباب الأمن والأمان وبيان أنَّ الإحسان لا جزاء له إلا الإحسان.

2 – لفظة الإساءة ومشتقاتها في الآيات المكية والمدنية.

قام الباحث بجمع الآيات المكية والمدنية المشتملة على لفظة الإساءة ومشتقاتها والتي بلغ عددها أربعاً وثمانين آية مرتبة في سورها، وبلغت سورها ستاً وثلاثين سورة، منها أربعٌ وعشرون سورة مكية واثنا عشرة سورة مدنية وتفصيل ذلك في الجدول الآتي: "

أولاً: الإساءة ومشتقاتها في الآيات المكية:

وردت لفظة الإساءة في خمسٍ وستين موضعاً ، موزعة على أربعٍ وعشرين سورة، وفي تسعٍ وخمسين آية من كتاب الله ﷻ، أذكرها من خلال الجدول الآتي:

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
1-	﴿...قَالُوا يَاحَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾	31	الأنعام
2-	﴿.. كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ.. ﴾	54	الأنعام
3-	﴿... وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	136	الأنعام
4-	﴿...فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾	157	الأنعام
5-	﴿... وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾	73	الأعراف
6-	﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ. . ﴾	141	الأعراف
7-	﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ. . ﴾	165	الأعراف

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
8-	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ... ﴾	167	الأعراف
9-	﴿سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا... ﴾	177	الأعراف
10-	﴿... كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ. .. ﴾	188	الأعراف
11-	﴿إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ... ﴾	54	هود
12-	﴿...ولَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾	64	هود
13-	﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ . .. ﴾	77	هود
14-	﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ...﴾	24	يوسف
15-	﴿... قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا. .. ﴾	25	يوسف
16-	﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ. .. ﴾	51	يوسف
17-	﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي. .. ﴾	53	يوسف
18-	﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ. .. ﴾	6	إبراهيم
19-	﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾	25	النحل
20-	﴿... قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾	27	النحل

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
21-	﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى. .. ﴾	28	النحل
22+23	﴿يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾	59	النحل
24-	﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ. .. ﴾	60	النحل
25-	﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ. .. ﴾	94	النحل
26-	﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ. .. ﴾	119	النحل
27+28	﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ. ..﴾	7	الإسراء
29-	﴿.. وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾	29	الكهف
30-	﴿يَاأُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾	28	مريم
31-	﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾	22	طه
32-	﴿..وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴾	74	الأنبياء
33-	﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	77	الأنبياء

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
34-	﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ... ﴾	40	الفرقان
35-	﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾	156	الشعراء
36-	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴾	173	الشعراء
37-	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ. .. ﴾	5	النمل
38-	﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ. .)	11	النمل
39-	﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ. .. ﴾	12	النمل
40-	﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾	58	النمل
41-	﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ.. ﴾	62	النمل
42-	﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ. . ﴾	32	القصص
43+44	﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	4	العنكبوت
45-	﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا. . ﴾	33	العنكبوت
46+47	﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ... ﴾	10	الروم
48-	﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا. . ﴾	8	فاطر
49+50	﴿ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا.. ﴾	43	فاطر
51-	﴿أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ... ﴾	24	الزمر

السورة	رقمها	نص الآية	الترقيم
الزمر	35	﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا... ﴾	52-
الزمر	47	﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ.. ﴾	53-
الزمر	61	﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾	54-
غافر	37	﴿.. وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ... ﴾	55-
غافر	45	﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾	57+56
غافر	52	﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾	58-
غافر	58	﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾	59-
فصلت	27	﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	60-
فصلت	46	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا. . ﴾	61-
الجاثية	15	﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا. . ﴾	62-
الجاثية	21	﴿.. سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	63-
النجم	31	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا. . ﴾	64-
الملك	27	﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا.. ﴾	65-

موضوعات الآيات المكية التي وردت لفظة الإساءة أو إحدى مشتقاتها في سياقها:

1. توعدت الآيات المكية المكذبين بآيات الله بسوء العذاب.
2. تحدثت الآيات المكية عن عقاب قوم صالح عليه السلام بالصيحة.
3. كما تحدثت عن قصة قوم لوط وما حل بهم من عذابات.
4. تحدثت سورة يوسف حول قصة يوسف عليه السلام وما فيها من عبر وعظات.
5. كما بينت الآيات المكية أن الخزي والسوء على الكافرين.
6. وتحدثت كذلك عن أكبر جريمة كان يرتكبها أهل مكة في حق الإناث وهي وأدهم أحياء ويقول: ساء ما يحكمون.
7. كما تذكر الآيات المكية بنعمة النجاة من آل فرعون حيث كان يسومهم العذاب.
8. وكذلك تحدثت عن وعد الآخرة وإساءة وجوه اليهود.
9. وتوعدت الظالمين مبينة أنَّ معذرتهم لا تنفعهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار.
10. كما توعدت الآيات المكية أن تجزي الذين أساؤوا بما عملوا.

وبالنظر إلى موضوعات الآيات المكية تبين للباحث أنَّها تتلائم مع طبيعة الدعوة وحالة المدعوين، حيث توعدت المكذبين بسوء العذاب وكان المقصود بهم أهل مكة، كما وجهت عدة رسائل وتهديدات لأهل مكة من خلال الحديث عمَّا حل بقوم صالح وقوم لوط وما ورد في قصة يوسف من عبر وعظات، كما حذرت من وأد البنات وذكرت بني إسرائيل بنعمة النجاة من فرعون، وتحدثت عن وعد الآخرة لتذكر المؤمنين وبني إسرائيل أنَّ سنن الله ماضية في الآخرين كما مضت في الأولين.

الإساءة في الآيات المدنية:

لم يقتصر ورود لفظة الإساءة على الآيات المكية فحسب، بل وردت في سياق الآيات المدنية أيضاً، لتخاطب العقول، وقد وردت لفظة الإساءة سبعاً وعشرين مرة، موزعة على اثنتي عشرة سورة، وفي خمس وعشرين آية من كتاب الله ﷻ، أذكرها من خلال الجدول الآتي:

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
1-	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ. .. ﴾	49	البقرة
2-	﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ... ﴾	169	البقرة
3-	﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾	30	آل عمران
4-	﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ. .. ﴾	120	آل عمران
5-	﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ. . ﴾	17	النساء
6-	﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾	22	النساء
7-	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾	110	النساء
8-	﴿..وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾	115	النساء
9-	﴿.. مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ.. ﴾	123	النساء
10-	﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ. . ﴾	148	النساء
11-	﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ... ﴾	149	النساء
12-	﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ. . ﴾	101	المائدة
13-	﴿اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	9	التوبة
14-	﴿.. فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ. . ﴾	37	التوبة
15-	﴿إِنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ...﴾	50	التوبة
16-	﴿.. وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ... ﴾	98	التوبة

الترقيم	نص الآية	رقمها	السورة
17-	﴿.. إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ. . ﴾	11	الرعد
18-	﴿..أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾	18	الرعد
19-	﴿.. أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾	25	الرعد
20-	﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً. . ﴾	17	الأحزاب
21-	﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾	14	محمد
22+ 23+ 24	﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾	6	الفتح
25-	﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	15	المجادلة
26-	﴿إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾	2	الممتحنة
27-	﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾	2	المنافقون

موضوعات الآيات المدنية التي وردت لفظة الإساءة ومشتقاتها في سياقها:

1. يمنُّ الله في الآيات المدنية على بني اسرائيل على نجاتهم من آل فرعون ومن سوء عذابهم.
2. تحذر الآيات المدنية من الشيطان الذي يأمر بالسوء والفحشاء.
3. تبين الآيات المدنية أنَّ التوبة للذين يعملون السوء بجهالة.
4. تحذر الآيات المدنية وتنهي نهي تحريم من زواج زوجة الأب كما كان يحدث في الجاهلية.
5. تبين الآيات المدنية أنَّ الله لا يحب الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم.

6. تدعو الآيات المدنية إلى تغييرٍ ما بالنفوس مبينة أنَّ الله لا يغير ما بقومٍ حتى يغيروا ما بأنفسهم.

7. تتوعد الآيات المدنية المنافقين بالعذاب وبدائرة السوء.

8. كما تتحدث عن خلق من أخلاق المنافقين وهو أنَّهم اتخذوا أيمانهم جنَّةً فصدوا عن سبيل الله.

وبالنظر إلى الآيات المدنية وموضوعاتها يلاحظ الباحث أنَّها تتناسب أيضاً مع مرحلة الدعوة وحالة المدعوين، فهي تحذر من الشيطان ووساوسه، وتبين أنَّ التوبة للذين يعملون السوء بجهالة وتبين أنَّ الله لا يحب الجهر بالسوء من القول، وكلها تلتقي تحت هدفٍ واحد وهو تهذيب السلوك وتقويم الأخلاق في مجتمعٍ إيماني يعد الله أهله ليكونوا نواة خير أمةٍ أخرجت للناس، كما أنَّ الحديث عن المنافقين وأخلاقهم يتناسب مع مرحلة الدعوة حيث لم يظهر المنافقون إلا في العهد المدني.

الفصل الأول

صور الإحسان والإساءة كما يصورها القرآن الكريم

المبحث الأول

صور الإحسان كما يصورها القرآن الكريم

الإنسان في المجتمع مدعو في شريعة الإسلام إلى الإحسان لأبناء مجتمعه، يبدأ فيها بالإحسان للوالدين، ثم بذوي القربى، ثم باليتامى، ثم ابن السبيل، ثم بالجار ذي القربى، ثم بالجار من غير ذي القربى، ثم الضيوف، ثم الخدم، وسيتناول الباحث صور الإحسان هذه بالتفصيل وذلك من خلال مطالب هذا المبحث.

المطلب الأول: الإحسان إلى الوالدين:

وردت الكثير من الآيات القرآنية التي تحث على برِّ الوالدين، والتي قد جعل الله تعالى برّ الوالدين وخاصة الأم مقروناً بالإيمان به سبحانه في كتابه العزيز، ومن هذه الآيات التي وردت:

1- **قول الله تعالى:** ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾﴿**الأحقاف:15**﴾

أمر الإنسان برعاية حق والديه على جهة الاحترام، لما لهما عليه من حق التربية والإنعام ، ورعاية حق الوالد من حيث الاحترام، ورعاية حق الأم من حيث الشفقة والإكرام، ووعد الله على برّ الوالدين قبول الطاعة بقوله جلَّ ذكره: ﴿ **أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ**﴾﴿**الأحقاف:16**﴾ فقبول الطاعة وغفران الزلة مشروطان ببرّ الوالدين. [1]

وقد نهى الله سبحانه الأبناء عن التأفف في وجههما، وفي ذلك تنبيه على ما وراء ذلك من أي تعنف، وعلى أن الذي يسلك ذلك يكون من أهل الخسران، وبالتالي يكون ناقص الإيمان، وسبيل العبد في رعاية حق الوالدين أن يصلح ما بينه وبين الله، فحينئذ يصلح ما بينه وبين غيره على العموم، وأهله على الخصوص.

---

(1) انظر: لطائف الإشارات، للقشيري، ج389/3.

وشر خصال الولد في رعاية حق والديه أن يتبرم بطول حياتهما، ويتأذى بما يحفظ من حقهما. [1]

يقول الطبري: يقول تعالى ذكره: « ووصينا ابن آدم بوالديه الحسن في صحبته إياهما أيام حياتهما، والبر بهما في حياتهما وبعد مماتهما » [2]

2-ومن الآيات التي تحث على طاعة الوالدين والإحسان إليهما أيضاً قوله تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا** ﴾**(الإسراء: 23)**

قال الشوكاني: «أي: أمر أمراً جزماً، وحكماً قطعاً، وحتماً مبرماً ألا تعبدوا أي: بأن لا تعبدوا، فتكون أن ناصبة، ويجوز أن تكون مفسرة ولا نهي، وقرئ ووصى ربك أي: وصى عباده بعبادته وحده، ثم أردفه بالأمر ببرِّ الوالدين فقال: وبالوالدين إحساناً أي: وقضى بأن تحسنوا بالوالدين إحساناً، أو وأحسنوا بهما إحساناً، ولا يجوز أن يتعلق بالوالدين بإحساناً، لأنَّ المصدر لا يتقدم عليه ما هو متعلق به.

قيل: ووجه ذكر الإحسان إلى الوالدين بعد عبادة الله سبحانه أنهما السبب الظاهر في وجود المتولد بينهما، وفي جعل الإحسان إلى الأبوين قريناً لتوحيد الله وعبادته من الإعلان بتأكد حقهما والعناية بشأنهما ما لا يخفى، وهكذا جعل سبحانه في آية أخرى شكرهما مقترناً بشكره فقال: ﴿ **أَنِ اشْكُرْ لِيْ وَلِوَالِدَيْكَ** ﴾

ثم خص سبحانه حالة الكبر بالذكر لكونها إلى البرِّ من الولد أحوج من غيرها فقال: ﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا** ﴾». [3]

3- وقوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...**﴾**(النساء: 36).**

فقوله: ﴿وَاعْبُدُوْا الله ﴾ قال ابن عباس: المعنى وحدوه، واعلم أن العبادة عبارة عن كل فعل وترك يؤتى به لمجرد أمر الله تعالى بذلك، وهذا يدخل فيه جميع أعمال القلوب وجميع أعمال الجوارح، فلا معنى لتخصيص ذلك بالتوحيد، وتحقيق الكلام في العبادة في سورة البقرة في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُهَا النَاس اعْبُدُوْا رَبَكُمُ...**﴾ (البقرة: 21).

---

(1) انظر: لطائف الإشارات، للقشيري، ج3/ 399.

(2) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج112/22.

(3) فتح القدير، الشوكاني، ج3/ 259.

وقوله: ﴿ **وَلَا تُشْرِكُوْا بِهِ شَيْئًا** ﴾(النساء: 36) وذلك لأنَّه تعالى لما أمر بالعبادة بقوله: واعبدوا الله أمر بالإخلاص في العبادة بقوله: ولا تشركوا به شيئاً لأنَّ من عبد مع الله غيره كان مشركاً ولا يكون مخلصاً، ولهذا قال تعالى: ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ...**﴾**(البينة: 5)**.

وقوله: ﴿**... وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا...**﴾ واتفقوا على أنَّ هاهنا محذوفاً، والتقدير: وأحسنوا بالوالدين إحساناً كقوله: ﴿**فَضَرْبُ الرِّقَابِ**﴾ [محمَّد:4] أي فاضربوها، ويقال: أحسنت بفلان، وإلى فلان.

ولقد قرن الله إلزام بر الوالدين بعبادته وتوحيده في مواضع:

أحدها: في هذه الآية، وثانيها: قوله: ﴿ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ ..**﴾ [الإسراء: 23]

وثالثها: قوله: ﴿ ...**أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ...** ﴾ [لقمان: 14] وكفى بهذا دلالة على تعظيم حقهما ووجوب برّهما والإحسان إليهما، ومما يدل على وجوب البرّ إليهما قوله تعالى: ﴿**. .. فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾[الإسراء: 23]، وقال: ﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا...** ﴾ [العنكبوت: 8] وقال في الوالدين الكافرين: ﴿ **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...** ﴾ [لقمان: 15]، واعلم أنَّ الإحسان إلى الوالدين هو أن يقوم بخدمتهما، وألا يرفع صوته عليهما، ولا يخشن في الكلام معهما، ويسعى في تحصيل مطالبهما والإنفاق عليهما بقدر القدرة من البر، وأن لا يشهر عليهما سلاحاً، ولا يقتلهما[1].

أحاديث بِرّ الوالدين:

لقد أكدت السنة النبوية على بر الوالدين وحسن طاعتهما والإحسان إليهما وذلك في أحاديث كثيرة منها:

1-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: " ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ» قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَبُوكَ» وَفِي حَدِيثِ قُتَيْبَةَ: مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي وَلَمْ يَذْكُرِ النَّاسَ. [2]

---

(1) انظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، للرازي، ج10/75-76.

(2) صحيح مسلم، مسلم، بَابُ بِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَأَنَّهُمَا أَحَقُّ بِهِ، ج4/ 1974، رقم الحديث 2548.

2- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَى مَوَاقِيتِهَا» قُلْتُ: وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «بِرُّ الْوَالِدَيْنِ» قُلْتُ: وَمَاذَا يَا نَبِيَّ اللهِ؟ قَالَ: «الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[1]

فمن خلال ما سبق يتبين لنا أنَّ برَّ الوالدين وطاعتهما حقٌ لهما أمر به الله تعالى في كتابه وأكَّدَ عليه رسول الله ﷺ في سنته، فاللهمَّ أعنَّا على بر آبائنا وأمهاتنا أحياءً وبعد الممات ولا تحرمنا من ثواب برِّهما، وأدخلنا الجنَّة بطاعتهما والإحسان إليهما.

المطلب الثاني: الإحسان إلى الزوجة:

لم تحظ المرأة بقدر من المشاعر الإنسانية الفياضة، والرعاية الاجتماعية والاقتصادية الكاملة في بيت زوجها كما أحاطها الإسلام، فالزوجة - في نظر هذا الدين العظيم - شريكة حياته، ومصدر عفته، وسكنه النفسي، وحافظة أسراره، ومن تعينه على متاعب الحياة وهمومها.. ولذلك يجب أن يعاملها معاملة كريمة وأن يبرّ بها ويحسن إليها، ويعمل بوصية الخالق بها.

قال تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(النساء: 1)

فيا أيها النّاس خطاب عام، ويا أيها الذين آمنوا أخصّ منه[2] ﴿ **خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**﴾ ذكر عامة المفسرين أنَّه عنى بالنفس آدم، وزوجه: حواء، وذكر بعضهم أنَّه عنى بالنفس الروح.[3]

وإلى نحوه أشار بقوله: ﴿ **وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ...**﴾ وقوله: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾، ولا يصحُّ معنى ذلك في

(1) صحيح مسلم، مسلم، بَابُ بَيَانِ كَوْنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ تَعَالَى أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ ج89/1، رقم الحديث 138.
(2) انظر: تفسير الأصفهاني، للراغب الأصفهاني، ج1071/3.
(3) انظر: المرجع السابق، ج1072/3.

النبات إلاّ على معنى التركيب، ونبّه بذكر الزوجين والأزواج في الأشياء على أنها لا تنفك من ترتيب ما، وأنَّ الواحد في الحقيقة ليس إلا هو تعالى. [1]

وقال بعضهم: نبّه بقوله: ﴿ **وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾ أنَّ المرأة بعض من الرجل، ونبّه ﷺ بقوله ذلك أنَّها مخلوقة خلقة مُعْوَجة، لا ينتفع بها إلا كذلك، فلا يهمنّك تنقيتها. [2]

وقوله: ﴿ **وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَآءً** ﴾ يدل على أن الخنثى لا بد أن يكون رجلاً أو امرأة، إذ لم يخلق الله ﷻ من ظهر آدم ﷺ' إلاّ رجلاً أو امرأة لا ثالث. [3]

﴿ **تَسَآءَلُونَ**﴾ أي: اتقوا الله الذي إذا سأل بعضكم بعضاً سأل به وجعله وسيلة، يقول السائل أسألك بالله، أنشدك بالله وشبهه، فكما تعظمونه بألسنتكم، عظّموه بالطاعة فيما أمركم به ونهاكم عنه، قال ابن عباس والمعنى: واتقوا الله في الأرحام فصلوها. [4]

﴿**إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾ أي: حفيظاً محيطاً لأعمالكم ومجازيكم عليها. [5]

وقد وردت آيات عديدة تحث على الإحسان إلى الزوجة وتوصي بها خيراً ، ومن هذه الآيات قوله تعالى:

1-﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19) ﴾(النساء: 19)

فقوله تعالى: ﴿ **لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا** ﴾ والمقصود نفي الظلم عنهن وإضرارهن، والخطاب للأولياء. (يحل)، أي لا يحل لكم وراثة النساء. [6]

وقوله تعالى: ﴿. ..**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**... ﴾ أي على ما أمر الله به من حسن المعاشرة.

---

(1) انظر: تفسير الأصفهاني، للراغب الأصفهاني، ج1073/3.
(2) انظر: المرجع السابق، ج1075/3.
(3) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج1211/2.
(4) انظر: المرجع السابق، ج1214/2.
(5) انظر: المرجع نفسه ، ج2/ 1215.
(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج5/ 94.

والخطاب للجميع، ولكن المراد بهذا الأمر في الأغلب الأزواج، وهو مثل قوله تعالى: ﴿...**فإمساكٌ بمعروفٍ**...﴾ وذلك توفية حقها من المهر والنفقة، وألا يعبس في وجهها بغير ذنب، وأن يكون منطلقاً في القول لا فظاً ولا غليظاً ولا مظهراً ميلاً إلى غيرها، والعشرة: المخالطة والممازجة.

استدل علماؤنا بقوله تعالى: ﴿ **وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ على أنَّ المرأة إذا كانت لا يكفيها خادم واحد أنَّ عليه أن يخدمها قدر كفايتها، كابنة الخليفة والملك وشبههما ممن لا يكفيها خادم واحد، وأنَّ ذلك هو المعاشرة بالمعروف. [1] وقال الشافعي وأبو حنيفة: لا يلزمه إلا خادم واحد، وذلك يكفيها خدمة نفسها، وليس في العالم امرأة إلا وخادم واحد يكفيها، وهذا كالمقاتل تكون له أفراس عدة فلا يسهم له إلا لفرسٍ واحد، لأنه لا يمكنه القتال إلا على فرسٍ واحد.

قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ** ﴾ أي لدمامةٍ أو سوءِ خلقٍ من غير ارتكاب فاحشةٍ أو نشوز، فهذا يندب فيه إلى الاحتمال، فعسى أن يول الأمر إلى أن يرزق الله منها أولاداً صالحين.[2]

2- وقوله تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾**(الروم: 21)**

«﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ**﴾ الدالة على رحمته وعنايته بعباده وحكمته العظيمة وعلمه المحيط، ﴿**أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا**﴾ تناسبكم وتناسبونهن وتشاكلكم وتشاكلونهن ﴿ **لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ بما رتب على الزواج من الأسباب الجالبة للمودة والرحمة.

فحصل بالزوجة الاستمتاع واللذة والمنفعة بوجود الأولاد وتربيتهم، والسكون إليها، فلا تجد بين أحد في الغالب مثل ما بين الزوجين من المودة والرحمة، ﴿**إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾ يُعملون أفكارهم ويتدبرون آيات الله وينتقلون من شيء إلى شيء».[3]

ولقد أوصت السنة النبوية بالنساء خيراً وذلك في أحاديث كثيرةٍ منها:

1-عَنْ عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ».[4]

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج5/ 97.

(2) انظر: المرجع السابق، ج5/ 98.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج639/1.

(4) صحيح البخاري، البخاري، بَابٌ: مَا جَاءَ إِنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالحِسْبَةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، ج20/1، رقم الحديث55.

2-وَعَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا حَيْوَةُ، أَخْبَرَنِي شُرَحْبِيلُ بْنُ شَرِيكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيَّ، يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»[1]

3-وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ»[2]

فمن خلال الآيات والأحاديث النبوية السابقة، يتبين لنا كيف اهتم الإسلام بالمرأة وحرص على معاملتها معاملةً حسنةً لكي تبقى العشرة والعلاقة بين الزوجين متبادلة وتأدية كل طرفٍ ما عليه من حقوق وواجبات، لتبقى العلاقة بينهما مستمرة وقائمة على السكينة والمودة والرحمة كما أرادها الله سبحانه أن تكون وأن تبقى.

المطلب الثالث: الإحسان إلى الأبناء:

وردت آيات تحث على الإحسان للأبناء، ومن هذه الآيات:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: 6)

والمعنى: « يا من منَّ الله عليهم بالإيمان، قوموا بلوازمه وشروطه، فـ ﴿ **قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا**﴾ موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالاً ونهيه اجتنابًا، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل [والأولاد]، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه.

ووصف الله النار بهذه الأوصاف، ليزجر عباده عن التهاون بأمره فقال: ﴿ **وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾ كما قال تعالى: ﴿**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ**﴾ (الأنبياء: 98).

(1) صحيح مسلم، مسلم، بَابُ خَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ- ج2/ 1090، رقم الحديث 64.

(2) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ، ج133/4، رقم الحديث3331

﴿**عَلَيْهَا مَلائِكَةٌ غِلاظٌ شِدَادٌ**﴾ أي: غليظة أخلاقهم، عظيم انتهارهم، يفزعون بأصواتهم ويخيفون بمرآهم، ويهينون أصحاب النار بقوتهم، ويمتثلون فيهم أمر الله، الذي حتم عليهم العذاب وأوجب عليهم شدة العقاب، ﴿**لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾ وهذا فيه أيضًا مدح للملائكة الكرام، وانقيادهم لأمر الله، وطاعتهم له في كل ما أمرهم به.» [1]

ومن الآيات التي تحث على الإحسان للأبناء ما ورد من نصائح لقمان لولده وهي:

﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ (لقمان: 13)

أي واذكر لقومك موعظة لقمان الحكيم لولده، حين قال له واعظاً ناصحاً مرشداً: يا بني كن عاقلاً ولا تشرك بالله أحداً، بشراً أو صنماً أو ولداً، ﴿ **إِنَّ الشرك لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**﴾ أي إنَّ الشرك قبيح[2] وظلم صارخ لأنه وضعٌ للشيء في غير موضعه، فمن سوَّى بين الخالق والمخلوق، وبين الإله والصنم فهو – بلا شك – أحمق الناس، وأبعدهم عن منطق العقل والحكمة، وحري به أن يوصف بالظلم ويجعل في عداد البهائم. [3]

ومن نصائح لقمان لولده قوله تعالى: ﴿ **يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17)**﴾ (لقمان: 16–17).

والمعنى: يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أي أنَّ الخصلة من الإحسان أو الإساءة إن تك مثلاً في الصغر كحبة الخردل. [4]

أو لأنَّ المراد به الحسنة أو السيئة، فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه كمحدب السموات أو أسفله كمقعر الأرض.. يَأْتِ بِهَا اللَّهُ يحضرها فيحاسب عليها، إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يصل علمه إلى كل خفي، خَبِيرٌ عالم بكنهه.

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج1/ 874

(2) انظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ج2/ 451.

(3) انظر: المرجع السابق، ج2/ 452.

(4) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج4/.214

﴿ **يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ تكميلاً لنفسك، وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ...**﴾ تكميلاً لغيرك، ﴿ **وَاصْبِرْ عَلى مَا أَصابَكَ**﴾ من الشدائد سيما في ذلك، ﴿**إِنَّ ذلِكَ**﴾ إشارة إلى الصبر أو إلى كل ما أمر به، ﴿ **مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾ مما عزمه الله من الأمور أي قطعه قطع إيجاب، فَإِذا عَزَمَ الْأَمْرُ أي جد. [1]

وقوله تعالى: ﴿ **يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ** ﴾ وصى ابنه بعظم الطاعات وهي الصلاة **والأمر** بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذا إنما يريد به بعد أن يمتثل ذلك هو في نفسه ويزدجر عن المنكر، وهنا هي الطاعات والفضائل أجمع.

قوله تعالى: ﴿ **وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ** ﴾ يقتضي حضاً على تغيير المنكر وإن نالك ضرر، فهو إشعار بأنَّ المغير يؤذى أحياناً، وهذا القدر على جهة الندب والقوة في ذات الله، وأما على اللزوم فلا، وقيل: أمره بالصبر على شدائد الدنيا كالأمراض وغيرها، وألا يخرج من الجزع إلى معصية الله ﷻ، وهذا قول حسن لأنَّه يعم. [2] ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** ﴾ أي لا تعرض عنهم تكبراً عليهم، معنى الآية: ولا تمل خدك للناس كبراً عليهم وإعجاباً واحتقاراً لهم، قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا** ﴾ أي متبختراً متكبراً، والفخور: هو الذي يعدد ما أعطي ولا يشكر الله تعالى قوله تعالى: ﴿ **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ** ﴾ أي توسط فيه، والقصد: ما بين الإسراع والبطء، قوله تعالى: ﴿ **وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ** ﴾ أي انقص منه، أي لا تتكلف رفع الصوت وخذ منه ما تحتاج إليه، فإنَّ الجهر بأكثر من الحاجة تكلف يؤذي، والمراد بذلك كله التواضع، قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾ أي أقبحها وأوحشها. [3]

وهكذا من خلال الآيات تبين للباحث، أن نحسن إلى أبنائنا في معاملتنا معهم لأنَّ الأبناء يكونوا مقلدين لآبائهم، فكن قدوةً فاعلاً لابنك إذا أمرنا الأبناء أن يفعلوا شيئاً لك أن يكون بأسلوب النصيحة والموعظة الحسنة لكي، يكون ابنك فاعلاً في المجتمع الذي نعيشه ويكون قدوةً لمن بعده، وكن رحيماً لهم وعطوفاً عليهم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، قال تعالى: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِ وَتَنْسَونَ أَنْفُسَكُمْ. ..**﴾ (البقرة: 45).

---

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج215/4

(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج14/ 68.

(3) انظر: المراجع السابق، ج14/ 69-71.

المطلب الرابع: الإحسان إلى ذوي القربى:

وردت آيات تحث على الإحسان لذوي القربى، ومن هذه الآيات:

1- قوله تعالى:﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى. ..**﴾ (البقرة: 177)

قال الواحدي: « كان الرَّجل فِي ابتداء الإِسلام إذا شهد الشَّهادتين وصلَّى إلى أَيِّ ناحيةٍ كانت ثمَّ مات على ذلك وجبت له الجنَّة، فلمَّا هاجر رسول الله ﷺ ونزلت الفرائض وصُرفت القِبلة إلى الكعبة، أنزل الله تعالى هذه الآية فقال: ﴿ **لَيْسَ الْبِرَّ** ﴾ كلَّه أن تُصلُّوا ولا تعملوا غير ذلك، ﴿ **ولكنَّ البرَّ**﴾ أَيْ: ذا الْبِرِّ ﴿ **مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ والكتاب والنَّبيين وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ**﴾ أَيْ: على حبِّ المال (وقيل: الضميرُ راجعٌ إلى الإِيتاء) ﴿ **ذوي القربى**﴾ قيل: عنى به قرابة النبي ﷺ (وقيل: أراد به قرابة الميت) »[1]

2- وقوله تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى...** ﴾ **(الأنفال: 41)**

قال السعدي: « أي: أخذتم من مال الكفار قهراً بحق، قليلاً كان أو كثيراً ﴿**فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ**﴾ أي: وباقيه لكم أيها الغانمون؛ لأنه أضاف الغنيمة إليهم، وأخرج منها خمسها، فدل على أنَّ الباقي لهم، يقسم على ما قسمه رسول الله ﷺ: للراجل سهم، وللفارس سهمان لفرسه، وسهم له، وأما هذا الخمس، فيقسم خمسة أسهم، سهم لله ولرسوله، يصرف في مصالح المسلمين العامة، من غير تعيين لمصلحة، لأنَّ الله جعله له ولرسوله، والله ورسوله غنيان عنه، فعلم أنه لعباد الله، فإذا لم يعين الله له مصرفاً، دلَّ على أنَّ مصرفه للمصالح العامة.

والخمس الثاني: لذي القربى، وهم قرابة النَّبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب، وأضافه الله إلى القرابة دليلاً على أن العلة فيه مجرد القرابة، فيستوي فيه غنيهم وفقيرهم، ذكرهم وأنثاهم».[2]

« وقوله :﴿**واعلموا** ﴾-أيُّها المؤمنون- أنَّ ما ظَفِرتم به مِن عدوكم بالجهاد في سبيل الله فأربعة أخماسه للمقاتلين الذين حضروا المعركة، والخمس الباقي يجزَّأُ خمسة أقسام: الأول لله

(1) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز الوجيز، للواحدي، ج1/ 146.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي/ 321.

وللرسول، فيجعل في مصالح المسلمين العامة، والثاني لذوي قرابة رسول الله ﷺ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب، جُعِل لهم الخمس مكان الصدقة فإنها لا تحلُّ لهم ».[1]

3- وقوله تعالى:﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا** ﴾ (الإسراء: 26)

« بعد أن أمر الله تعالى عباده بعبادته، وبالإحسان إلى الوالدين والتذلل لهما: أردف بذوي القربى، ووجوب إيفائهم حقوقهم التي جعلها في أعناقنا؛ فأمرنا بإيتائها لهم، ومن هذه الآية يعلم أي للأقرباء حقوقاً أقلها: معاونة فقرائهم، وزيارة أغنيائهم، ومواساة ضعفائهم. »[2]

فالقرابة كلها متشعبة عن الأبوة فلا جرم انتقل من الكلام على حقوق الأبوين إلى الكلام على حقوق القرابة.

وللقرابة حقان: حق الصلة، وحق المواساة، وقد جمعهما جنس الحق في قوله حقه، والحوالة فيه على ما هو معروف وعلى أدلة أخرى، والإيتاء: الإعطاء، وهو حقيقة في إعطاء الأشياء، ومجاز شائع في التمكين من الأمور المعنوية كحسن المعاملة والنصرة. [3]

والخطاب في قوله تعالى:﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ** ﴾ إمَّا لرسول الله ﷺ تهييجاً وإلهاباً لغيره من الأمة أو لكل من هو صالح لذلك من المكلفين أقول: المراد بذوي القربى أولو القرابة وحقهم هو صلة الرحم التي أمر الله بها والمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤالفة على السراء والضراء، وكرر الوصية فيها، والخلاف بين أهل العلم في وجوب النفقة للقرابة لبعضهم كالوالدين على الأولاد والأولاد على الوالدين معروف، والذي ينبغي الاعتماد عليه وجوب صلتهم بما تبلغ إليه القدرة وحسبما تقتضيه الحال. [4]

ولقد حثت السنة على الإحسان لذوي القربى وذلك في أحاديث كثيرةٍ منها:

1-عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ...** ﴾ [آل عمران: 92]، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَرَى رَبَّنَا يَسْأَلُنَا مِنْ أَمْوَالِنَا، فَأُشْهِدُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَنِّي قَدْ

---

(1) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ج1/ 182.
(2) أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، ج1/ 341.
(3) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج76/15.
(4) انظر: فتحُ البيان في مقاصد القرآن، القِنَّوجي، ج379/7.

جَعَلْتُ أَرْضِي بَرِيحَا لِلَّهِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اجْعَلْهَا فِي قَرَابَتِكَ» قَالَ: فَجَعَلَهَا فِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ. [1]

2- ما روي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿**إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ**﴾ [الشورى: 23]- فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ - فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجِلْتَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَقَالَ: «إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ»[2]

وهكذا من خلال الآيات القرآنية السابقة والأحاديث النبوية الشريفة تبين للباحث أنَّ الإحسان لذوي القربى حقٌ مكفولٌ به في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

المطلب الخامس: الإحسان إلى اليتامى:

وردت آيات تحث على الإحسان لليتيم ومن ذلك:

1-قول الله تعالى:﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ...** ﴾ (الأنعام: 152).

« فقوله:﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ﴾ وهو أن يصلح ماله ويقوم فيه بما يثمره ثمَّ يأكل بالمعروف إن احتاج إليه ﴿ **حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ** ﴾ أَي: احفظوه عليه حتى يحتلم.» [3] ويقول السعدي:« ﴿**وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ**﴾ بأكل، أو معاوضة على وجه المحاباة لأنفسكم، أو أخذ من غير سبب، ﴿**إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ أي: إلا بالحال التي تصلح بها أموالهم، وينتفعون بها، فدلَّ هذا على أنَّه لا يجوز قربانها، والتصرف بها على وجه يضر اليتامى، أو على وجه لا مضرة فيه ولا مصلحة، ﴿ **حَتَّى يَبْلُغَ**﴾ اليتيم ﴿**أَشُدَّه**﴾ أي: حتى يبلغ ويرشد، ويعرف التصرف، فإذا بلغ أشده، أُعطي حينئذ مالُه، وتصرف فيه على نظره.

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، بَابُ فَضْلِ النَّفَقَةِ وَالصَّدَقَةِ عَلَى الْأَقْرَبِينَ وَالزَّوْجِ وَالْأَوْلَادِ، وَالْوَالِدَيْنِ وَلَوْ كَانُوا مُشْرِكِينَ، ج2/ 694: رقم الحديث 43.

(2) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ قَوْلِهِ: {إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى} [الشورى: 23]، ج6/ 129، رقم الحديث 4818.

(3) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، ج2/ 382.

وفي هذا دلالة على أنَّ اليتيم –قبل بلوغ الأشُد– محجور عليه، وأنَّ وليه يتصرف في ماله بالأحظ، وأنَّ هذا الحجر ينتهي ببلوغ الأشُد.» [1]

فقد نهى الله تعالى أن يقربوا مال اليتيم أو يأخذوه، وكان التعبير بالقرب، ويكون بالأولى النهي عن أكله لأنَّه إذا كان النهي عن القرب إلا بالخصلة أو بالطريقة التي هي أحسن لإنمائه وحفظه وصيانته، واليتيم هو الذي مات أبوه. [2]

2– وقوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾(الفجر: 17)

« ليس الإكرام بالغنى، والإهانة بالفقر كما تظنون، بل الإكرام والإهانة بطاعة الله ومعصيته ولكنكم لا تعلمون، ثم قال ﴿ **بَل لاَّ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ** ﴾ أي بل أنتم تفعلون ما هو شرٌ من ذلك، وهو أنَّكم لا تكرمون اليتيم مع إكرام الله لكم بكثرة المال!!»[3]

«وقوله:﴿ **كَلَّا**﴾ ردعٌ للإنسان عن قوله: الغنى إكرام، والفقر إهانة، فحق من ابتلي بالغنى أن يشكر ويطيع، ومن ابتلي بالفقر أن يشكر ويصبر، وأما إكرام الله، فهو بالتقوى، وإهانته، فبالمعصية، ثم أخبر بأعمالهم فقال: ﴿**بَل**﴾ فعلُهم أسوأ من قولهم، وأدلُّ على تهالكهم بالمال، وهو أنَّهم ﴿**لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ**﴾ بالإحسان إليه مع غناهم، واليتيم من بني آدم: الذي فقد أباه وكان غير بالغ، ومن البهائم: ما فقد أمه.» [4]

3– وقوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (الضحى: 9).

« تعقيب على هذا الإحسان الذي أفاضه الله وما سيفيضه على نبيه، وأنَّ من حق هذا الإحسان أن يقابل بالحمد والشكران لله رب العالمين، وقد صرف الله سبحانه وتعالى هذا الحمد، وذلك الشكران إلى الضعفاء، والمحتاجين من عباده، فيكون حمده وشكره، بالإحسان إليهم، والرعاية لهم، فلا نهر لليتيم، ولا كسر لخاطره، ولا ترك لمرارة اليتم تنعقد في فمه، وإنَّ أولى النَّاس برعاية اليتيم، وجبر خاطره، من عرف اليتم، ثم كفله الله. »[5]

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج1/ 280.

(2) انظر: زهرة التفاسير، لأبي زهرة، ج5/ 2735.

(3) صفوة التفاسير، للصابوني، ج3/ 531.

(4) فتح الرحمن في تفسير القرآن، للحنبلي، ج7/ 359–360.

(5) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج16/ 1602.

« وقوله: ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** ﴾ أي: كما كنت يتيما فآواك الله فلا تقهر اليتيم، أي: لا تذله وتنهره وتهنه، ولكن أحسن إليه، وتلطف به، قال قتادة: [1] كن لليتيم كالأب الرحيم.» [2]

ولقد حثت السنة المطهرة على الإحسان باليتامى وذلك في أحاديث كثيرةٍ منها:

1- عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ**﴾ [النساء: 3]، قَالَتْ: هِيَ اليَتِيمَةُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا، فَيَرْغَبُ فِي جَمَالِهَا وَمَالِهَا، وَيُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا بِأَدْنَى مِنْ سُنَّةِ نِسَائِهَا، فَنُهُوا عَنْ نِكَاحِهِنَّ، إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهُنَّ فِي إِكْمَالِ الصَّدَاقِ، وَأُمِرُوا بِنِكَاحِ مَنْ سِوَاهُنَّ مِنَ النِّسَاءِ، قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ اسْتَفْتَى النَّاسُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ:﴿ **وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ**﴾ [النساء: 127]، قَالَتْ: " فَبَيَّنَ اللَّهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ: أَنَّ اليَتِيمَةَ إِذَا كَانَتْ ذَاتَ جَمَالٍ، وَمَالٍ رَغِبُوا فِي نِكَاحِهَا، وَلَمْ يُلْحِقُوهَا بِسُنَّتِهَا بِإِكْمَالِ الصَّدَاقِ، فَإِذَا كَانَتْ مَرْغُوبَةً عَنْهَا فِي قِلَّةِ المَالِ وَالجَمَالِ تَرَكُوهَا وَالتَمَسُوا غَيْرَهَا مِنَ النِّسَاءِ "، قَالَ: فَكَمَا يَتْرُكُونَهَا حِينَ يَرْغَبُونَ عَنْهَا، فَلَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَنْكِحُوهَا إِذَا رَغِبُوا فِيهَا، إِلَّا أَنْ يُقْسِطُوا لَهَا الأَوْفَى مِنَ الصَّدَاقِ وَيُعْطُوهَا حَقَّهَا. [3]

2- وعَنْ عَائِشَةَ، فِي قَوْلِهِ: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى**﴾ [النساء: 3] قَالَتْ: " أُنْزِلَتْ فِي الرَّجُلِ تَكُونُ لَهُ الْيَتِيمَةُ وَهُوَ وَلِيُّهَا وَوَارِثُهَا، وَلَهَا مَالٌ وَلَيْسَ لَهَا أَحَدٌ يُخَاصِمُ دُونَهَا، فَلَا يُنْكِحُهَا لِمَالِهَا، فَيَضُرُّ بِهَا وَيُسِيءُ صُحْبَتَهَا، فَقَالَ: ﴿ **إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى**

---

(1) قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير أكمه، قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث، رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب، عربي الأصل، وكان يسكن البصرة، روى عن أنس وعكرمة وعطاء وغيرهم، كان واسع الاطلاع في الشعر العربي، عالماً بأنساب العرب، توفي سنى سبعة عشرة ومائة من الهجرة، وعمره إذ ذاك ست وخمسون سنة، (انظر: الأعلام، للزركلي، ج5/ 189، تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ج351/8، 356.

(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج427/8.

(3) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَآتُوا اليَتَامَى أَمْوَالَهُمْ، وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ، وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا، وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: 3]، ج4/ 9، رقم الحديث 2763.

فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ [النساء: 3] يَقُولُ: مَا أَحْلَلْتُ لَكُمْ، وَدَعْ هَذِهِ الَّتِي تَضُرُّ بِهَا. [1]

3- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ المُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ»[2]

وهكذا من خلال الآيات الكريمة والسنة النبوية يتبين لنا كيف كفل الإسلام حقوق اليتامى وحذر من أكل أموالهم أو قربها، وتوعد من فعل ذلك بما يستحق من الله.

المطلب السادس: الإحسان إلى الفقراء والمساكين:

وردت آيات من كتاب الله ﷻ تحث على الإحسان للفقراء والمساكين، ومن هذه الآيات:

1-قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ. ..﴾ (التوبة: 60).

فقوله: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ**﴾ أي: الزكوات، ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ**﴾ مذهبُ أبي حنيفةَ ومالكٍ: الفقيرُ: مَنْ له بعضُ ما يكفيهِ، والمسكينُ: مَنْ لا شيءَ لهُ، فالفقيرُ عندَهما أحسنُ حالًا من المسكينِ، ومذهبُ الشافعيِّ وأحمدَ بعكسِه، وأبو حنيفةَ يمنعُ من الصدقةِ مَنْ يملكُ نِصابًا، فإذا لمن يملكُه، جازَ أن يُعطى نصابًا وأكثرَ، ومالك،[3] يُجَوِّزُ دفعَها لمن له نصابٌ لا كفايةَ له فيه، فَيُعطى نِصابًا وما فوقَه، وعندَ الشافعيِّ وأحمدَ: مَنْ ملكَ بها لا يقومُ بكفايتِهِ مُطْلَقًا، فليس بغنيٍّ، فيعطى الفقيرُ والمسكينُ عندَ الشافعيِّ كفايةَ العمرِ الغالبِ، فيشتري بهِ عقارًا يستغلُّه، وعندَ أحمدَ: يُعطى لهما ولعائلتِهما تمامُ كفايتِهم سنةً. [4]

2- ومن الآيات القرآنية التي تحث على الإحسان للفقراء والمساكين أيضاً وقوله تعالى: **﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ... ﴾ (البقرة: 215)**

يقول الطبري: « يسألك أصحابك يا محمَّد، أي شيء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به؟، وعلى من ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به؟ فقل لهم: ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به،

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، كتاب التَّفْسِيرِ، ج4/ 2314، رقم الحديث 3018.

(2) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ رَمْيِ المُحْصَنَاتِ، ج8/ 175، رقم الحديث 6857.

(3) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، للحنبلي، ج3/ 200.

(4) انظر: المرجع السابق، ج201/3.

فأنفقوه وتصدقوا به واجعلوه لآبائكم وأمهاتكم وأقربيكم، ولليتامى منكم، والمساكين، وابن السبيل، فإنكم ما تأتوا من خيرٍ وتصنعوه إليهم فإنَّ الله به عليم، وهو محصيه لكم حتى يوفيكم أجوركم عليه يوم القيامة.»[1]

وجاء في تفسير الجلالين: « وقوله: ﴿ **يَسْأَلُونَكَ**﴾ يا محمَّد ﴿**مَاذَا يُنْفِقُونَ**﴾ أي الذين ينفقونه والسائل عمرو بن الجموح وكان شيخاً ذا مال فسألﷺ عما ينفق وعلى من ينفق ﴿ **قُلْ** ﴾ لهم ﴿ **مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ**﴾ بيان لما شامل للقليل والكثير وفيه بيان المنفق الذي هو أحد شقي السؤال وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله: ﴿ **فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ** ﴾ أي هم أولى به ﴿ **وَمَا تَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ**﴾ إنفاقٍ أو غيره ﴿**فَإِنَّ الله بِهِ عَلِيْم**﴾ فمجاز عليه»[2]

ومن مظاهر اهتمام السنة بالفقراء والمساكين ما ورد في بعض الأحاديث النبوية والتي منها:

1-عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ»[3]

فمن خلال ما سبق من آياتٍ وحديث تحث على الاهتمام بالفقراء والمساكين، يتبين لنا بما لا يدع مجالاً للشك، كيف أنَّ الإسلام اهتم بهذه القضية لنشر روح التكافل والتراحم بين أبناء المجتمع الواحد خاصة، وبين أفراد الأمة عامة.

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج291/4.

(2) تفسير الجلالين، للمحلي والسيوطي، ص 45.

(3) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ فِي الفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا، ج2/ 128، رقم الحديث 1496.

المطلب السابع: الإحسان إلى الجار:

حث القرآن الكريم على الإحسان للجار وذلك في آياتٍ كثيرةٍ منها:

1- قوله تعالى:﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ. .. ﴾ (النساء: 36).

المعنى: وأحسنوا بذي القربى إلى آخر ما هو مذكور في هذه الآية والجار ذي القربى أي: القريب جواره وقيل: هو من له مع الجوار في الدار قرب في النسب والجار الجنب: المجانب، وهو مقابل للجار ذي القربى، والمراد: من يصدق عليه مسمى الجوار مع كون داره بعيدة، وفي ذلك دليل على تعميم الجيران بالإحسان إليهم، سواء كانت الديار متقاربة أو متباعدة، وعلى أن الجوار حرمة مرعية مأمور بها، وفيه رد على من يظن أن الجار مختص بالملاصق دون من بينه وبينه حائل، أو مختص بالقريب دون البعيد وقيل: إنَّ المراد بالجار الجنب هنا: هو الغريب وقيل: هو الأجنبي الذي لا قرابة بينه وبين المجاور له. والجار الجنب أي: ذي الجنب، وهو الناحية، وقيل: المراد بالجار ذي القربى: المسلم، وبالجار الجنب: اليهودي والنصراني. [1]

والجار: هو النزيل بقرب منزلك، ويطلق على النزيل بين القبيلة في جوارها، فالمراد بالجار ذي القربى الجار النسيب من القبيلة، وبالجار الجنب الجار الغريب الذي نزل بين القوم وليس من القبيلة، فهو جنب، أي بعيد، مشتق من الجانب، وفسر بعضهم الجار ذا القربى بقريب الدار، والجنب بعيدها، وهذا بعيد؛ لأنَّ القربى لا تعرف في القرب المكاني، والعرب معروفون بحفظ الجوار والإحسان إلى الجار، وأقوالهم في ذلك كثيرة، فأكد ذلك في الإسلام لأنَّه من محامد العرب التي جاء الإسلام لتكميلها من مكارم الأخلاق، ومن ذلك الإحسان إلى الجار. [2]

قوله:﴿ **وَالْجارِ ذِي الْقُرْبى**﴾ أي الذي قرب جواره، وقيل الذي له الجوار قرب واتصال بسبب أو دين، وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيماً لحقه، وَالْجارِ الْجُنُبِ البعيد، أو الذي لا قرابة له. [3]

---

(1) انظر: فتح القدير، للشوكاني، ج1/ 536.

(2) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج5/ 50.

(3) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج2/ 74.

أحاديث الإحسان للجار:

ولقد حثت السنة المطهرة على الإحسان للجار وذلك في أحاديث كثيرةٍ منها:

1-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ»[1]

2- وعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي؟ قَالَ: «إِلَى أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا»[2]

3-و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»[3]

4- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَمْنَعْ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ»، قَالَ: ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: «مَا لِي أَرَاكُمْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ، وَاللهِ لَأَرْمِيَنَّ بِهَا بَيْنَ أَكْتَافِكُمْ»[4]

فمن خلال الآيات والأحاديث السابقة يتبين للباحث كيف حث الإسلام على الإحسان للجار ومعاملته معاملةً حسنةً ترضي الله ﷻ بعيداً عن أي مشاكل بينهم قد تعكر صفو العلاقة حتى أنَّ الجار قد يكون أقرب لك من أخيك، لدرجة أنَّ النَّبي ﷺ ظنَّ أنَّه سيورث من شدة وصية الإسلام على الإحسان إليه فما أعظم أخلاق الإسلام حين تجسد واقعاً في الحياة، وما أعظمها من علاقةٍ أقامها الإسلام بين الجار والجار.

المطلب الثامن: الإحسان إلى ابن السبيل:

وردت آيات تحث على الإحسان لابن السبيل، ومن هذه الآيات:

1- قوله تعالى:﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ. .. ﴾ (النساء: 36).

فقوله: ﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ**﴾ قيل العبودية أربعة: الوفاء بالعهود والرضا بالموجود والحفظ للحدود والصبر على المفقود، ﴿ **وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً**﴾ صنماً وغيره ﴿ **وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا** ﴾ وأحسنوا بهما إحساناً بالقول والفعل والإنفاق عليهما عند الاحتياج، ﴿**وَبِذِي الْقُرْبَى** ﴾ وبكل من

(1) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ الوَصَاةِ بِالْجَارِ، ج10/8، رقم الحديث 6015.

(2) المرجع السابق، بَابُ حَقِّ الجِوَارِ فِي قُرْبِ الأَبْوَابِ، ج11/8، رقم الحديث 6020.

(3) صحيح مسلم، مسلم، بَابُ بَيَانِ تَحْرِيمِ إِيذَاءِ الْجَارِ، ج68/1 ، رقم الحديث 46.

(4) المرجع السابق، بَابُ غَرْزِ الْخَشَبِ فِي جِدَارِ الْجَارِ، ج1230/3، رقم الحديث 1609.

بينكم وبينه قربى من أخٍ أو عمٍ أو غيرهما ﴿ **وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى** ﴾ الذي قرب جواره ﴿ **وَالْجَارِ الْجُنُبِ** ﴾ أي الذى جواره بعيداً، والجار القريب النسيب، والجار الجنب الأجنبي، ﴿ **وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ** ﴾ أي الزوجة، عن علىﷺ أو الذي صحبك بأن حصل بجنبك إما رفيقاً في سفرٍ أو شريكاً في تعلم علم أو غيره أو قاعد إلى جنبك في مجلسٍ أو مسجدٍ ﴿ **وَابْنِ السَّبِيلِ** ﴾ الغريب أو الضيف. [1]

وقال السعدي: « ﴿ **وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ وهو: الغريب الذي احتاج في بلد الغربة أو لم يحتج، فله حق على المسلمين لشدة حاجته وكونه في غير وطنه بتبليغه إلى مقصوده أو بعض مقصوده [وبإكرامه وتأنيسه].»[2]

2- وقوله تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ. ..﴾ (الحشر: 7)

جاء في التفسير الميسر: « والمعنى: ما أفاءه الله على رسوله من أموال مشركي أهل القرى من غير ركوب خيلٍ ولا إبلٍ فللّه ولرسوله، يُصْرف في مصالح المسلمين العامة، ولذي قرابة رسول الله ﷺ، وهم بنو هاشم وبنو المطلب، واليتامى وهم الأطفال الفقراء الذين مات آباؤهم، والمساكين، وهم أهل الحاجة الذين لا يملكون ما يكفيهم ويسد حاجتهم، وابن السبيل، وهو الغريب المسافر الذي نَفِدت نفقته وانقطع عنه ماله؛ وذلك حتى لا يكون المال ملكًا متداولاً بين الأغنياء وحدهم، ويحرم منه الفقراء والمساكين، وما أعطاكم الرسول من مال، أو شرعه لكم مِن شرع، فخذوه، وما نهاكم عن أَخْذه أو فِعْله فانتهوا عنه، واتقوا الله بامتثال أوامره وترك نواهيه، إنَّ الله شديد العقاب لمن عصاه وخالف أمره ونهيه، والآية أصل في وجوب العمل بالسنة: قولاً أو فعلاً أو تقريرًا.» [3]

3- وقوله تعالى:﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (الإسراء: 26)

وأبناء السبيل: هم الذين يقطعهم السفر عن أهلهم، ومالهم.. فهم في عزلةٍ ووحشةٍ، وهم لذلك، في حاجة إلى من يؤنسهم ويذهب بوحشتهم، وإشارة إلى أن ما يبذله الإنسان لهؤلاء الجماعات هو حقّ لهم عنده! فإذا أداه لهم، فإنما يؤدى ديناً عليه، ثم هو مع أداء هذا الدين مثاب عند

(1) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ج1/ 356-357.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ج2 178.

(3) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ج1/ 546.

الله، يضاعف له الأجر، ويجزل له المثوبة.. وقد أطلق الحق، فلم يحدّد، ولم يبيّن، ليشمل كل ما هو مطلوب، حسب الحال الداعية له. (1)

وقد حثت السنة على الإحسان لابن السبيل في أحاديث كثيرةٍ منها:

عَنِ الأَعْمَشِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، رَجُلٌ كَانَ لَهُ فَضْلُ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ، فَمَنَعَهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لاَ يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا سَخِطَ، وَرَجُلٌ أَقَامَ سِلْعَتَهُ بَعْدَ العَصْرِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ لَقَدْ أَعْطَيْتُ بِهَا كَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ رَجُلٌ " ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا**﴾ [آل عمران: 77] (2)

فمن خلال ما تقدم يتبين لنا كيف اهتم الإسلام برعاية ابن السبيل الذي انقطعت به السبيل وهو خلقٌ عظيمٌ يشيع روح التكافل والتراحم في المجتمع الإسلامي.

المطلب التاسع: الإحسان إلى الضيوف:

حث القرآن الكريم على الإحسان للضيف وذلك في آياتٍ عديدةٍ منها:

1-قوله تعالى:﴿ **وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ** ﴾ **(هود: 78)**

رُوِي أنهم جاؤوا منزلَ لوطٍ سرًّا، ولم يعلمْ بهم إلا أهلُ بيتِ لوط، فخرجتِ امرأتُه فأخبرَتْ قومَها، وقالت: إنَّ في بيتِ لوطٍ رجالًا ما رأيتُ مثلَ وُجوهِهِمْ قَطُّ،﴿ **وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ**﴾ يُسرِعون، وقيلَ: يُسْتَحَثُّونَ،﴿ **وَمِنْ قَبْلُ**﴾ أي: ومن قبلِ ذلكَ الوقتِ، ﴿ **كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ**﴾ إتيانَ الذكورِ في أدبارِهم،﴿ **قَالَ**﴾ لهم لوطٌ حينَ قصدوا أضيافَهُ: ﴿ **يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ**﴾ أي: بالنكاحِ أحلُّ، وَقَى أضيافَهُ ببناتِهِ، وكان في ذلكَ الوقتِ تزويجُ المسلمةِ من الكافرِ جَائزًا كما زَوَّجَ النبيُّ ﷺ- ابنتيه من أبي العاصِ بنِ وائلٍ، وعُتْبَةَ بنِ أبي لهبٍ قبلَ الوحيِ وهما كافرانِ،﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ**﴾ بتركِ الفواحشِ ﴿ **وَلَا تُخْزُونِ**﴾ تَفْضحونِ،﴿ **فِي ضَيْفِي**﴾ بفعلِكم

---

(1) انظر: التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج8/ 475.

(2) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ إِثْمِ مَنْ مَنَعَ ابْنَ السَّبِيلِ مِنَ المَاءِ ج110/3، رقم الحديث 2358.

الخبيثِ؛ لأنَّ العارَ يلزمُني بذلك، ﴿**أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ**﴾ صالحٌ يأمرُ بالمعروفِ وينهى عن المنكرِ؟[1]

وقال مجاهد: [2] يهرولون، وقال الحسن: [3] مشي بين مشيتين ﴿ **وَمِنْ قَبْلُ** ﴾ أي: من قبل مجيئهم إلى لوط، ﴿ **كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ** ﴾ كانوا يأتون الرجال في أدبارهم، ﴿ **قَالَ** ﴾ لهم لوط حين قصدوا أضيافه وظنوا أنهم غلمان، ﴿ **يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ** ﴾ يعني: بالتزويج، قال مجاهد وسعيد بن جبير: [4] قوله: ﴿ **هَؤُلَاءِ بَنَاتِي** ﴾ أراد: نساءهم، وأضاف إلى نفسه ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي** ﴾ [أي: خافوا الله﴿ **وَلَا تُخْزُونِ** فِي **ضَيْفِي** ﴾ ، أي: لا تسوءوني ولا تفضحوني في أضيافي، ﴿ **أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ** ﴾ صالح سديد. [5]

2- وقوله تعالى: ﴿ **قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ**﴾**(الحجر: 68)**

« يقول الطبري يقول تعالى ذكره: قال لوط لقومه: إن هؤلاء الذين جئتموهم تريدون منهم الفاحشة ضيفي، وحق على الرجل إكرام ضيفه، فلا تفضحون أيها القوم في ضيفي، وأكرموني في ترككم التعرض لهم بالمكروه.» [6]

---

(1) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن- المقدسي الحنبلي، ج3/ 362- 363.

(2) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين، ويقال: أنه مات وهو ساجد، قال عثمان بن الأسود: مات مجاهد سنة 103 وهو ابن 83 بمكة، وهو مولى قيس بن السائب المخزومي "، مجاهد بن جبر المكي، المقرئ المفسر، كان أحد الأعلام، ولد سنة 21هـ في خلافة عمر بن الخطاب، وتوفي بمكة وهو ساجد سنة اربع ومائة وعمره ثلاث وثمانون سنة، انظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، ج10/ ص42-44، الأعلام – للزركلي، ج5/ 278.

(3) الحسن بن يسار البصري: هو الحسن بن أبي الحسن البصري الفقيه القارىء العابد المشهور، مات في سنة عشر ومائة، وهو مولى أم سلمة، يكنى أبا سعيد، وكان مولده لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي الله عنه، فعمره ست وتسعون سنة، كان فصيحاً بليغاً زاهداً عابداً عالماً عاملاً واعظاً صادقاً قائلاً فاعلاً، انظر: معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين الحموي ، ج3/ 1023-1025.

(4) سعيد بن جبير الأسدي، بالولاء، الكوفي، أبو عبد الله: تابعيّ، كان أعلمهم على الإطلاق، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتل الحجاج سعيداً وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه، وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد، أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر، انظر: الأعلام، للزركلي، ج3/ 93.

(5) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، ج4/ 191- 192.

(6) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج117/17.

«﴿ **إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ** ﴾ عندهم بقصدكم إيَّاهم فيعلموا أنَّه ليس لي عندكم قدرٌ.» [1]

وقال الخازن: « قال لوط لقومه إِنَّ هؤُلاءِ ضَيْفِي وحق على الرجل إكرام ضيفه ﴿ فَلا تَفْضَحُونِ﴾ يعني فيهم يقال فضحه يفضحه إذا أظهر من أمره ما يلزمه العار بسببه﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ يعني خافوا الله في أمرهم ﴿وَلا تُخْزُونِ﴾ يعني ولا تخجلون قالُوا يعني: قوم لوط الذين جاءوا إليه ﴿ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ﴾ يعني أولم ننهك عن أن تضيف أحداً من العالمين، وقيل: معناه أو لم ننهك أن تدخل الغرباء إلى بيتك، فانا نريد أن نركب منهم الفاحشة: وقيل: معناه ألسنا قد نهيناك أن تكلمنا في أحد من العالمين إذا قصدناه بالفاحشة.» [2]

3- وقوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (24) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ (25) فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ (26) فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (27) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ (28)** ﴾ **(الذاريات).** ففي هذا ثناء على إبراهيم من وجوه متعددة، أحدها: أنَّه وصف ضيفه بأنَّهم مكرمون، وهذا على أحد القولين: أنَّه بإكرام إبراهيم لهم، والثاني: أنَّهم المكرمون عند الله.

﴿ **إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**﴾ فلم يذكر استئذانهم، ففي هذا دليل على أنَّه ﷺ كان قد عرف بإكرام الضيفان واعتياد قراهم، فصار منزله مضيفة مطروقاً لمن ورده، لا يحتاج إلى الاستئذان، بل استئذان الداخل إليه دخوله، وهذا غاية ما يكون من الكرم.

﴿ **فَراغَ إِلى أَهْلِهِ فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ**﴾ أنه راغ إلى أهله ليحييهم بنزلهم، والروغان هو الذهاب في اختفاء بحيث يكاد لا يشعر به، وهذا من كرم ربِّ المنزل المضيّف: أن يذهب في اختفاء بحيث لا يشعر به الضيف، فيشق عليه ويستحي، فلا يشعر به إلا وقد جاءه بالطعام، أنَّه ذهب إلى أهله، فجاء بالضيافة، وقوله:﴿ **فَجاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ**﴾ يدل على خدمته للضيف بنفسه، أنَّه جاء بعجلٍ كامل، ولم يأت ببضعةٍ منه، وهذا من تمام كرمه ﷺ، أنَّه سمينٌ لا هزيل،﴿ **فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قالَ أَلا تَأْكُلُونَ** ﴾ أنَّه قربه إليهم بنفسه، ولم يأمر خادمه بذلك، أنَّه قربه إليهم، ولم يقربهم إليه، وهذا أبلغ في الكرامة، أن تجلس الضيف ثم تقرب الطعام إليه، وتحمله إلى حضرته، ولا تضع الطعام في ناحية ثم تأمر ضيفك بأن يتقرب إليه، أنَّه قال: ﴿ **أَلا تَأْكُلُونَ** ﴾ وهذا عرض وتلطف في القول، وهو أحسن من قوله: كلوا، أو مدوا أيديكم، أنَّه إنما عرض عليهم الأكل لأنَّه رآهم لا يأكلون. [3]

---

(1) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، ص 595.
(2) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج3/ 60
(3) انظر: تفسير القرآن الكريم، ابن قيم الجوزية، ج5/ 487-489.

وقوله: ﴿ **هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ الْمُكْرَمِينَ**﴾ انتقال بالنَّبيّ من هذا الجو الخانق الذي يعيش فيه مع قومه، فهي دعوة للنَّبيّ الكريم من ربِّه، إلى أن يخرج من هذا الجوّ الفاسد، وأن يملأ صدره بشذا هذه الريح الطيبة التي تهب عليه من ذكرى نبيّ كريم، هو إبراهيم عليه السلام، والضيف، بمعنى الضيوف، فهو يطلق على الفرد والجمع، ومثل هذا قوله تعالى على لسان لوط مخاطباً قومه: ﴿ **إِنَّ هؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ**﴾ **(الحجر: 68)**، فهو يشير إليه إشارة الجمع «هؤلاء» كما وصفوا هنا بصفة الجمع «المكرمين»﴿ **إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً.. قالَ سَلامٌ.. قَوْمٌ مُنْكَرُونَ**﴾ «إذ» ظرف مقيّد لهذا الحديث، أو الخبر، الذي كان من الملائكة مع إبراهيم، فالمراد بالخبر الذي يورده الله عز وجل على النَّبي فيما كان بين الملائكة وبين إبراهيم عليه السلام، قوله تعالى: ﴿ **فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ**﴾ أي أنَّهم حين رأوا ما انطبع على وجه إبراهيم من أمارات التوجس والخوف، سكنوا من روعه، وقالوا له: لا تخف، والغلام الذي بشر به هو إسحق، من زوجه سارة، «والعليم» مبالغة من العلم، والعلم صفة بارزة من صفات إسحق، كما كان الحلم الصفة البارزة في إسماعيل، كما يقول سبحانه: ﴿ **فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ**﴾ **(الصافات: 101)**. [1]

أحاديث إكرام الضيف:

ولقد حثت السنة أيضاً على إكرام الضيف وذلك في أحاديث كثيرةٍ منها:

1- عَنْ أَبِي شُرَيْحٍ الكَعْبِيِّ: [2] أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، جَائِزَتُهُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ، وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ، فَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ، وَلاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَثْوِيَ عِنْدَهُ حَتَّى يُحْرِجَهُ»[3]

2- وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ

---

(1) انظر: التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج13/515-517.

(2) أَبِي شُرَيْحٍ الكَعْبِيِّ خُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرٍو الْخُزَاعِيُّ أَبُو شُرَيْحٍ مُخْتَلَفٌ فِي اسْمِهِ: فَقِيلَ: هَانِئٌ، وَقِيلَ: كَعْبٌ أَيْضًا، كَانَ يَنْزِلُ الْمَدِينَةَ وَبِهَا مَاتَ، انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم، ج2/ 960.

صحابي جليل، أسلم يوم الفتح، وكان يحمل أحد ألوية بني كعب الثلاثة يومئذ، وكانت وفاته بالمدينة سنة ثمان وستين، وقيل: خمسين، وقيل: وسبعين، وقد اختلف في اسمه على أقوال: أشهرها خويلد بن عمرو، وقيل: عكسه، وقيل: عبد الرحمن بن عمرو، وقيل عمرو، وقيل: هانئ بن عمرو، انظر: جامع المسانيد والسنن، ج10/ 15.

(3) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ، وَخِدْمَتِهِ إِيَّاهُ بِنَفْسِهِ، ج8/32، رقم الحديث 6135.

إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ».[1]

من خلال ما تقدم من آياتٍ قرآنيةٍ وأحاديث نبويةٍ يتبين للباحث جلياً، كيف اعتنى الإسلام بالضيف وكيف جعل حدود ضيافته أياماً ثلاثاً بحيث لا يكون ضيفاً ثقيلاً وكيف عَدَّ النَّبي ﷺ أنَّ إكرام الضيف علامةً من علامات الإيمان.

المطلب العاشر: الإحسان إلى المملوكين من العبيد والإماء:

وردت آيات تحث على الإحسان للمملوكين من العبيد والإماء منها: قوله تعالى:

1-﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِى الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء: 36).

« فقوله:﴿ **وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ..**﴾ وهم الأرقاء، الذين ملك غيرهم، فهم أضعف الضعفاء، وحقهم على أصحابهم أولاً، ثم حقهم على المجتمع كله ثانياً، فهؤلاء جميعاً هم أصحاب حقوق على الإنسانية كلها، يتقاضونها أولاً ممن هم أقرب إليهم، وأولى بهم، من أهل، وأقارب، وجيران، وأصحاب، وسادة، فكل إنسان في المجتمع الإنساني مدعوّ- في شريعة الإسلام- إلى أداء حقوق لمجتمعه، يبدأ فيها بأبويه، ثم بذوي قرابته، ثم باليتامى والمساكين، ثم بالجيران من ذوى قرابته، ثم بالجيران ممن لا قرابة لهم، ثم الأصدقاء، ثم أبناء السبيل، ثم الأرقاء.. فإن فضل عنده فضل من عطاء، فليضعه حيث يشاء، فيما ينفع الناس ويعينهم».[2]
ومعنى الآية: « وأحسنوا إلى ﴿ **مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ﴾ من الأرقاء إحساناً، وهم العبيد والإماء، وقيل أعم فيشمل الحيوانات وهي غير الأرقاء أكثر في يد الإنسان منهم فغلب جانب الكثرة، وأمر الله بالإحسان إلى كل مملوك آدمي وغيره ».[3]

2- وقوله تعالى أيضاً: **﴿...وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِى آتَاكُمْ... ﴾ (النور: 33)**

---

(1) صحيح مسلم، مسلم، بَابُ إِكْرَامِ الضَّيْفِ وَفَضْلِ إِيثَارِهِ، ج1624/3، رقم الحديث 2054.
(2) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس للخطيب، ج788/3.
(3) فتحُ البيان في مقاصد القرآن، الحسيني البخاري القِنَّوجي، ج3/ 116.

أمر الله السادة بإجابة من يبتغي الكتابة من عبيدهم تحقيقا لمقصد الشريعة من بث الحرية في الأمة، ولمقصدها من إكثار النسل في الأمة، ولمقصدها من تزكية الأمة واستقامة دينها، والكتاب: مصدر كاتب إذا عاقد على تحصيل الحرية من الرق على قدر معين من المال يدفع لسيد العبد منجماً، أي موزعاً على مواقيت معينة، ومعنى: ﴿ **إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا** ﴾ إن ظننتم أنهم لا يبتغون بذلك إلا تحرير أنفسهم ولا يبتغون بذلك تمكناً من الإباق، وذلك الخير بالقدرة على الاكتساب وبصفة الأمانة ولا يلزم أن يتحقق دوام ذلك لأنه إن عجز عن إكمال ما عليه رجع عبداً كما كان، وقوله: ﴿ **وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ** ﴾ موجه إلى سادة العبيد ليتناسق الخطابان وهو أمر للسادة بإعانة مكاتبيهم بالمال الذي أنعم الله به عليهم فيكون ذلك بالتخفيف عنهم من مقدار المال الذي وقع التكاتب عليه، وقال بعض المفسرين: الخطاب في قوله: وآتوهم للمسلمين، أمرهم الله بإعانة المكاتبين. [1]

3- ومن مظاهر إحسان الإسلام إلى المملوكين خاصة الإماء نهى الإسلام الأسياد عن إجبارهنَّ على البغاء ليبتغوا من ذلك كسباً مادياً وذلك في قوله تعالى: ﴿... **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾**(النور: 33).**

يقول تعالى ذكره: زوجوا الصالحين من عبادكم وإمائكم ولا تكرهوا إماءكم على البغاء، وهو الزنا ﴿ **إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا** ﴾يقول: إن أردن تعففاً عن الزنا،﴿ **لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا** ﴾ يقول: لتلتمسوا بإكراهكم إياهنَّ على الزنا عرض الحياة الدنيا وذلك ما تعرض لهم إليه الحاجة من رياشها وزينتها وأموالها، ﴿**وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ**﴾ يقول: ومن يكره فتياته على البغاء،﴿ **وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ** ﴾ إياهنَّ على ذلك، لهن ﴿ **غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ ، ووزر ما كان من ذلك عليهم دونهن. [2]

يقول سيد قطب: في الآية السابقة: نهى الذين يكرهون فتياتهم على هذا المنكر، ووبخهم على ابتغاء عرض الحياة الدنيا من هذا الوجه الخبيث، ووعد المكرهات بالمغفرة والرحمة، بعد الإكراه الذي لا يد لهنَّ فيه، **وعن سبب نزول الآية:** قال السدي[3]: أنزلت هذه

(1) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج218/18-221.
(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج174/19.
(3) عبد الله بن إسماعيل بن عبد الرحمن السدى من أهل الكوفة يروي عن أبيه روى عنه سعيد بن زيد أخو حماد بن زيد السدي هو الكبير (إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الأسدي أبو محمَّد القرشي الكوفي الأعور) كان يقعد في سدة باب الجامع بالكوفة فسمي السدي، الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج1/ 416، الثقات، لابن حبان، ج7/ 16

الآية في عبد الله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين، وكانت له جارية تدعى معاذة، وكان إذا نزل به ضيفٌ أرسلها إليه ليواقعها، إرادة الثواب منه، والكرامة له، فأقبلت الجارية إلى أبي بكرٍ رضي الله عنه فشكت إليه ذلك؛ فذكره أبو بكرٍ للنَّبيﷺ فأمره بقبضها فصاح عبد الله بن أبي: من يعذرنا من محمّد؟ يغلبنا على مملوكتنا! فأنزل الله فيهم هذا. [1]

فالميل الجنسي يجب أن يظل نظيفاً بريئاً، وعلى الجماعات أن تصلح نظمها الإقتصادية بحيث يكون كل فردٍ فيها في مستوى يسمح له بالحياة المعقولة وبالزواج، وبذلك لا تحتاج إلى البغاء، وهذا ما يصنعه الإسلام بنظامه المتكامل النظيف العفيف، الذي يصل الأرض بالسماء، ويرفع البشرية إلى الأفق المشرق المستمد من نور الله عز وجل. [2]

كما حثت السنة المطهرة على الإحسان إلى المملوكين من العبيد والإماء وذلك في أحاديث كثيرةٍ منها:

1-عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلاَمِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً، وَأَعْطَيْتَهُ ثَوْبًا آخَرَ، فَقَالَ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ كَلاَمٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ أَعْجَمِيَّةً، فَنِلْتُ مِنْهَا، فَذَكَرَنِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لِي: «أَسَابَبْتَ فُلاَنًا» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «أَفَنِلْتَ مِنْ أُمِّهِ» قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ» قُلْتُ عَلَى حِينِ سَاعَتِي: هَذِهِ مِنْ كِبَرِ السِّنِّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، هُمْ إِخْوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ يُكَلِّفُهُ مِنَ العَمَلِ مَا يَغْلِبُهُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَغْلِبُهُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ»[3]

2-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا صَنَعَ لِأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ، وَقَدْ وَلِيَ حَرَّهُ وَدُخَانَهُ، فَلْيُقْعِدْهُ مَعَهُ، فَلْيَأْكُلْ، فَإِنْ كَانَ الطَّعَامُ مَشْفُوهًا قَلِيلًا، فَلْيَضَعْ فِي يَدِهِ مِنْهُ أُكْلَةً أَوْ أُكْلَتَيْنِ»، قَالَ دَاوُدُ: « يَعْنِي لُقْمَةً، أَوْ لُقْمَتَيْنِ»[4]

فمن خلال الآيات والأحاديث يتبين لنا كيف أحسن الإسلام للمملوكين عبيداً وإماءً سواء بمعاملتهم معاملةً حسنةً عموماً أو مكاتبة أسيادهم لهم أو الحفاظ عليهم من الوقوع في الفاحشة وعدم إجبار الإماء على البغاء.

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج2516/18.

(2) انظر: المرجع السابق، ج2517/18.

(3) صحيح البخاري، البخاري، باب ما ينهي من السباب واللعن، ج16/8، رقم6050.

(4) صحيح مسلم، مسلم، بَابُ إِطْعَامِ الْمَمْلُوكِ مِمَّا يَأْكُلُ، وَإِلْبَاسُهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مَا يَغْلِبُهُ ج1284/3، رقم الحديث 1663.

المبحث الثاني:
صور الإساءة كما يصورها القرآن الكريم

تعددت صور الإساءة في القرآن الكريم وتنوعت أشكالها، ومن أهم هذه الصور والأشكال الإساءة إلى الوالدين، والزوجة، والأصدقاء، والنَّبي ﷺ ، والصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك الإساءة إلى الأنبياء عموماً، وهذا ما سيبينه الباحث خلال المطالب الخمسة الآتية:

المطلب الأول: الإساءة إلى النبي ﷺ والاستهزاء به:

وردت آيات من القرآن الكريم تدل على ذلك ومنها:

1- قوله تعالى: ﴿ **وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (التوبة: 61)

« أي: ومن هؤلاء المنافقين ﴿**الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ**﴾ بالأقوال الردية، والعيب له ولدينه، ﴿ **وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ**﴾ أي: لا يبالون بما يقولون من الأذية للنَّبي، فأساءوا كل الإساءة من أوجه كثيرة، أعظمها أذية نبيهم الذي جاء لهدايتهم، وإخراجهم من الشقاء والهلاك إلى الهدى والسعادة، ومنها: عدم اهتمامهم أيضاً بذلك، وهو قدر زائد على مجرد الأذية.

ومنها: قدحهم في عقل النَّبي ﷺ ، وعدم إدراكه وتفريقه بين الصادق والكاذب، وهو أكمل الخلق عقلاً وأتمهم إدراكاً، وأثقبهم رأياً وبصيرةً، ولهذا قال تعالى: ﴿ **قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ**﴾ أي: يقبل من قال له خيراً وصدقاً، وأمَّا إعراضه وعدم تعنيفه لكثير من المنافقين المعتذرين بالأعذار الكذب، فلسعة خلقه، وعدم اهتمامه بشأنهم، وامتثاله لأمر الله في قوله: ﴿ **سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ**﴾ وأمَّا حقيقة ما في قلبه ورأيه، فقال عنه: ﴿ **يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾ الصادقين المصدقين، ويعلم الصادق من الكاذب، وإنَّ كان كثيراً ما يعرض عن الذين يعرف كذبهم وعدم صدقهم، ﴿ **وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ**﴾ فإنَّهم به يهتدون، وبأخلاقه يقتدون.

﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ**﴾ بالقول أو الفعل ﴿ **لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ في الدنيا والآخرة، ومن العذاب الأليم أنه يتحتم قتل مؤذيه وشاتمه.» [1]

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص 341.

2- وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ (التوبة: 65)

قال أبو هريرة: « الخوض هو الدخول في الماء والانغمار فيه، ثم أطلق على الدخول في الكلام الذي يسمرون به، والقصص من الأساطير، واللعب من الفعل أو القول الذي لَا يكون لغاية، بل لمجرد العبث، أو الاستهزاء والسخرية.

وقد أكد الله سؤال النَّبيﷺ بقوله: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ﴾ بالقسم وفيه اللام الممهدة للقسم، وحذف المفعول؛ لأن أقوالهم كثيرة، وكان جوابهم مؤكدا تبعا لتأكد القسم، ولذلك أمر الله تعالى نبيه بأن يقول لهم: ﴿ قلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾.

بيَّن الله ﷻ خطر استهزائهم بالخوض في الكلام العابث، واللعب الجاحد، بين لهم أنَّ ذلك يتضمن الاستهزاء بالله خالق كل شيء، والآيات التي ترشد العقلاء إلى الحق، والرسول الصادق الأمين الذي قامت الأدلة من القرآن ومن شخصه على الرسالة، فكفروا بالله وكذبوا الآيات. وتقديم **(أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسولِهِ)** على الفعل تستهزءون فيه إشارة إلى تخصيص هؤلاء بالاستهزاء. »[1]

3- قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾(الحجر: 95)

قال الخطيب: « فالآية فيها تطمين للنَّبيّ، وتثبيت له على طريق دعوته، وعون من الله له، على أداء مهمته الثقيلة، وأن الله سبحانه وتعالى هو الذي سيتولى حساب هؤلاء الذين يقفون في طريقه، يهزءون به، ويسخرون منه، وليس هذا منهم وحسب، بل إنهم ليجعلون مع الله إلهاً آخر.. فجريمتهم جريمتان.. استهزاء بالنبيّ، وكفر بالله، وواحدة منهما مهلكةً لمقترفها، فكيف بمن اقترف الجريمتين معاً؟.- وفى قوله تعالى: «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» تهديد ووعيد لهؤلاء المستهزئين بالرسول، الكافرين بالله.. »[2]

جاء في تفسير الجلالين: « ومعنى: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾ بك بإهلاكنا كلا منهم بآفة وهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث.» [3]

---

(1) زهرة التفاسير، لأبي زهرة ج6/ 3360.

(2) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، ج7/ 264-265.

(3) تفسير الجلالين، للمحلي والسيوطي، 345.

فمن خلال الآيات يتبين للباحث أنَّ إيذاء المنافقين للرسول ﷺ، وليس لهم الوصول إلى خداعه عليه الصلاة والسلام، ومعارضة أوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ جريمةٌ عقوبتها خلودٌ في جهنم، والمنافق يداري كفره بالله بأساليب الدنيا الناقصة، وكفاية الرسول ﷺ شر أهل مكة.

المطلب الثاني: الإساءة إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

ورد التحذير من الإساءة إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والنهي عن الإستهزاء بهم في آياتٍ كثيرةٍ منها:

1- قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾ **(الأنعام: 10)**

قال الحجازي: « فالآية جاءت مسليةً لرسوله ومصبرةً له ومهددةً ومتوعدةً أعداءه، ومعنى ﴿**اسْتُهْزِئَ**﴾: السخرية والاستخفاف والاحتقار، ويتبع ذلك غالباً الضحك،﴿ **فَحاقَ**﴾: أحاط بهم فلم يكن لهم منه مخرج، يخبر الله ﷻ نبيه الكريم بصيغة القسم، أنَّ الكفار قد استهزءوا قديماً برسلٍ كثير عددهم، عظيم شأنهم، فليس استهزاؤهم بك بدعاً، بل أنت مسبوق في ذلك، فلا تحزن عليهم، ولا تك في ضيقٍ مما يفعلون، فهذا شأن الكفار قديماً وحديثاً، واعلم أنه قد أحاط بهم فلم يكن لهم منه مخرج، وليس لهم مفر ولن يفلتوا من عاقبة فعلهم أبداً.

فالآية إرشاد للنَّبيﷺ ببيان سنَّة الله في الخلق وأنَّ العاقبة للمتقين، وأنَّ العذاب والخزي للكافرين والمستهزئين ﴿ **إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ** ﴾ [الحجر :95]. » [1]

2- ومن الآيات القرآنية أيضاً قوله تعالى: ﴿ **وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾**(الزخرف: 6-7)**

« ﴿ **وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ** ﴾ أي ما أكثر ما أرسلنا من الأنبياء في الأمم الأولين؟ ﴿ **وَمَا يَأْتِيهِم مِّنْ نَّبِيٍّ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**﴾ أي ولم يكن يأتيهم نبيٌ إلا سخروا منه واستهزءوا به قال الصابوني: وهذا تسلية له ﷺ والمعنى تسلَّ يا محمَّد ولا تحزن فإنَّه وقع للرسل قبلك ما وقع لك.» [2]

---

(1) التفسير الواضح، للحجازي، ج591/1.

(2) صفوة التفاسير، للصابوني، ج140/3.

يقول الزحيلي: « ولا تعجب أيُّها الرسول من إعراض قومك عن رسالتك، فهذه سيرة الأولين الغابرين، فإنَّه لم يأتهم نبيٌ ولا رسولٌ إلا كانوا به يكذبون ويسخرون، كتكذيب قومك واستهزائهم بك، وقوله:﴿ **إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ** ﴾ ظاهره العموم، والمراد به الخصوص، فيمن استهزءوا، وإلا فقد كان في الأولين: من لم يستهزئ، والآية وعيد لهم وتهديد بأن يصيبهم ما أصاب أشد منهم بطشاً.» [1]

ويقول ابن عاشور: « لما ذكر إسرافهم في الإعراض عن الإصغاء لدعوة القرآن وأعقبه بكلام موجه إلى الرسول ﷺ منهم في خلال الإعراض من الأذى والاستهزاء بتذكيره بأنَّ حاله في ذلك حال الرسل من قبله وسنة الله في الأمم، ووعد للرسول ﷺ بالنصر على قومه بتذكيره بسنة الله في الأمم المكذبة رسلهم.» [2]

فمن خلال الآيات يتبين للباحث كيف أنَّ الأقوام السابقين قد استهزءوا بأنبيائهم وكذبوا دعوتهم، وهذه سنَّة الله في الأمم ماضية في الآخرين كما مضت في الأولين.

المطلب الثالث: الإساءة إلى الدعاة :

وردت آيات تدل على عدم الإساءة للدعاة منها:

1-قوله تعالى:﴿ **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ**﴾ (المؤمنون: 96)

قال السعدي: « هذا من مكارم الأخلاق، التي أمر الله رسوله بها فقال: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ**﴾ أي: إذا أساء إليك أعداؤك، بالقول والفعل، فلا تقابلهم بالإساءة، مع أنَّه يجوز معاقبة المسيء بمثل إساءته، ولكن ادفع إساءتهم إليك بالإحسان منك إليهم، فإنَّ ذلك فضل منك على المسيء، ومن مصالح ذلك، أنَّه تخف الإساءة عنك، في الحال، وفي المستقبل، وأنَّه أدعى لجلب المسيء إلى الحق، وأقرب إلى ندمه وأسفه، ورجوعه بالتوبة عما فعل، وليتصف العافي بصفة الإحسان، ويقهر بذلك عدوه الشيطان، وليستوجب الثواب من الرب، قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ**﴾ وقال تعالى: ﴿... **ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا**﴾ أي ما يوفق لهذا الخلق

(1) التفسير الوسيط، للزحيلي، ج3/ 2354.

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج165/25.

الجميل ﴿**إلا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إلا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾.. ﴿**نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ**﴾ أي بما يقولون من الأقوال المتضمنة للكفر والتكذيب بالحق.» (1)

بيَّن الله تعالى لنبيه أنَّه في سبيل التبليغ لَا يدفع السيئة بسيئة مثلها، بل يأخذهم بالصفح، والتجاوز عن الإساءة في سبيل دعوة الحق والإيمان، فقال تعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ**﴾ السيئة مفعول، ﴿**الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾، أي الحال التي تكون أحسن الردود رداً مدنياً مقرباً، وليس جافياً مبعداً، والتعبير بـ أفعل التفضيل معناه أن يتخير خير ما يدفع به سفه القول، وحمق الفعال من سخرية واستهزاء وتهكم بدعوته، وبالذين معه من ذكرهم بالسوء وإيذائهم وتعذيبهم، ورد الإساءة بالأمر الحسن فضيلة ذوي السلام من الرجال الصابرين، وقوله تعالى: ﴿ **نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفونَ**﴾، أي نحن نعلم علماً ليس فوقه علم بالأوصاف التي يصفونك بها أنت وأصحابك، فلا تأخذك هذه الأوصاف إلى أن تعاملهم بمثلها، إنك جئت هادياً داعياً إلى الحق ومرشداً، وما جئت مجافياً ولا معادياً، وبالرفق تدنيهم وبالجفوة والغلظة تقصيهم، فألفهم، ولا تخاصمهم، وأحمق الدعاة من يوجد خصومة بينه وبين من يدعوهم، فتثور أعصابهم لتقاوم دعوته. (2)

2- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِى الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴾(فصلت: 34)

قال الصابوني: « أي لا يتساوى فعل الحسنة مع فعل السيئة، بل بينهما فرقٌ عظيم في الجزاء وحسن العاقبة ﴿**ادفع بالتي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ أي ادفع السيئة بالخصلة التي هي أحسن، مثل أن تدفع الغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو قال ابن عباس: ادفع بحلمك جهل من جهل عليك﴿ **فَإِذَا الذي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ أي فإذا فعلت ذلك صار عدوك كالصديق القريب، الخالص الصداقة في مودته ومحبته لك ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الذين صَبَرُواْ**﴾ أي وما ينال هذه المنزلة الرفيعة، والخصلة الحميدة، إلاّ من جاهد نفسه بكظم الغيظ واحتمال ُالأذى ﴿ **وَمَا يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ أي وما يصل إليها وينالها إلا ذو نصيبٍ وافرٍ من السعادة. »(3)

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص 558.

(2) انظر: زهرة التفاسير، لأبي زهرة، ج5116/10.

(3) صفوة التفاسير، للصابوني، ج114/3.

فمن خلال الآيات يتبين للباحث، عدم مقابلة الإساءة بإساءةٍ مثلها وأن ترد الإساءة بالحسنة، ولا بد أن تكون واسع الصدر حليماً بعفوك وصبوراً على الأذى والإساءة، وأن تكون صديقاً بمعنى الكلمة، والصديق يكون صديقاً حقيقياً وقت الشدائد والمصائب يعرف بصداقته وقت الضيق، كما كان أبوبكرٍ الصديق ﷺ مع النَّبي ﷺ في دعوته ورحلته وهو في الغار.

المطلب الرابع: الإساءة إلى الوالدين:

حث القرآن الكريم على برِّ الوالدين والإحسان إليهما ونهى عن الإساءة إليهما بأي شكلٍ من الأشكال،1- فقال تعالى: ﴿ **وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (24)** ﴾ **(الإسراء)**

فقوله: ﴿ **إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا** ﴾ يقول: إن عاش أحد والديك حتى يشيب ويكبر أو هما جميعاً ﴿ **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ** ﴾ (لا تقل لهما رديئاً) من الكلام ولا تستثقلنَّ شيئاً من أمرهما﴿ **وَلَا تَنْهَرْهُمَا** ﴾لا تواجههما بكلامٍ تزجرهما به ﴿ **وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾ ليّناً لطيفاً، ﴿ **وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ** ﴾ ألن لهما جانبك واخضع لهما ﴿ **مِنَ الرَّحْمَةِ**﴾ أَيْ: من رقَّتك عليهما وشفقتك ﴿ **وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي** ﴾ مثل رحمتهما إيَّاي فِي صغري حتى ربَّياني ﴿ **صَغِيرًا** ﴾، ﴿ **ربُكُمْ أَعْلمُ بِمَا فِي نُفُوْسِكُمْ** ﴾ بما تُضمرون من البرِّ والعقوق، ﴿ **إِنْ تَكُوْنُوا صَالِحِيْن**﴾ طائعين لله ﴿ **فَإِنَّه كَانَ للأَوَابِيْنَ**﴾ الرَّاجعين عن معاصي الله تعالى ﴿**غَفُوْرَاً**﴾ يغفر لهم ما بدر منهم وهذا فيمن بدرت منه بادرةٌ وهو لا يُضمر عقوقاً فإذا رجع عن ذلك غفر الله له. [1]

وقال القرطبي: « والمعنى: ألا يتعرض لسبهما ولا يعقهما، فإن ذلك من الكبائر بلا خلاف، عقوق الوالدين مخالفتهما في أغراضهما الجائزة لهما، كما أن برهما موافقتهما على أغراضهما، وعلى هذا إذا أمراً أو أحدهما ولدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه، إذا لم يكن ذلك الأمر معصية، وإن كان ذلك المأمور به من قبيل المباح في أصله، وكذلك إذا كان من قبيل المندوب». [2]

---

(1) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، ج3/ 631-632

(2) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج238/10.

حق الوالدين كما قررته الآية خمسة أشياء:

الأول: قوله تعالى: ﴿ **فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ**﴾ وهي كلمة تضجّر وكراهية.

الثاني: قوله: ﴿**وَلا تَنْهَرْهُما**﴾ أي تزجرهما عما يتعاطيانه مما لا يعجبك يقال: نهره وانتهره، والمراد من قوله: ﴿ **ولا تنهرهما**﴾، المنع من إظهار المخالفة في القول على سبيل الرد عليها.

الثالث: قوله:﴿ **وَقُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً**﴾ أي حسناً جميلاً ليناً كما يقتضيه حسن الأدب معهما، وقيل: هو يا أماه يا أبتاه وقيل: لا يكنيهما وقيل: هو أن يقول لهما كقول العبد الذليل المذنب للسيد الفظ الغليظ.

الرابع: قوله ﷻ:﴿ **وَاخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ** ﴾ أي ألن لهما جناحك واخفضه لهما حتى لا تمتنع عن شيء أحباه مِنَ الرَّحْمَةِ أي من الشفقة عليهما لكبرهما وافتقارهما اليوم إليك، كما كنت في حال الصغر مفتقراً إليهما،

الخامس: قوله ﷻ:﴿ **وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِي صَغِيراً** ﴾ أي وادع الله لهما أن يرحمهما برحمته الباقية، وأراد به إذا كانا مسلمين فأما إذا كانا كافرين فإن الدعاء منسوخ في حقهما بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **ما كانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كانُوا أُولِي قُرْبى** ﴾ وقيل: يجوز الدعاء لهما بأن يهديهما الله إلى الإسلام فإذا هداهما فقد رحمهما.

وقيل في معنى هذه الآية: إن الله ﷻ بالغ في الوصية بهما حيث افتتحها بالأمر بتوحيده وعبادته، ثم شفعه بالإحسان إليهما ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص في أدنى كلمة تسوؤهما وأن يذل، ويخضع لهما ثم ختمها بالأمر بالدعاء لهما والترحم عليهما. (1)

مضار العقوق للوالدين:

« والإساءة للوالدين عقوقٌ لهما وقد بين المفسرون مضار هذا العقوق وويلاته، ومن هذه المضار والويلات:

(1) العاقّ كافر بنعمة الله– ﷻ – وبإحسان والديه.

(2) العقوق يبعد عن رضوان الله.

(3) العقوق كبيرة توجب العقوبة في يوم الجزاء.

---

(1) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، ج3/126–127.

(4) العقوق يحدث زعزعة في المجتمع، فمن لا يبرّ والديه لا يبرّه أبناؤه ولا يبرّه جيرانه ومجتمعه.

(5) يبعد المجتمع من دائرة الأمن والأمان.

(6) العاقّ يلقى جزاء عقوقه في الدّنيا

(7) عقوق الوالدين يذهب إشراقة الوجه ويطفئ نوره.

(8) العقوق يحرم العاقّ من أن ينظر الله إليه يوم القيامة. » [1]

ومن صور عقوق الوالدين :

1- إبكاء الوالدين وتحزينهما سواء بالقول أو الفعل، أو بالتسبب في ذلك.

2- نهرهما وزجرهما وذلك برفع الصوت؛ والإغلاظ عليهما بالقول، قال تعالى: ﴿... **وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا**﴾ [الإسراء: 23]

3- التأفف والتضجر من أوامرهما وهذا مما أدبنا الله ﷻ بتركه؛ فكم من النَّاس من إذا أمر عليه والداه – صدر كلامه بكلمة " أف " ولو كان سيطيعهما، قال – تعالى:﴿.. **فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ**..﴾ [الإسراء: 23]

4- العبوس وتقطيب الجبين أمامهما فبعض الناس تجده في المجالس بشوشاً مبتسماً، حسن الخلق، ينتقي من الكلام أطايبه، ومن الحديث أعذبه؛ فإذا ما دخل المنزل وجلس بحضرة الوالدين انقلب ليثاً هصوراً لا يلوي على شيء، فتبدلت حاله وذهبت وداعته وتولت سماحته، وحلت غلظته وفظاظته وبذاءته.

5- النظر إلى الوالدين شزرا وذلك برمقهما بحنق والنظر إليهما بازدراء واحتقار. [2]

2-ومن الآيات التي تنهي عن الإساءة للوالدين وتحذر من التأفف في وجههما قوله تعالى:
﴿ **وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ (الأحقاف: 17).

(1) نضرة النعيم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، ج5017/10.

(2) انظر: عقوق الوالدين: أسبابه – مظاهره – سبل العلاج، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ص 9-10.

قال الواحدي: « فقوله:﴿ **وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ** ﴾ نزلت في كافرٍ عاقٍّ قال لوالديه: ﴿ **أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ**﴾ من قبري حيَّاً ﴿ **وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي** ﴾ فلم يُبعث منهم أحدٌ ﴿ **وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ** ﴾ يعني: والديه يستغيثان بالله على إيمان ولدهما ويقولان له:﴿ **وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا** ﴾ الذي تدعونني إليه ﴿ **إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ** ﴾.»[1]

قال المراغي: « وكلمة﴿ **أُفٍّ** ﴾ صوت يصدر من الإنسان حين تضجره، ﴿ **أُخْرَجَ** ﴾ أي أبعث من القبر للحساب،﴿ **خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي** ﴾ أي مضت ولم يخرج منها أحد، ﴿ **يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ** ﴾ أي يقولان الغياث بالله منك، يقال استغاث الله واستغاث بالله، والمراد أنهما يستغيثان بالله من كفره، إنكاراً واستعظاماً له، حتى لجأ إلى الله في دفعه، ﴿ **وَيْلَكَ** ﴾ دعاء عليه بالثبور والهلاك، ويراد به الحث على الفعل أو تركه إشعاراً بأنَّ مرتكبه حقيق بأن يهلك، ﴿ **أَسَاطِيرُ الْأَوَّلين** ﴾ أي أباطيلهم.» [2]

أحاديث الإساءة للوالدين:

نهت السنة عن الإساءة للوالدين وحذرت من عقوقهما وذلك في أحاديث كثيرةٍ منها:

1- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ " فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى قُلْتُ: لاَ يَسْكُتُ. [3]

2- عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَهَلْ يَشْتِمُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ يَسُبُّ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ»[4]

3-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ؟ قَالَ: "مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ عنده الْكِبْرِ، أَوْ أَحَدَهُمَا، فَدَخَلَ النَّارَ".[5]

---

(1) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي، ج1/ 996

(2) تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، ج26/ 21.

(3) صحيح البخاري، البخاري، بَابٌ: عُقُوقُ الوَالِدَيْنِ مِنَ الكَبَائِرِ، ج8/ 4، رقم الحديث 5976.

(4) صحيح مسلم، مسلم، بَابُ بَيَانِ الْكَبَائِرِ وَأَكْبَرِهَا، ج92/1، رقم الحديث 146.

(5) صحيح الأدب المفرد، للإمام البخاري، بَابُ مَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ فَلَمْ يَدْخُلِ الجنة، ج39/1، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمَّد ناصر الدين الألباني.

وهكذا من خلال الآيات والأحاديث يتبين للباحث بأنَّ كلاً من القرآن والسنة حذرا من الإساءة إلى الوالدين بأي صورةٍ من صور الإساءة.

المطلب الخامس: الإساءة إلى الزوجة:

نهى القرآن الكريم عن الإساءة إلى الزوجة وذلك في آياتٍ كثيرةٍ منها:

1- قوله تعالى:﴿ **الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾(البقرة:229).

« كان الطلاق في الجاهلية، واستمر أول الإسلام، يطلق الرجل زوجته بلا نهاية، فكان إذا أراد مضارتها، طلقها، فإذا شارفت انقضاء عدتها، راجعها، ثم طلقها، فأخبر تعالى أنَّ﴿ **الطَّلاقَ**﴾ أي: الذي تحصل به الرجعة ﴿**مَرَّتَانِ**﴾ ليتمكن الزوج إن لم يرد المضارة من ارتجاعها، ويراجع رأيه في هذه المدة، فلهذا أمر تعالى الزوج، أن يمسك زوجته ﴿**بِمَعْرُوفٍ**﴾ أي: عِشْرَة حسنة، ويجري مجرى أمثاله مع زوجاتهم، وهذا هو الأرجح، وإلا يسرحها ويفارقها ﴿**بِإِحْسَانٍ**﴾ ومن الإحسان، أن لا يأخذ على فراقه لها شيئا من مالها، لأنَّه ظلم، وأخذ للمال في غير مقابلة بشيء، فلهذا قال: ﴿**وَلا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلا أَنْ يَخَافَا أَلا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ**﴾ وهي المخالعة بالمعروف، بأن كرهت الزوجة زوجها، لخُلُقِه أو خَلْقِه أو نقص دينه، وخافت أن لا تطيع الله فيه، ﴿**حُدُودُ اللَّهِ**﴾ أي: أحكامه التي شرعها لكم، وأمر بالوقوف معها، ﴿**وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ وأي ظلمٍ أعظم ممن اقتحم الحلال، وتعدى منه إلى الحرام، فلم يسعه ما أحل الله؟»[1]

2- وقوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾(النساء: 34).

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص 102.

والمعنى: الرجال قوامون على النساء، فمن كانت صالحة قام عليها بما تستحقه من حسن المعاشرة، ومن كانت ناشزاً عاملها بما تستحقه من الوعظ وغيره، ﴿**بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾ ، أي: بالأمر الذي حفظ الله وهو طاعتها لله فحفظها بذلك، يقول الحق ﷻ: ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** ﴾ أي: قائمون عليهن قيام الولاة على الرعية، في التأديب والإنفاق والتعليم، ذلك لأمرين: أحدهما وهبي، والآخر كسبي فالوهبي: هو تفضيل الله لهم على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الأعمال والطاعات، ولذلك خصوا بالنبوة، والإمامة، والولاية، وإقامة الشعائر، والشهادة، في مجامع القضايا، ووجوب الجهاد والجمعة ونحوهما، والتعصيب، وزيادة السهم في الميراث، والاستبداد بالطلاق، والكسبي هو: ﴿ **وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ** ﴾ في مهورهن، ونفقتهن، وكسوتهن فيجب على الزوج أن يقوم بالعدل في أمر نسائه، فالمرأة الصالحة القانتة، أي: المطيعة لزوجها ولله تعالى، الحافظة للغيب، أي: لما غاب عن زوجها من مال بيته وفرجها وسر زوجها، حفظت ذلك بحفظ الله، أي: بما جعل الله فيها من الأمانة والحفظ، وبما ربط على قلبها من الديانة، أو بحفظها حق الله، فلما حفظت حقوق الله حفظها الله بعصمته، وأما النساء التي تخافون أي: تتيقنون نشوزهن أي: ترفعهن عن طاعة أزواجهن وعصيانهن، فعظوهن بالقول، فإن لم ينفع فاهجروهن في المضاجع، أي: لا تدخلوا معهن في لحاف، أو لا تجامعوهن، فإن لم ينفع فاضربوهن ضرباً غير مؤلم، فإن أطعنكم يا معشر الأزواج، أو عقدن التوبة مما مضى،﴿ **فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا** ﴾ أي: لا تطلبوا عليهن طريقاً تجعلونه سبيلاً لإيذائهن، بل اجعلوا ما كان منها من النشوز كأن لم يكن، (فإن التائب من الذنب كمن لا ذنب له)، وقال ابن عيينة: [1] أي لا تكلفوهن بحبكم، ثم هدد الأزواج فقال: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا** ﴾ فاحذروه، فإنه أقدر عليكم منكم على من تحت ولايتكم، أو: إنَّه على علو شأنه، يتجاوز عن سيئاتكم، فأنتم أولى بالعفو عن نسائكم، أو: أنَّه يتعالى ويكبر أن يظلم أحداً أو ينقص حقه. [2]

---

(1) سُفْيَان بن عُيَيْنَة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمَّد: محدّث الحرم المكيّ. من الموالي، ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها، كان حافظا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعيّ: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز، وكان أعور، وحج سبعين سنة، انظر: الأعلام، للزركلي، ج3/ 105.

(2) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمَّد بن المهدي بن عجيبة، ج1/ 498- 499.

وعن سبب نزول الآية: أن سعد بن الربيع،[1] وكان من النقباء، لطم امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير، وكانت نشزت عليه، فانطلق أبوها معها إلى رسول الله ﷺ فقال: أفرشته كريمتي فلطمها، فقال ﷺ: لتقتص منه، فانصرفت لتقتص منه، فقال ﷺ: ارجعوا، هذا جبريل أتاني، وأنزل الله هذه الآية: الرجال قوامون على النساء إلى آخرها، فقال ﷺ: «أردنا أمراً، وأراد الله أمراً، والذي أراد الله خير» فرفع القصاص، وقيل: نزلت في غيره ممن وقع له مثل هذا من النشوز. [2]

3- وقوله تعالى: ﴿ **لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا**﴾ **(الطلاق: 7).**

قال الخطيب: « أمر بالنفقة الواجبة على الوالد لزوجه وولده، وأنَّها إنما تكون في حدود طاقته، في حال يسره، أو عسره، غير منظور في هذه النفقة إلى حال الأم، في يسرٍ أو عسرٍ، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتاهُ اللَّهُ**﴾ أي ومن ضيّق عليه في رزقه، فإنه لا يعفى من النفقة على طفله، وإنما عليه أن ينفق مما هو متاح له، وإن كان قليلاً، ﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا** ﴾ هو رفع الحرج، ودفع للمشقة التي قد يحمل عليها الأب في سبيل الإبقاء على ولده، ﴿**لا تُضَارَّ والِدَةٌ بِوَلَدِها، وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ**﴾، فالولد نعمة، لا ينبغي أن تكون نقمة يشقى بها أىّ من الأب أو الأم، وقوله تعالى: ﴿ **سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً..** ﴾ هو وعد من الله سبحانه للمضيّق عليهم في الرزق.»[3]

فحفظ حق الابن على أبيه فيه تخفيفٌ على الأم ورفع الإساءة عنها، لأنَّ بعض الآباء في حالة وقوع خلافٍ بينه وبين زوجته، يكون الولد ضحية هذا الخلاف بحيث يمتنع الأب من النفقة عليه كيداً لزوجته. ولقد حثت السنة النبوية على عدم الإساءة للزوجة بأي صورةٍ من الصور، ومن هذه الصور البخل بالنفقة عليها0

---

(1) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب الأنصاري الخزرجي عقبي بدري كان أحد نقباء الأنصار وكان كاتباً في الجاهلية وشهد العقبة الأولى والثانية وشهد بدراً وقتل يوم أحد شهيداً، دفن سعد بن الربيع وخارجة بن أبي زيد بن أبي زهير في قبر واحد، وخلف سعد بن الربيع ابنتين فأعطاهما رسول الله ﷺ الثلثين، انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، ج156/2.

(2) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة، ج500/1.

(3) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، ج1013/14-1014.

حديث النفقة على الزوجة:

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ امْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ، لَا يُعْطِينِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يَكْفِينِي وَيَكْفِي بَنِيَّ إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ، فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ جُنَاحٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكِ وَيَكْفِي بَنِيكِ».(1)

وهكذا من خلال الآيات والحديث يتبين للباحث، أنَّ عدم الإساءة للزوجة وحفظ حقها من النفقة وإعطاء الزوجة حقها دون إنكار ذلك وعدم ضرب الزوجة، لأنَّ الله تعالى كرمها، ويجب على الزوجة طاعة زوجها في كل ما أمر الله به بشرط أن تطيعه في غير معصية.

(1) صحيح مسلم، مسلم، بَابُ قَضِيَّةِ هِنْدٍ، ج1338/3، رقم الحديث 1714.

الفصل الثاني

جزاء المحسنين وعقوبات المسيئين كما يصوره القرآن الكريم

المبحث الأول

جزاء المحسنين كما يصوره القرآن الكريم

بين الله ﷻ جزاء المحسنين وذلك في آياتٍ عديدةٍ من القرآن الكريم، وقد قام الباحث ببيان هذا الجزاء ضمن مطالب هذا المبحث وذلك كما يأتي:

المطلب الأول: اكتساب معية الله تعالى:

ذكر الله ﷻ معيته للمحسنين في آيات من كتاب الله ﷻ ومن هذه الآيات قوله تعالى:

1-﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾(النحل:128).

يقول الطبري: « يقول تعالى ذكره ﴿ **إِنَّ اللَّهَ** ﴾ يا محمَّد ﴿ **مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا** ﴾ الله في محارمه فاجتنبوها، وخافوا عقابه عليها، فأحجموا عن التقدم عليها ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ** ﴾ يقول: وهو مع الذين يحسنون رعاية فرائضه، والقيام بحقوقه، ولزوم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه.» [1]

يقول الواحدي: ﴿**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا**﴾ قال ابن عباس: يريد خَافَوْني ولم يشركوا بي شيئًا، ﴿**وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**﴾ يريد موحدون، {**وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ**}: في العمل. [2]

يقول سيد قطب: « والمعنى: ومن كان الله معه فلا عليه ممن يكيدون وممن يمكرون، هذا هو دستور الدعوة إلى الله كما رسمه الله، والنصر مرهونٌ باتباعه كما وعد الله، ومن أصدق من الله.» [3]

2- وقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ **(العنكبوت: 69).**

قال سيد قطب: والمعنى: « الذين جاهدوا في الله ليصلوا إليه؛ ويتصلوا به الذين احتملوا في الطريق إليه ما احتملوا فلم ينكصوا ولم ييأسوا، الذين صبروا على فتنة النفس وعلى فتنة الناس، الذين حملوا أعباءهم وساروا في ذلك الطريق الطويل الشاق الغريب، أولئك لن يتركهم الله وحدهم ولن يضيع إيمانهم، ولن ينسى جهادهم، إنه سينظر إليهم من عليائه فيرضاهم،

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج327/17.

(2) انظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط، للواحدي، ج13/ 239.

(3) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج2203/14.

وسينظر إلى جهادهم إليه فيهديهم، وسينظر إلى محاولتهم الوصول فيأخذ بأيديهم، وسينظر إلى صبرهم وإحسانهم فيجازيهم خير الجزاء.» [1]

قال الواحدي: « وقوله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا** ﴾ أعداء الدِّين والكفَّار﴿ **لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾ سبل الشَّهادة والمغفرة: وقيل: من اجتهد في عملٍ لله زاده الله تعالى هدىً على هدايته﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ بنصره إيَّاهم. ».[2]

يقول الطبري: « يقول تعالى ذكره: والذين قاتلوا هؤلاء المفترين على الله كذباً من كفار قريش، المكذبين بالحق لما جاءهم فينا، مبتغين بقتالهم علو كلمتنا، ونصرة ديننا ﴿ **لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴾ يقول: لنوفقنهم لإصابة الطريق المستقيمة، وذلك إصابة دين الله الذي هو الإسلام الذي بعث الله به محمَّداًﷺ ﴿ **وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ يقول: وإنَّ الله لمع من أحسن من خلقه، فجاهد فيه أهل الشرك، مصدقاً رسوله فيما جاء به من عند الله بالعون له، والنصرة على من جاهد من أعدائه. ».[3]

3- وقوله تعالى: ﴿ **إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...** ﴾ (التوبة: 40).

ومعنى الآية: أنَّها إعلام من الله لأصحاب النَّبي ﷺ أنَّ الله ﷻ، قد تكفل بنصره على أعدائه في كل وقتٍ وحين: ﴿**إِذْ أَخْرَجَهُ الذين كَفَرُواْ**﴾ يعني: قريشاً، مفرداً مع صاحبه أبي بكر، ﴿**إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ**﴾، يعني النَّبي ﷺ ، يقول لأبي بكر: ﴿**لاَ تَحْزَنْ**﴾، ذلك أنَّ أبا بكر خاف من أن يعرف مكانه، فمكث النَّبيﷺ ، وأبو بكرٍ في الغار ثلاثة أيام، والغار بجبل يسمى: " ثوراً".

وكان عامر بن فهيرة في غنم لأبي بكر بـ: " ثور " هذا، يروح بتلك الغنم على النَّبيﷺ بالغار، وكان أبو بكر قد أرسله بتلك الغنم إلى " ثور " قبل خروجه مع النَّبي ﷺ .

قال أبو بكرٍ رضي الله عنه: " بينا أنا مع النَّبي ﷺ، في الغار وأقدام المشركين فوق رؤوسنا، فقلت: يا رسول الله ﷺ لو أنَّ أحدهم رفع قدمه أبصرنا، قال: " يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاثْنَينِ اللهُ ثَالِثُهُما " والمعنى: الله ثالثهما، بالحفظ والكلاءة والمنع منهما.

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب ، ج2752/21.
(2) الوجيز للواحدي ، ج837/1.
(3) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج63/20.

وفي فعل النَّبي ﷺ، هذا مع أبي بكر سُنَّةٌ لكل من خاف من أمر لا قوام له به، أن يفر منه، ولا يُعرّض نفسه إلى ما لا طاقة له به، اتباعاً لفعل نبيه، عليه السلام، ولو شاء الله، ﷻ، أن يسكنه معهم، ويُعمي أبصارهم عنه لفعل، ولو شاء لمشى بين أيديهم ولا يرونه، ولو شاء أن يهلكهم بما أرادوا أن يفعلوا لفعل، ولم يكن ذلك عليه عزيزاً، ولكن أراد الله تعالى، أن يبلغ الكتاب أجله، ولتستنَّ بفعله ﷺ، أمتهُ بعده. (1)

وفي فعل النَّبي ﷺ وأبي بكرٍ دليلٌ على فساد قول من قال: من خاف شيئاً سوى الله ﷻ، فحذر أبي بكر من أن يراهم المشركون دليل على الحذر من قدر الله ﷻ، فقال ذلك ﷺ، إشفاقاً على رسول الله ﷺ، أن يُنَالَ بأذى أو يُفْتَنَ هو في دينه إن قدر عليه، فخاف من ذلك، مع علمه أنّ الله ﷻ، بالغ أمره في كل ما أراد، قال تعالى في شأن موسى عليه السلام، ﴿ **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى**﴾ [طه:67] ﴿ **قُلْنَا لاَ تَخَفْ**﴾ [طه: 68]. (2)

وهكذا من خلال الآيات يتبين للباحث أنَّ الله ﷻ مع الذين يطيعونه ويعملون بما أمرهم به من أمرٍ بالمعروف، ونهيٍ عن المنكر والذين يتقون الله ويجاهدون في سبيل الله ويتبعون الطريق الصحيح والقويم، فالله تعالى معهم وناصرهم ومؤيدهم ومعينهم، ومن اتصف بتلك الصفات استحق معية الله وكان من المحسنين.

المطلب الثاني: الحصول على محبة الله تعالى:

من الآيات التي تدل على محبة الله تعالى للمحسنين قوله تعالى :

1-﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (آل عمران:134).

هم ثابتون على البذل، ماضون على النهج، لا تغيرهم السراء ولا الضراء، السراء لا تبطرهم فتلهيهم والضراء لا تضجرهم فتنسيهم، إنما هو الشعور بالواجب في كل حال، والتحرر من الشح والحرص؛ ومراقبة الله وتقواه، وما يدفع النفس الشحيحة بطبعها، المحبة للمال بفطرتها، ما يدفع النفس إلى الإنفاق في كل حال، إلا دافع أقوى من شهوة المال، وربقة الحرص، وثقلة الشح، دافع التقوى، ذلك الشعور اللطيف العميق، الذي تشف به الروح وتخلص، وتنطلق من القيود والأغلال، وكظم الغيظ هو المرحلة الأولى وهي وحدها لا تكفي فقد يكظم

(1) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج4/ 2999-3000.

(2) انظر: المرجع السابق،ج4/ 3001.

الإنسان غيظه ليحقد ؛ إنَّ الغيظ وقر على النفس حين تكظمه؛ وشواظٌ يلفح القلب؛ ودخانٌ يغشى الضمير، فأمَّا حين تصفح النفس ويعفو القلب، فهو الانطلاق من ذلك الوقر، والرفرفة في آفاق النور، والذين يجودون بالمال في السراء والضراء محسنون، والذين يجودون بالعفو والسماحة بعد الغيظ والكظم محسنون، وأما قوله: ﴿. .. **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ والحبُّ هنا هو التعبير الودود الحاني المشرق المنير، الذي يتناسق مع ذلك الجو اللطيف الوضيء الكريم، ومن حب الله للإحسان وللمحسنين، ينطلق حب الإحسان في قلوب أحبائه، وتنبثق الرغبة الدافعة في هذه القلوب، والجماعة التي يحبها الله، وتحب الله والتي تشيع فيها السماحة واليسر، هي جماعة متضامنة، ومتآخية، وقوية. [1]

3- وقوله تعالى: ﴿ **فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (آل عمران:148).

يقول الخطيب: « مشهدٌ كريمٌ، يعرض على أنظار المسلمين، لمن آمن بالله واستقام على طريقة، حتى إذا استشعر أنَّ يد الله قد تراخت عنه، اتّهم نفسه، وأيقن أنَّ خللاً وقع في صلته بالله، فبادر فأصلحه، وصالح الله، فوجد العفو والمغفرة، ثم أصاب النصر والظفر، وهؤلاء المؤمنون الذين جاهدوا مع رسل الله، وكان شأنهم عند اشتداد المحن، وقسوة البلاء، العودة إلى الله بإصلاح أنفسهم- هؤلاء قد أعزَّهم الله في الدنيا، فكتب لهم النصر على عدوهم، وأجزل لهم المثوبة والرضوان في الآخرة، لما كان منهم من صبرٍ على البلاء، وثبات في وجه الموت. »[2]

وهكذا من خلال الآيات يتبين للباحث، أنَّ الله ﷻ يحب المحسنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ويبذلون الغالي والنفيس في سبيل الله تعالى وابتغاء مرضاته، والذين يكظمون غيظهم ويعفون ويصفحون عن الناس، والذين ءامنوا بالله واستقاموا على الطريق القويم وجاهدوا في سبيل الله لهم محبةٌ من الله ﷻ، والله يحب المحسنين.

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج4/475-476.

(2) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج2/ 610.

المطلب الثالث: قرب رحمة الله من المحسنين :

من الآيات القرآنية التي تدل على قرب رحمة الله تعالى منهم قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(الأعراف: 56).

فقوله: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** ﴾ أنَّه سبحانه نهى عن كل فسادٍ قل أو كثر بعد صلاحٍ قل أو كثر، ﴿ **وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا** ﴾ أمر بأن يكون الإنسان في حالة ترقبٍ وتخوفٍ وتأميل لله ﷻ، حتى يكون الرجاء والخوف للإنسان كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته، وإن انفرد أحدهما هلك الإنسان، قال الله تعالى:﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (49) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ(50)**﴾**(الحجر)**، فرجى وخوف، فيدعو الإنسان خوفاً من عقابه وطمعاً في ثوابه، قال الله تعالى:﴿**. .. وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ** ﴾ **(الأنبياء :90)** وقوله: ﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ ولم يقل قريبة، لأنَّ الرحمة والرحم واحد، وهي بمعنى العفو والغفران. [1]

ويقول مكي بن أبي طالب: « قوله: ﴿ **وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأرض**﴾ أي: لا تشركوا، والفساد هنا: الشرك، وقوله: ﴿**بَعْدَ إِصْلاَحِهَا**﴾ أي: بعد إصلاح الله (تعالى) إياها لأهل طاعته » [2] بأن بعثت إليهم نبياً، ينذرهم ويبشرهم، وقوله: ﴿**وادعوه خَوْفاً وَطَمَعاً**﴾ أي: خوفاً من عقابه، وطمعاً في رحمته، وقوله: ﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ الله قَرِيبٌ مِّنَ المحسنين**﴾. أي: ثواب الله قريبٌ من المحسنين وإنَّما وصفه (بالقرب)؛ لأنَّه ليس بينهم وبينه إلا أن يفارقوا الدنيا. [3]

ومن معاني قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا** ﴾ أيضاً أنَّ الله تعالى إذا بعث نبياً فأطاعوه صلحت الأرض وصلح أهلها، وفي المعصية فساد الأرض وفساد أهلها، ويقال: لا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها أي لا تجوروا في الأرض فتخرب الأرض لأن الأرض قامت بالعدل، ﴿ **وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا** ﴾ يعني اعبدوه خوفاً وطمعاً أي: خوفاً من عذابه وطمعاً في رحمته: ثم قال: ﴿ **إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾، قال بعضهم: لأنَّ القريب والبعيد يصلحان للواحد والجمع والمذكر والمؤنث، كما قال: ﴿ **لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا** ﴾ [الأحزاب: 63]. [4]

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج7/ 226- 227.

(2) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج2405/4

(3) انظر: المرجع السابق، ج2406/4-2407.

(4) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، ج522/1.

من خلال ما سبق يتبين للباحث، أنَّ الكون مظهرٌ فيه دلالات واضحاتٌ على وجود الله تعالى، وحقه على عباده، وأنَّ الله ﷻ إذا بعث نبياً من الأنبياء فأطاعوه صلحت الأرض وصلح أهلها، وفي المعصية فساد الأرض وفساد أهلها، وندعو الله تعالى طمعاً في رحمته، والله ﷻ قريبٌ من المحسنين.

المطلب الرابع: عدم إضاعة أجورهم عند الله تعالى :

من الآيات الدالة على عدم إضاعة أجور المحسنين عند الله ﷻ قوله تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (120) وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (121)**﴾**(التوبة)**

فقوله تعالى: ﴿ **مَا كانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ**﴾ نهي عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة، ﴿**وَلا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ**﴾ ولا يصونوا أنفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الأهوال، ﴿**لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ**﴾ شيء من العطش، ﴿ **وَلا نَصَبٌ** ﴾تعبٌ ﴿ **وَلا مَخْمَصَةٌ**﴾ مجاعةٌ، ﴿ **فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَؤُنَ**﴾ ولا يدوسون، ﴿ **مَوْطِئاً**﴾ مكاناً، ﴿ **يَغِيظُ الْكُفَّار**َ﴾ يغضبهم وطؤه، ﴿ **وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا**﴾ كالقتل والأسر والنهب،﴿ **إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صالِحٌ**﴾ إلا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة،﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ على إحسانهم، وهو تعليل ل﴿ كُتِبَ ﴾وتنبيه على أنَّ الجهاد إحسان، أمَّا في حق الكفار فلأنَّه سعى في تكميلهم بأقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون، وأمَّا في حق المؤمنين فلأنه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم. (1)

قال ابن كثير: « ففي هذه الآيات يعاتب تعالى المتخلفين عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، من أهل المدينة ومن حولها من أحياء العرب، ورغبتهم بأنفسهم عن مواساته فيما حصل من المشقة، فإنهم نقصوا أنفسهم من الأجر؛ لأنهم ﴿ **لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ** ﴾} وهو: العطش ﴿ **وَلا نَصَبٌ** ﴾ وهو: التعب ﴿ **وَلا مَخْمَصَةٌ** ﴾ وهي: المجاعة، ﴿ **وَلا يَطَؤُنَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّار** ﴾

(1) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج101/3.

أي: ينزلون منزلاً يرهب عدوهم ﴿ **وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا** ﴾ منه ظفراً وغلبة عليه﴿ **إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ** ﴾ بهذه الأعمال التي ليست داخلة تحت قدرتهم، وإنما هي ناشئة عن أفعالهم، أعمالاً صالحةً وثواباً جزيلاً ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا** ﴾ [الكهف: 30]، وقوله:﴿ **وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ يقول تعالى: ولا ينفق هؤلاء الغزاة في سبيل الله ﴿**نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً** ﴾ أي: قليلاً ولا كثيراً» [1]

قال البقاعي: وقوله: «﴿ **مَا كَانَ** ﴾ أي ما صح وما انبغى بوجه من الوجوه ﴿ **لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ** ﴾ أي التي هي سكن رسول الله ﷺ وهي دار الهجرة ومعدن النصرة ﴿ **وَمَنْ حَوْلَهُمْ** ﴾ أي في جميع نواحي المدينة الشريفة ﴿ **مِنَ الْأَعْرَابِ** ﴾ أي من سكان البوادي الذين أقسموا بالإسلام ﴿ **أَنْ يَتَخَلَّفُوا** ﴾ أي في أمر من الأمور ﴿ **عَنْ رَسُولِ اللَّهِ** ﴾. » [2]

﴿ **وَلَا يَرْغَبُوا** ﴾ أي وما كان لهم أن يرغبوا، فقال تعالى: ﴿ **بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ** ﴾ أي التي هي أشرف النفوس مطلقاً بأن يصونوا نفوسهم عما باشرهﷺ ، ﴿ **ذَلِكَ** ﴾ أي النهي العظيم عن التخلف في هذا الأسلوب النافي للكون﴿ **بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ** ﴾ أي عطشٌ شديدٌ ﴿ **وَلَا نَصَبٌ** ﴾ أي تعبٌ بالغٌ ﴿ **وَلَا مَخْمَصَةٌ** ﴾ أي شدةٌ ومجاعة﴿ **فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ أي طرق دين الملك الأعظم المتوصلة به إلى جهاد أعدائه. [3]

قوله: ﴿ **وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا** ﴾ أي وطأً أو مكاناً وطؤه ﴿ **يَغِيظُ الْكُفَّارَ** ﴾ أي وطؤهم له بأرجلهم أو دوابهم ﴿ **وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا** ﴾ أي كائناً ما كان صغيراً أو كبيراً ﴿ **إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ** ﴾ أي في صحائف الأعمال،﴿**عَمَلٌ صَالِحٌ** ﴾ أي ترتب لهم عليه أجر جزيل،﴿ **إِنَّ اللَّهَ** ﴾ أي الذي له صفات الكمال ﴿ **لَا يُضِيعُ** ﴾ أي لا يترك تركه ما من شأنه الإهمال ﴿ **أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ وأظهر موضع الإضمار تعميماً وتعليقاً بالوصف. [4]

﴿ **وَلَا يُنْفِقُونَ** ﴾ ولما كان القليل قد يحتقر، ابتدأ به ترغيباً في قوله: ﴿ **نَفَقَةً صَغِيرَةً** ﴾ ولما كان ربما تعنت متعنت فجعل ذكرها قيداً، قال: ﴿ **وَلَا كَبِيرَةً** ﴾ إعلاماً بأنَّه معتد به لئلا يترك، وفيه إشارة إلى آية اللمز للمطوعين في الصدقات'﴿ **وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا** ﴾ أي من الأودية

---

(1) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج234/4.

(2) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج43/9.

(3) انظر: المرجع السابق، ج44/9.

(4) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ، ج45/9.

بالسير في الجهاد، والوادي: كل منفرج بين جبال وآكام ينفذ فيه السيل، ﴿ **إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ** ﴾ أي ذلك الإنفاق والقطع، ﴿ **لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ** ﴾ أي ذو الجلال والإكرام، أي بذلك من فضله ﴿ **أَحْسَنَ مَا كَانُوا** ﴾ أي جبلةً وطبعاً ﴿ **يَعْمَلُونَ** ﴾ مضاعفاً على قدر الثبات.[1]

من خلال الآيات يتبين للباحث، الحث على الجهاد مع الرسول ﷺ، والاستجابة لأمر الله ﷻ ولأمر رسوله ﷺ هي الحياة الحقيقية الكاملة، وبيانٌ لأجر المحسنين.

المطلب الخامس: إيتاؤهم الحكم والعلم :

1-من الآيات القرآنية التي تدل على الحكم والعلم قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾**(يوسف: 22).**

﴿**الأَشُدَّ**﴾: استكمال القوة وتناهِي بِنْيَةِ الإنسان، وقوله سبحانه: ﴿ **وآتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً**﴾: يحتمل أن يريد بالحُكْم: الحكمة والنبوَّة، ويحتملُ أن يريد بالحُكْمِ: السلطانَ في الدنيا وحكماً بين الناس،﴿ **آتَيْناهُ حُكْماً وَعِلْماً**﴾: الحُكْم: هو العَمَلُ بالعلْمِ، وقوله سبحانه:﴿ **وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾: عبارةٌ فيها وعد للنَّبيِّ ﷺ، أي: فلا يهولَنَّكَ فعل الكَفَرة وعتوّهم عليك، فالله تعالى يصنع للمحسنين أجمل صنع.[2]

قوله تعالى: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ**﴾ الآية لما بيَّن تعالى أن إخوته لمَّا أساءوا إليه ثمَّ صبر على تلك الإساءة، والشَّدائد مكَّنهُ اللهُ في الأرض، ثم لما بلغ أشدهُ آتاه اللهُ الحكم، والعلم، والمقصود أنَّ جميع ما قام به من النِّعمِ كان جزاءً على صبره.[3]

ومعنى قوله: ﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً**﴾ فالحُكْمُ: النبوةُ، والعلمُ: التفقهُ في الدِّين، وقيل: الفرقُ بين الحكيمِ والعالمِ: أن العالم هو الذي يعلم الأشياء، والحكيمُ: الذي يَحكمُ بما يوجبه العلمُ، ﴿ **نَجْزِي المحسنين**﴾ قال ابنُ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما: المؤمنين، وعنه أيضاً: المهتدين.[4]

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج46/9.

(2) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، ج3/ 318.

(3) انظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص الحنبلي الدمشقي، ج53/11.

(4) انظر: المرجع السابق، ج54/11.

2- وقوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ **(القصص: 14).**

وبلوغ الأشد اكتمال القوة الجسمية، والاستواء اكتمال النضوج العضوي والعقلي، وهو سن الثلاثين، فهل ظل موسى في قصر فرعون، ربيباً ومتبني لفرعون وزوجه حتى بلغ السن؟ أم أنه افترق عنهما واعتزل القصر، ولم تسترح نفسه للحياة في ظل الأوضاع التي لا تستريح لها النفس، سياق الحوادث يلهم شيئاً من هذا سيجيء، والتعقيب على إتيانه الحكمة والعلم ﴿ **وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ بأنه أحسن فأحسن الله إليه بالحكمة والعلم. [1]

﴿ **وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ** ﴾ أي مجامع قواه وكمالاته ﴿ **وَاسْتَوَى** ﴾ أي اعتدل في السن وتم استحكامه بانتهاء الشباب، وهو من العمر ما بين إحدى وعشرين سنة إلى اثنتين وأربعين، ﴿ **آتَيْنَاهُ** ﴾ أي خرقاً للعادة أسوة إخوانه من الأنبياء ابتداء غرائز منحناه إياها من غير اكتساب أصلاً ﴿ **حُكْمًا** ﴾ أي عملاً محكماً بالعلم ﴿ **وَعِلْمًا** ﴾[2] أي مؤيداً بالحكمة، تهيئة لنبوته، ﴿ **وَكَذَٰلِكَ** ﴾ أي ومثل هذا الجزاء العظيم ﴿ **نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ أي كلهم. [3]

﴿ **الأَشُدَّ** ﴾ ما بين الثمانية عشر إلى الثلاثين، والاستواء من الثلاثين إلى الأربعين، وقيل:﴿ **الإِسْتَوَاء** ﴾ هو بلوغ الأربعين، وقيل: الاستواء إشارة إلى كمال الخلقة،﴿ **آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا** ﴾ الحكم الحكمة على العموم،

﴿ **وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ أي: مثل ذلك الجزاء الذي جزينا أمّ موسى لما استسلمت لأمر الله وألقت ولدها في البحر وصدقت بوعد الله نجزي المحسنين على إحسانهم، والمراد العموم. [4]

« ولما بلغ موسى أشد قوته وتكامل عقله، آتيناه حكمًا وعلمًا يعرف بهما الأحكام الشرعية، وكما جزينا موسى على طاعته وإحسانه نجزي مَن أحسن مِن عبادنا. » [5]

فمن خلال الآيات يتبين لنا بلوغَ واكتمالَ ورشدَ وجمالَ يوسف عليه السلام، ومنتهى شدة جسمه وقوته، ونشأةً مباركةً، وبلوغ موسى عليه السلام سنَّ الرشد، وقوة بدنه ونهاية نموه، واعتدال وكمال

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج2681/12.

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج253/14.

(3) انظر: المرجع السابق،ج254/14.

(4) انظر: فتح القدير، للشوكاني، ج4/ 188.

(5) التفسير الميسر، أساتذة التفسير، ج1/ 387.

عقله، وأنَّ الله تعالى يؤتي الحكمة والعلم من يشاء والتوفيق من الله تعالى للذي يؤتيه العلم والحكمة كما أعطى يوسف وموسى عليهما السلام.

المطلب السادس: الخلود في الجنة والتمتع بنعيمها:

1- من الآيات القرآنية التي تدل على الخلود في الجنة للمحسنين قوله تعالى: ﴿ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: 85).

لقد علم الله صدق قلوبهم وألسنتهم؛ وصدق عزيمتهم على المضي في الطريق، وصدق تصميمهم على أداء الشهادة لهذا الدين الجديد الذي دخلوا فيه؛ واعتبار أنَّ هذه الشهادة منَّةٌ يمنُّ الله بها على من يشاء من عباده؛ واعتبار أنَّه لم يعد لهم طريقٌ يسلكونه إلا هذا الطريق الذي أعلنوا المضي فيه؛ ورجاءهم في ربِّهم أن يدخلهم مع القوم الصالحين علم الله منهم هذا كله؛ فقبل منهم قولهم وكتب لهم الجنَّة جزاء لهم وشهد لهم سبحانه بأنَّهم محسنون ويجزيهم جزاء المحسنين، والإحسان أعلى درجات الإيمان والإسلام، وقد شهد الله لهذا الفريق أنَّهم من المحسنين وهو فريقٌ لا يستكبر عن الحق حين يسمعه بل يستجيب هو فريق علم الله منه صدق قوله فقبله في صفوف المحسنين. (1)

2- من الآيات القرآنية أيضاً قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(يونس: 26).

هم ناجون من كربات يوم الحشر، ومن أهوال الموقف قبل أن يفصل في أمر الخلق، ﴿ **الْقَتَرُ** ﴾: الغبار والسواد وكدرة اللون من الحزن أو الضيق، ﴿ **الذِلَّةُ** ﴾: الانكسار والمهانة أو الإهانة، فلا يغشى ﴿ **وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ** ﴾ ولا تكسو ملامحهم الذلة، فالنجاة من هذا كله غنيمةٌ، وفضلٌ من الله يضاف إلى الجزاء، المزيد فيه،﴿ **أُولَئِكَ أَصْحَابُ** ﴾ المنزلة العالية البعيدة الآفاق ﴿ **أَصْحَابُ الْجَنَّةِ** ﴾ وملاكها ورفاقها ﴿ **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾.(2)

3- من الآيات القرآنية أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47) ذَوَاتَا أَفْنَانٍ (48) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (49) فِيهِمَا عَيْنَانِ

---

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج7/963-964.

(2) انظر: المرجع السابق، ج11/1779.

تَجْرِيَانِ (50) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (51) فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ (52) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (53) مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ (54) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (55) فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (56) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (57) كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ (58) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (59) هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (60) ﴾(الرحمن).

قال السعدي: « أي: وللذي خاف ربه وقيامه عليه، فترك ما نهى عنه، وفعل ما أمره به، له جنتان من ذهبٍ، ﴿ **ذَوَاتَا أَفْنَانٍ** ﴾ أي: فيهما من ألوان النَّعيم المتنوعة نعيم الظاهر والباطن ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفي تلك الجنتين ﴿**عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ**﴾ يفجرونها على ما يريدون ويشتهون،﴿ **فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ**﴾ من جميع أصناف الفواكه ﴿ **زَوْجَانِ**﴾ أي: صنفان، كل صنفٍ له لذةٌ ولونٌ، ليس للنوع الآخر،﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ**﴾ هذه صفة فرش أهل الجنَّة وجلوسهم عليها، وأنهم متكئون عليها، لا يعلم وصفها وحسنها إلا الله ﷻ، ﴿ **وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ**﴾ الجنى هو الثمر المستوي أي: وثمر هاتين الجنتين قريب التناول، يناله القائم والقاعد والمضطجع، ﴿**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ**﴾ أي: قد قصرن طرفهن على أزواجهن، من حسنهم وجمالهم، وكمال محبتهن لهم، ﴿ **لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلا جَانٌّ**﴾ أي: لم ينلهن قبلهم أحد من الإنس والجن، بل هنَّ أبكار عرب، متحببات إلى أزواجهن، ولهذا قال: ﴿**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ وذلك لصفائهن وجمال منظرهن وبهائهن،﴿**هَلْ جَزَاءُ الإحْسَانِ إلا الإحْسَانُ**﴾ أي: هل جزاء من أحسن في عبادة الخالق ونفع عبيده، إلا أن يحسن إليه بالثواب الجزيل، فهاتان الجنتان العاليتان للمقربين،﴿ **وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ**﴾ من فضةٍ بنيانهما وآنيتهما وحليتهما وما فيهما لأصحاب اليمين، وتلك الجنتان ﴿ **مُدْهَامَّتَانِ**﴾ أي: سوداوان من شدة الخضرة التي هي أثر الري.» [1]

من خلال الآيات القرآنية يتبين للباحث أنَّ الذي يعمل بطاعة الله تعالى ويجتنب ما نهاه الله عنه وتكون معاملته طيبة يدخل الجنَّة والذي يحسن ويعمل الحسنات يعطيه الله تعالى من فضله ويدخله الجنَّة.

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص831.

المبحث الثاني:
عقوبات المسيئين كما يصورها القرآن الكريم

اتخذت عقوبات المسيئين الواردة في القرآن الكريم أشكالاً عدة، وبيانها على النحو الآتي:

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الغرق لقوم نوح عليه السلام:

1-من الآيات القرآنية التي تدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ** ﴾ (الأعراف: 64)

أخبر تعالى أنَّهم كذبوه هذا مع حسن ملاطفته لهم ومراجعته إياهم وشفقته عليهم فلم يكن نتيجة هذا إلا التكذيب له فيما جاء به عن الله والذين معه في الفلك هم من آمن به وصدقه وكانوا أربعين رجلاً، وقيل ثمانين رجلاً وأربعين امرأة، وقيل: عشرة فيهم أولاده الثلاثة، وقيل: تسعة منهم بنوه الثلاثة،﴿ وأغرقنا الذين كذبوا﴾ إعلام بعلة الغرق وهو التكذيب و﴿ بآياتنا﴾ يقتضي أنَّ نوحاً كانت له آيات ومعجزات تدل على إرساله، ﴿ عمين﴾ من عمي القلب أي غير مستبصرين. [(1)]

2- قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ** ﴾ (هود: 37).

لما كان نهيه عن الابتئاس بفعلهم مع شدة جرمهم مؤذناً بأنَّ الله ينتصر له، أعقبه بالأمر بصنع الفلك لتهيئة نجاته ونجاة من قد آمن به من العذاب الذي قدره الله لقومه، كما قال سبحانه ﴿**فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ (11)** ﴾ (القمر) ﴿ **وَوَحْيِنَا** ﴾، ولذلك فنوح ﷺ أول من صنع الفلك ولم يكن ذلك معروفاً للبشر، وكان ذلك منذ قرون لا يحصيها إلا الله تعالى.

﴿ **وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا** ﴾، على أنَّ كفار قومه سينزل بهم عقاب عظيم لأنَّ المراد بالمخاطبة المنهي عنها المخاطبة التي ترفع عقابهم فتكون لنفعهم كالشفاعة، وطلب

---

(1) انظر: البحر المحيط، للأندلسي، ج5/84-85.

تخفيف العقاب لا مطلق المخاطبة،﴿ **إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ** ﴾ إخبار بما سيقع وبيان لسبب الأمر بصنع الفلك. [1]

من الأحاديث أيضاً:

1-عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، يَا رَبِّ، فَتُسْأَلُ أُمَّتُهُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا جَاءَنَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ شُهُودُكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَيُجَاءُ بِكُمْ، فَتَشْهَدُونَ "، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا**﴾ [البقرة: 143]- قَالَ: عَدْلًا - ﴿ **لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا**﴾ [البقرة: 143]. [2]

2- وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: " إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ".[3]

فمن خلال الآيات والأحاديث يتبين للباحث أنَّ إغراق قوم نوح عليه السلام بسبب كفرهم وتكذيبهم بآيات الله ﷻ، فكان هذا العذاب مقابل إساءاتهم.

المطلب الثاني: الخسف لقوم لوط عليه السلام:

1-من الآيات القرآنية التي تدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ(81) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ(83)** ﴾ **(هود).**

---

(1) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج12/66-67.

(2) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143] وَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِلُزُومِ الجَمَاعَةِ، وَهُمْ أَهْلُ العِلْمِ، ج9/107، رقم الحديث 7349.

(3) المرجع السابق، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: 1] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، ج4/134- رقم الحديث 3337.

لما ضاق به الأمر كشف الله عنه الضر وقالوا: لا عليك فإنَّهم لا يصلون إليك بسوء، وإنَّا رسل ربك جئنا لإهلاكهم، فاخرج أنت وقومك من بينهم، واعلم أن من شاركهم في عملهم بنوع فله من العذاب حصة، ومن جملتهم امرأتك، وإنَّ العقوبة لاحقةٌ بها، مدركةً لها.

قوله جلَّ ذكره: ﴿ **إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ** ﴾ ما هو كائنٌ فقريب، والبعيد ما لا يكون،﴿ **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ** ﴾ سنَّة الله في عباده قلب الأحوال عليهم، والانقلاب من سمات الحدوث، أما الذي لا يزول، ولا يحول فهو الذي لم يزل ولا يزال بنعوته الصمدية،﴿ **مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ** ﴾ ذكر سبحانه ما نالهم من العقوبة على عصيانهم، ثم أخبر أنَّ تلك العقوبة لاحقة بمن سلك سبيلهم تحذيراً لمن لم يعتبر بهم إذا عرف طريقهم. [1]

قوله: ﴿ **فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ**﴾ أي بظلمةٍ من الليل، يقال: معنى قِطْعٍ من الليل أي قطعةٍ صالحةٍ،[2]

قوله: ﴿ **جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا** ﴾ يقال إنَّ جبريل جعل جناحه في أسْفَلِهَا ثم رَفَعها إلى السماء حتَى سمع أهلُ السماءِ نُباحَ الكِلابِ وصِيَاح الدجَاجِ، ثم قَلَبَها عَلَيْهِمْ. ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (82) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾

أنَّها مِنْ حِجَارَة، وقال بعضهم: سِجيل من أسْجَلتهُ أي أرْسَلْتَهُ فكأنَّها مُرْسَلَة عَلَيهْم، وقال بعضهم: من سِجيلٍ، من أسْجَلْتُ إذا أعْطيتُ، فجعله من السَّجْل، وهو الدلْو، فالمعنى إنها حجَارَة مما كتب اللَّه ﷻ أنَّه يُعَذبُهُمْ بها، فأمّا قوله: ﴿ **مَنْضُودٍ** ﴾ فمعناه أنَّ بعضها يأتي مَعَ بَعْض كالمطرِ.

وقوله: ﴿ **مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ**﴾ مُسَوَّمَةً بعَلامَةٍ يعلم بها أنَّها ليست مِنْ حِجَارةِ أهْلِ الدنيا، وتُعْلَم بسيماها أنَّها ممَّا عذب اللَّهُ بها، ﴿ **وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ**﴾ قِيلَ إنَّها ما هي من ظالمي هذه الأمة بِبَعِيدٍ. [3]

2- وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ (الفرقان: 40)

---

(1) انظر: لطائف الإشارات، للقشيري، ج150/2.

(2) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ، ج68/3-69.

(3) انظر: المرجع السابق، ج3/ 70-72.

قال ابن عبد السلام: «﴿الْقَرْيَةِ﴾ سدوم، و﴿مَطَرَ السَّوْءِ﴾ الحجارة، ﴿يَرَوْنَهَا﴾ يعتبرون بها ﴿لا يَرْجُونَ﴾ لا يخافون بعثاً.» [1]

قال ابن جُزي: « ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ﴾ الضمير في أتوا لقريش وغيرهم من الكفار، ﴿ الْقَرْيَةِ ﴾ قرية قوم لوط، ﴿ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ الحجارة ثم سألهم على رؤيتهم لها لأنها في طريقهم إلى الشام، ثم أخبر أنَّ سبب عدم اعتبارهم بها كفرهم بالنشور. » [2]

قال القرطبي: « قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ ﴾ يعني مشركي مكة، والقرية قرية قوم لوط، و﴿ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ الحجارة التي أمطروا بها، ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ أي في أسفارهم ليعتبروا، قال ابن عباس: كانت قريش في تجارتها إلى الشام تمر بمدائن قوم لوط كما قال الله تعالى:﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ﴾،وقال:﴿... وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴾ أي لا يصدقون بالبعث، ويجوز أن يكون معنى" يرجون" يخافون، ويكون معناه: بل كانوا لا يرجون ثواب الآخرة. » [3]

وفي تفسير الجلالين: «﴿ وَلَقَدْ أَتَوْا ﴾ أي مر كفار مكة ﴿ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ﴾ مصدر ساء أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة ﴿ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبرون والاستفهام للتقرير ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ ﴾ يخافون ﴿ نُشُورًا ﴾ بعثاً فلا يؤمنون. »[4]

من خلال الآيات يتبين للباحث جريمةٌ تستوجب العذاب، وسنَّة الله في عباده قلب الأحوال عليهم، وذكر سبحانه ما نالهم من العقوبة على عصيانهم، وهي حجارةٌ من السماء مهلكة، فهم لا يصدقون بالبعث وينكرونه.

---

(1) تفسير القرآن، للعز بن عبد السلام، ج425/2.

(2) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ج83/2.

(3) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج34/13.

(4) تفسير الجلالين، للمحلي والسيوطي، ج475/2.

المطلب الثالث: الصيحة لقوم صالح عليه السلام:

1- من الآيات القرآنية التي تدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ **(الأعراف: 73).**

﴿ **ثَمُودَ** ﴾ بن عاد بن إرم بن سام بن نوح، كانوا في سعةٍ من معايشهم، فخالفوا أمر الله وعبدوا غيره، وأفسدوا في الأرض، فبعث الله إليهم صالحاً نبياً، وهو صالح بن عبيد بن آسف بن كاشح بن عبيد بن حاذر بن ثمود، وكانوا قوماً عرباً، وكان صالح من أوسطهم نسباً وأفضلهم حسباً فدعاهم إلى الله تعالى، وكانت مساكن ثمود الحجر بين الحجاز والشام إلى وادي القرى وهم من ولد سام بن نوح، وسميت ثمود لقلة مائها، ﴿ **هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً** ﴾ أخرج لهم الناقة حين سألوه من حجرٍ صلدٍ، فكان لها يوم تشرب فيه ماء الوادي كله، وتسقيهم مثله لبناً لم يشرب قط ألذ وأحلى منه، وكان بقدر حاجتهم ، وأضيفت الناقة إلى الله ﷻ على جهة إضافة الخلق إلى الخالق، وفيه معنى التشريف والتخصيص، ﴿ **فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ** ﴾أي ليس عليكم رزقها ومئونتها. [1]

2- قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (61) قَالُوا يَاصَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ(62)** ﴾**(هود).**

قال النسفي: « لم ينشئكم منها إلا هو وإنشاؤهم منها خلق آدم من التراب ثم خلقهم من آدم ﴿ **وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا** ﴾وجعلكم عمارها وأراد منكم عمارتها أو استعمركم من العمر أي أطال أعماركم فيها وكانت أعمارهم من ثلثمائة إلى ألف وكان ملوك فارس قد أكثروا من حفر الأنهار وغرس الأشجار وعمروا الأعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسأل نبي من أنبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فأوحى الله إليه أنَّهم عمروا بلادي فعاش فيها عبادي ﴿ **فَاسْتَغْفِرُوهُ** ﴾ فاسألوه مغفرته بالإيمان ﴿ **ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ**﴾ داني الرحمة ﴿**مُّجِيبٌ**﴾ لمن دعاه. »[2]

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج7/ 238.

(2) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ج2/ 69.

وأردف النسفي قوله: «﴿ **قَالُواْ يَا صالح قَدْ كُنتَ فِينَا**﴾ فيما بيننا ﴿ **مَرْجُوّا قَبْلَ هذا**﴾ للسيادة والمشاورة في الأمور أو كنا نرجو أن تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه ﴿ **أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا** ﴾ حكاية حالٍ ماضية ﴿ **وَإِنَّنَا لَفِى شَكّ مّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ**﴾ من التوحيد ﴿**مُرِيبٍ**﴾ موقع في الريبة من أرابه إذا أوقعه في الريبة وهي قلق النفس وانتفاء الطمأنينة. »[1]

3- وقوله تعالى:﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**﴾(فصلت: 17).

فقوله: ﴿ **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ**﴾ فدللناهم على الحق بنصب الحجج وإرسال الرسل ﴿ **فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى**﴾ فاختاروا الضلالة على الهدى، ﴿ **فَأَخَذَتْهُمْ صاعِقَةُ الْعَذابِ الْهُونِ**﴾ صاعقة من السماء فأهلكتهم، وإضافتها إلى الْعَذابِ ووصفه ب الْهُونِ للمبالغة، ﴿ **بِما كانُوا يَكْسِبُونَ**﴾ من اختيار الضلالة،﴿ **وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكانُوا يَتَّقُونَ**﴾ من تلك الصاعقة.[2]

4- قوله تعالى: ﴿ **وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ(44)** ﴾(الذاريات).

«﴿ **وَفِي ثَمُودَ**﴾ (آية عظيمة)، حين أرسل الله إليهم صالحاً عليه السلام، فكذبوه وعاندوه، وبعث الله له النَّاقة آية مبصرة، فلم يزدهم ذلك إلا عتوّاً ونفوراً.

فقيل: ﴿ **وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ**﴾ أي: الصيحة العظيمة المهلكة ﴿ **وَهُمْ يَنْظُرُونَ** ﴾ إلى عقوبتهم بأعينهم. »[3]

أحاديث عن قوم ثمود:

ومن الأحاديث التي تدل على ذلك:

1- عَنْ نَافِعٍ، أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، أَخْبَرَهُ، أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْحِجْرِ - أَرْضِ ثَمُودَ - فَاسْتَقَوْا مِنْ آبَارِهَا، وَعَجَنُوا بِهِ الْعَجِينَ «فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُهَرِيقُوا مَا اسْتَقَوْا، وَيَعْلِفُوا الْإِبِلَ الْعَجِينَ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبِئْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ»،[4]

---

(1) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ج2/ 70.

(2) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل-للبيضاوي، ج69/5.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص957.

(4) صحيح مسلم، مسلم، بَابُ لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، ج4/ 2286، رقم الحديث 2981.

2- عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا مَرَّ بِالحِجْرِ قَالَ: «لاَ تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ، أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ» ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ "[1]

ومن خلال الآيات يتبين للباحث أنَّ قوم صالح لم يطيعوا نبيهم واستكبروا وتكبروا بغير حق فاستحقوا غضب الله وعقوبته.

المطلب الرابع: الغرق لقوم فرعون:

1-من الآيات القرآنية التي تدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ﴾(البقرة: 50).

فرق الماء يميناً وشمالاً حين خرج موسى مع بني إسرائيل من مصر، فخرج فرعون وقومه في طلبهم ضرب موسى عصاه على البحر، فانفلق، فصار اثني عشر طريقاً يبساً، والمعنى: واذكرا نعمة الله عليكم إذ فلقنا بكم البحر فأنجيناكم من الغرق وأغرقنا آل فرعون، يعني فرعون وآله وأنتم تنظرون، أي تنظرون إليهم حين لفظهم البحر بعد ما غرقوا، يعني آباءهم. [2]

2- قوله تعالى: ﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَايِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَايِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ (يونس: 90).

أي: جعلناهم مجاوزين البحر حتى بلغوا الشط، لأنَّ الله سبحانه جعل البحر يبساً فمروا فيه حتى خرجوا منه إلى البر، ﴿**فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ**﴾ يقال: تبع وأتبع بمعنى واحد: إذا لحقه، البغي: الظلم، والعدو: الاعتداء، ﴿ **حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ** ﴾ أي: ناله ووصله وألجمه، وذلك أنَّ موسى خرج ببني إسرائيل على حين غفلة من فرعون، فلما سمع فرعون بذلك لحقهم بجنوده، ففرق الله البحر لموسى وبني إسرائيل، فمشوا فيها حتى خرجوا من الجانب الآخر، وتبعهم فرعون والبحر باق على الحالة التي كان عليها عند مضي موسى ومن معه، فلما تكامل دخول جنود فرعون وكادوا أن يخرجوا، من الجانب الآخر انطبق عليهم، ﴿ **قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ**

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا**﴾ [الأعراف: 73] ج4/149، رقم الحديث 3380.

(2) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، ج1/ 51.

﴿إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ﴾ أي: صدقت، قوله: ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ أي: المستسلمين لأمر الله، المنقادين له الذين يوحدونه، وينفون ما سواه. (1)

ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، لَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ، وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا، يَعْنِي عَاشُورَاءَ، فَقَالُوا: هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَأَغْرَقَ آلَ فِرْعَوْنَ، فَصَامَ مُوسَى شُكْرًا لِلَّهِ، فَقَالَ «أَنَا أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ» فَصَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. (2)

ومن خلال الآيات والحديث يتبين للباحث، أنَّ الله سبحانه وتعالى عاقب فرعون وجنوده بالغرق بسبب ادعائه الربوبية والألوهية، وجاء لك في الآيات: قال تعالى: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ* فَأَخَذَهُ الله نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَىٰ﴾ (النازعات: 24-25)، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِيْ... ﴾(القصص: 38)، وقال تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُوْدَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِيْ اليَمِ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَالِمِيْنْ﴾(القصص: 40).

المطلب الخامس: الهلاك بالريح لقوم عاد:

1-من الآيات القرآنية التي تدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ (19)﴾ (القمر).

والمعنى: فاسمعوا كيف كان عذابي لهم وإنذاري إياهم ﴿والصَرْصَرْ﴾: شدة البرد، أي: ريح شديدة البرد، وقيل: ﴿الصَرْصَرْ﴾: شدة الصوت، ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ﴾ أي: دائم الشؤم استمر عليهم بنحوسه، وقد كانوا يتشاءمون بذلك اليوم، في يوم عذاب نحس، قيل: هو من المرة بمعنى القوة، أي: في يوم قوي الشؤم. (3)

2- قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾ (الحاقة: 6).

أي وأما عاد فأهلكوا بريحٍ قويةٍ شديدةٍ، متجاوزة الحد في البطش وقسوة الإهلاك لأنَّهم كفروا بالله وكذبوا رسولهم هوداً ولم يؤمنوا بالبعث، هذه الريح التي أهلكتهم سخرها عليهم ربك

---

(1) انظر: فتح القدير، للشوكاني، ج2/ 533-534.

(2) صحيح البخاري، البخاي، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ [طه: 9] ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: 164]، ج153/4، رقم الحديث 3397.

(3) انظر: فتح القدير، للشوكاني، ج150/5-151.

سبع ليالٍ وثمانيةَ أيامٍ لم تدع شيئاً إلا جعلته كالرميم وأهلكت القوم حتى كنت تراهم صرعى كأنَّهم أعجاز نخلٍ خاوية بالية، فهل ترى لهم من باقية؟ لست ترى لهم أثراً ولا عيناً. [(1)]

3- قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ** ﴾ (الفجر: 6).

﴿ **أَلَمْ تَرَ** ﴾ أي تعلم يقيناً علماً يوازي المعاينة﴿ **كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ** ﴾ حيث أهلكهم فلم يبق لهم أثراً ولما كانت عاداً أولى وأخيرة وإنَّ الأولى تسمى عاد إرم ليدل منها قوله: ﴿**إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ**﴾(الفجر:50) يدل عليه قوله في الآية (50 من سورة النجم) الآتية ﴿ **وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عاداً الْأُولى**﴾ فإذا أطلقت عاداً دون إرم فالمراد بها الأخيرة والعماد هي السواري والأساطين المرتفعة.[(2)]

أحاديث عن قوم عاد:

من الأحاديث التي تدل على ذلك:

1- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ».[(3)]

2-عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ، أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، وَدَخَلَ وَخَرَجَ، وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أَمْطَرَتِ السَّمَاءُ سُرِّيَ عَنْهُ، فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ»: ﴿ **فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ**﴾ **[الأحقاف: 24] الآيَةَ**.[(4)]

3-عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا، حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ، قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَى النَّاسَ، إِذَا رَأَوْا الْغَيْمَ فَرِحُوا، رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عَرَفْتُ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةَ؟ قَالَتْ: فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ مَا يُؤَمِّنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ، قَدْ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ، فَقَالُوا: ﴿ **هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا**﴾ **[الأحقاف:24]**".[(5)]

---

(1) انظر: التفسير الواضح، للحجازي، ج3/ 735.

(2) انظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا، ج1/ 144.

(3) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ نُصِرْتُ بِالصَّبَا، ج2/ 33- رقم1035 معنى الصَّبَا: هي الريح الشرقية.

(4) المرجع السابق، بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ نُشُرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ رقم الحديث 3206

(5) صحيح مسلم، مسلم، بَابُ التَّعَوُّذِ عِنْدَ رُؤْيَةِ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ، وَالْفَرَحِ بِالْمَطَرِ، ج2/ 616، رقم الحديث 899.

ومن خلال الآيات يتبين للباحث أنَّ الله تعالى أهلك عاداً بالريح القوية الشديدة بسبب كفرهم وتكذيبهم بالله ﷻ فكان العذاب الذي حل بهم جزاء عنادهم لنبيهم وكفرهم بربهم.

المطلب السادس: هلاك جنة الإخوة: (سورة القلم)

وورد الحديث عن ذلك في سورة القلم وذلك في الآيات الآتية: قال تعالى: ﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (18) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (19) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (20) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (21) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (22) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (23) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (24) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (25) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (26) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (27) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (28) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (29) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (30) قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (31) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (32) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (33)**﴾ [القلم]

قوله: ﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ**﴾ يعني: اختبرنا أهل مكة بترك الاستثناء ويقال: ابتليناهم بالجوع والشدة، ثم قال: ﴿ **كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا** ﴾ يعني: أهل ضيروان، وهي قبيلة باليمن﴿ **لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ**﴾ يعني: ليجدنها وقت الصبح، أي: ليقطعنها قبل أن يخرج المساكين،﴿ **وَلَا يَسْتَثْنُونَ** ﴾يعني: لم يقولوا: إن شاء الله تعالى، ﴿ **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ** ﴾ يعني: بعث الله تعالى ناراً على حديقتهم بالليل، ﴿**والطَّائِفْ**﴾: الذي أتى ليلاً فأحرقها وهم نائمون،﴿**فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ**﴾ يعني: صارت الحديقة كالليل المظلم،﴿ **فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ** ﴾ يعني: نادى بعضهم لبعض، ﴿ **أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ** ﴾ يعني: اخرجوا بالغداة جذوا زروعكم وصرام نخيلكم،﴿ **إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ** ﴾ يعني: إن أردتم أن تصرموها قبل أن يحضرها المساكين، ﴿ **فَانْطَلَقُوا** ﴾ يعني: ذهبوا إلى نخيلهم، ﴿ **وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ** ﴾ يعني: يتشاورون فيما بينهم بكلام خفي: ﴿ **أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (24) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (25)** ﴾ يقال: الحرد القصد قادرين واجدين ويقال: على قوةٍ ونشاط، ويقال: على طريق جنتهم، ويقال: الحرد اسم تلك الجنة،﴿ **فَلَمَّا رَأَوْهَا** ﴾ يعني: أتوها ورأوها مسودة، أنكروها ﴿ **قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ** ﴾ يعني: أخطأنا الطريق، وليست هذه جنتنا، فلما تفحصوا وعلموا أنها جنتهم وأنها عقوبة لهم، فقالوا:﴿ **بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ** ﴾ يعني: حرَّمنا منفعتها ﴿ **قَالَ أَوْسَطُهُمْ** ﴾ يعني:

أعدلهم وأعقلهم:﴿ **أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ** ﴾ يعني: هلا تستثنون في أيمانكم، ويقال: كان استثناؤهم التسبيح يعني: لولا قلتم سبحان الله، فندموا على فعلهم ﴿ **قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا** ﴾ يعني: نزهوه وعظموه تائبين عن ذنوبهم، ويقال: نستغفر ربنا ﴿ **إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴾يعني: ضارّين بأنفسنا بمنعنا المساكين،﴿ **فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ** ﴾ يعني: جعل يلوم بعضهم بعضاً لصنيعهم ذلك، ثم قالوا بأجمعهم:﴿ **قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ** ﴾ يعني: عاصين بمنعنا المساكين، ثم قالوا: ﴿ **عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا** ﴾يعني: يعوضنا خيراً منها في الجنة، ﴿ **إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ** ﴾ يعني: راجين مما عنده. [1]

ويقول الحجازي: «﴿**بَلَوْناهُمْ**﴾: فعلنا معهم فعل المختبر، ﴿**الْجَنَّةِ**﴾ المراد: البستان كثير الزروع والثمار والأغصان الملتفة التي تستر ما تحتها، والعرف يخص الجنة بفراديس النعيم في الآخرة، ﴿**لَيَصْرِمُنَّها** ﴾**الصرام:** وقت جنى الثمر،﴿ **مُصْبِحِينَ**﴾: داخلين في الصباح،﴿ **وَلا يَسْتَثْنُونَ**﴾ المراد لا يقولون: إن شاء الله، طائِفٌ أي: طرقها في الليل من أمر الله طارق وهو هلاكها، ﴿**كَالصَّرِيمِ**﴾: كالبستان المصروم ثمره أي: المقطوع، **وللصريم معانٍ أشهرها:** أنَّه الليل المظلم أو الأرض السوداء، ﴿**حَرْثِكُمْ**﴾: زرعكم والمراد مكان الزرع، أي: الحقل،﴿ **يَتَخافَتُونَ**﴾: يتكلمون كلاما مهموسا لا يسمعه أحد، ﴿**وَغَدَوْا عَلى حَرْدٍ قادِرِينَ**﴾: ذهبوا حالة كونهم قادرين في ظنِّهم على حردٍ أي: منعٍ للمساكين، ﴿ **أَوْسَطُهُمْ**﴾: أعدلهم وأحسنهم رأياً لأنَّ الوسط من كل شيءٍ خياره وعليه قوله تعالى: ﴿ **وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً**﴾ ، لَوْلا تُسَبِّحُونَ: هلا تنزهون الله من كل سوء،﴿ **يَتَلاوَمُونَ**﴾ أي: يلوم بعضهم بعضاً،﴿ **يا وَيْلَنا**﴾: يا هلاكنا احضر فهذا أوانك،﴿ **طاغِينَ**﴾: متجاوزين الحد والعقل والشرع، راغِبُونَ أي: متوجهون ومتضرعون». [2]

وفي قصة أصحاب الجنَة عبرٌ وعظاتٌ أهمها أنَ الذي يبخل على الفقراء ويحرمهم من الصدقات يعاقبه الله تبارك وتعالى بجنس نواياه.

---

(1) انظر: بحر العلوم، للسمرقندي، ج3/482-484.

(2) التفسير الواضح، للحجازي، ج 3/ 725.

الفصل الثالث:

نماذج من المحسنين والمسيئين كما يصورهم القرآن الكريم

المبحث الأول:

نماذج من المحسنين والمحسنات كما يصورهم القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نماذج من المحسنين:

أولاً: نوح عليه السلام:

وصف الله سبحانه وتعالى نوحاً عليه السلام أنَّه كان من المحسنين وذلك في قوله تعالى:﴿ **سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80)** ﴾ **(الصافات).**

وقوله: ﴿ **سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ**﴾ يقول: أمنة من الله لنوحٍ في العالمين أن يذكِّره أحد بسوءٍ، وقوله:﴿ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ يقول تعالى ذكره: إنا كما فعلنا بنوح مجازاة له على طاعتنا وصبره على أذى قومه في رضانا ونجيناه وأهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وأبقينا عليه ثناء في الآخرين ﴿ **كَذَلِكَ نَجْزِي** ﴾ الذين يحسنون فيطيعوننا، وينتهون إلى أمرنا، ويصبرون على الأذى فينا.[1]

ويضيف مكي أبوطالب: « أي: يقال: سلام على نوحٍ، (أي): أبقينا عليه في الآخرين أن يقال ذلك، يعني أن في أمَّة محمَّد ﷺ، ثم قال: ﴿**إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي المحسنين**﴾ أي: إنا كما فعلنا بنوحٍ ومن آمن معه، ﴿ **كَذَلِكَ نَجْزِي المحسنين** ﴾ فآمن بالله وصدق الرسل.[2] »

قال الرازي: « والمقصود من السلام على نوحٍ عليه السلام الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعاً أي لا يخلو أحد منهم منها، كأنَّه قيل أثبت الله التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والثقلين فيسلمون عليه بكليتهم، ثم إنَّه، تعالى لما شرح تفاصيل إنعامه عليه قال: ﴿**إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي المحسنين**﴾ والمعنى: أنا إنَّما خصصنا نوحاًعليه السلام بتلك التشريفات الرفيعة من جعل الدنيا مملوءة من ذريته ومن تبقية ذكره الحسن في ألسنة جميع العالمين لأجل أنَّه كان محسناً، ثم علل كونه محسناً بأنَّه كان عبداً لله مؤمناً، والمقصود منه بيان أنَّ أعظم الدرجات وأشرف المقامات الإيمان بالله والانقياد لطاعته. »[3]

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج 21/ 60.

(2) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج9/6120-6121.

(3) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي، ج26/ 339-340.

من خلال الآيات يتبين لنا كيف أنَّ الله سلَّم على نوحٍ عليه السلام لإظهار مكانته بين الرسل أجمعين واستحقاقه أن يكون من عباد الله المحسنين.

ثانياً: إبراهيم عليه السلام:

وصف الله سبحانه نبيه وخليله ابراهيم عليه السلام بأنَّه كان من المحسنين وذلك في قوله: ﴿**سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾(الصافات:109-110).

قال سيد قطب: «﴿ **سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ** ﴾ سلامٌ عليه من ربه، سلامٌ يسجل في كتابه الباقي، ويرقم في طوايا الوجود الكبير، ﴿ **كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾ كذلك نجزيهم بالبلاء والوفاء والذكر والسلام والتكريم.» [1]

قال النخجواني: « سلامٌ وترحيبٌ منَّا وبركات من الله ورحمةً نازلةً دائماً مستمراً على إبراهيم ثم قال ﷻ حثاً للمؤمنين، كذلك أي مثل ما جزينا ابراهيم بأحسن الجزاء في الدنيا والآخرة نجزي عموم المحسنين إن أحسنوا وأخلصوا في نياتهم وحسناتهم وكيف لا نجزى خليلنا. »[2]

قال الخطيب: « هو سلامٌ من الله عليه، وسلام من المؤمنين بالله، على من سلّم الله عليه.. وهذا من الذكر الحسن، الباقي على الزمن، فعلى لسان كل مؤمنٍ، ثناءٌ وسلامٌ على إبراهيم إلى يوم الدين..

وقوله تعالى:﴿ **كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ أي بمثل هذا الجزاء الحسن، وهو الذكر المتجدد بالثناء، نجزى المحسنين من عبادنا، فنبقى لهم في الناس ذكراً طيباً، ونجعل فيهم الأسوة الحسنة لكل من يريد الإحسان.. »[3]

قال ابن جُزي: « وروي في القصص أن الذبيح قال لإبراهيم: أشدد رباطى لئلا أضطرب، واصرف بصرك عني لئلا ترحمني، وأَنَّهُ أَمَرَّ الشفرة على حلقه فلم تقطع، فحينئذ جاءه الكبش من عند الله، وقد أكثر الناس في قصص هذه الآية وتركناه لعدم صحته،﴿ **كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ إن قيل: لم قال هنا في قصة إبراهيم﴿ **كَذلِكَ**﴾ دون قوله إنا، وقال في غيرها إنا؟ فالجواب أنه قد تقدم في قصة إبراهيم نفسها: إنا كذلك فأغنى عن تكرار أنا. »[4]

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج2997/23.

(2) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية- نعمة الله بن محمود النخجواني، ج220/2.

(3) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج12/ 1008.

(4) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ج196/2.

من خلال الآيات يتبين للباحث الثناء من الله تعالى والسلام على نبينا إبراهيم ﷺ، وأنَّه كان من عباد الله المحسنين.

ثالثاً: يوسف ﷺ:

وصف الله سبحانه نبيه يوسف ﷺ بالمحسن وذلك على لسان رفقائه في السجن وذلك في قوله تعالى: ﴿. ..**نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾(يوسف: 36).

﴿ **نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ** ﴾ أي قال له كل واحدٍ منهما: نبئني بتأويل ما رأيت، أي بتفسيره الذي يئول إليه في الخارج إذا كان حقاً لا من أضغاث الأحلام، ﴿ **إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ عللوا سؤالهم عن أمر يهمهم ويعنيهم دونه، برؤيتهم إياه من المحسنين – بمقتضى غريزتهم – الذين يريدون الخير والنفع للناس، وإن لم يكن لهم فيه منفعة خاصة ولا هوى، وقيل: ﴿ **مِنَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ لتأويل الرؤى، افترض يوسف ﷺ ثقة هذين السائلين بعلمه وفضله، وإصغاءهما لقوله واهتمامهما بما يسمعان من تأويله لرؤاهما، فبدأ حديثه بما هو أهم عنده وهو دعوتهما وسائر من في السجن إلى توحيد الله ﷻ فعلم من هذا أنَّ وحي الرسالة جاءه بعد دخول السجن فحقق قوله: ﴿**رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه**﴾ (يوسف:33) كما أنَّ وحي الإلهام جاءه عند إلقائه في غيابة الجب على ما سبق، وحكمة هذا من ناحيته عليه السلام ظاهرةً بما بيناه من أنَّ الله ﷻ جعل له في كل محنةٍ ظاهرةً، منحةً باطنة، وفي كل بدايةٍ محرقة، نهايةٍ مشرقة، تحقيقاً لما فهمه أبوه من اجتباء ربه له ، وحكمته من ناحية دعوة الدين أنَّ أقوى الناس وأقربهم استعداداً لفهمها والاهتداء بها هم: الضعفاء والمظلومون والفقراء، وأعتاهم وأبعدهم عن قبولها هم: المترفون والمتكبرون، بدأ يوسف بالدعوة بعد مقدمة في بيان الآية الدالة على صدقه والثقة بقوله، وهي إظهار ما منَّ الله به عليه من تعليمه ما شاء من أمورِ الغيب، وأقربها إلى اقتناعهم ما يختص بمعيشتهم.(1)

وكان تعبير الرؤيا من فنون علمائهم فلذلك أيَّدَ الله به يوسف ﷺ بينهم، وهذان الفتيان توسما من يوسف ﷺ كمال العقل والفهم فظنا أنَّه يحسن تعبير الرؤيا ولم يكونا علما منه ذلك من قبل، وقد صادفا الصواب، ولذلك قالا: ﴿ **إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾، أي المحسنين التعبير، أو المحسنين الفهم. (2)

---

(1) انظر: تفسير المنار، محمَّد رشيد رضا، ج 12/ 251.

(2) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج269/12.

رأت سلطة مصر المصلحة في سجن يوسف، فسجنوه، ودخل معه السجن فتيان مملوكان للملك، أحدهما ساقيه، والآخرة خبازه، لتمالئهما على سمه في طعامه وشرابه، فرأيا رؤيا، فقال الساقي: إنِّي رأيت في المنام أني أعصر عنبا ليصير خمراً، وقال الخباز: إني رأيت أني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه، فقالا ليوسف: أخبرنا بتأويل ما رأينا، وهل يقع ذلك؟ إنّنا نعلم أنك من الذين يحسنون تأويل الرؤيا، فدعاهما يوسف لتوحيد الإله، وترك عبادة الأصنام. (1)

من خلال الآية الكريمة يتبين لنا أنَّ يوسف عليه السلام كان عالماً في الرؤيا، وكان فطناً وحكيماً، وهو من المحسنين، الذين يحسنون في عبادتهم لله، ومعاملتهم لخلقه.

رابعاً: موسى وهارون عليهما السلام:

كما وصف الله موسى وهارون بالمحسنين وذلك في قوله تعالى: ﴿ **سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (120) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (121) إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (122)**﴾(**الصافات)**.

يقول العلوي:« ﴿ **سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ**﴾ ويدعون لهما دعاءً دائمًا إلى يوم الدين، ولا شيء أدعى إلى سعادة الحياة من الطمأنينة وهدوء البال، ثم ذكر سبب هذه النعم، فقال: ﴿**إِنَّا كَذَلِكَ**﴾؛ أي: مثل هذا الجزاء الكامل ﴿**نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ الذين هما من جملتهم، لا جزاءً قاصرًا عنه،﴿**إِنَّهُما مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ**﴾ يشير إلى أن طريق الإحسان هو الإيمان، فالإيمان هو مرتبة الغيب، والإحسان، هو مرتبة المشاهدة، ولما كان الإيمان ينشأ عن المعرفة كان الأصل معرفة الله، والجري على مقتضى العلم.» (2)

ويقول الزحيلي: « ﴿**سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ**﴾ سلام منا عليهما إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ مثل ذلك الجزاء نجزي المحسنين المطيعين لله،﴿ **إِنَّهُما مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ**﴾ شهادة لهما بالإيمان، وهي علة الإحسان إليهما،»(3)

ويضيف الزحيلي أيضاً: «﴿**سَلامٌ عَلى مُوسى وَهارُونَ**﴾ أي سلامٌ منا على موسى وهارون، ومن الملائكة والإنس والجن أبد الدهر، والسبب ما قاله تعالى: ﴿**إِنَّا كَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾، إِنَّهُما مِنْ عِبادِنَا الْمُؤْمِنِينَ أي مثل هذا الجزاء نجزي بالخلاص من الشدائد

---

(1) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، ج2/ 1107.

(2) حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، ج24/ 246.

(3) التفسير المنير، للزحيلي، ج23/ 129.

والمحن كل من أحسن عمله فأطاع الله وانقاد له، وعلة الإحسان: أنهما من زمرة عبادة الله المؤمنين إيماناً صحيحاً كاملاً. » [1]

من خلال الآية القرآنية يتبين للباحث، أنَّ الله أنعم على موسى وهارون بنعمٍ كثيرةٍ دينيةٍ ودنيويةٍ، أرفعها درجة النبوة، وأبقى عليهما الثناء الحسن بين الأمم، وتلك نعمةٌ عظمي، وحظيا بالسلام من الله تعالى ومن الملائكة والإنس والجنّ أبد الدهر، سنة الله تعالى الدائمة الجزاء الحسن للمحسنين أعمالهم بالخلاص من الشدائد، والسلامة من المحن، وذلك يشمل موسى وهارون عليهما السلام وأمثالهما، وسبب هذه الفضائل: الإيمان الذي هو أشرف وأعلى وأكمل من كل الفضائل.

خامساً: آل ياسين:

وصف القرآن الكريم إل ياسين بأنَّه كان من المحسنين وذلك في قوله تعالى: ﴿ **سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (130) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (131) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (132)** ﴾ **(الصافات)**

قال الجزائري: « ﴿ **سَلامٌ**﴾ أي منا ﴿ **عَلَى إِلْ يَاسِينَ**﴾ ﴿**إِنَّا كَذَلِكَ**﴾ أي كما جزينا إلياس لإحسانه في طاعتنا ﴿ **نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ وقوله ﴿ **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ**﴾ أي استحق تكريمنا والجزاء الحسن لأنَّه من عبادنا المؤمنين. »[2]

قال السعدي: « وقوله تعالى: ﴿ **سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ**﴾ **أي: تحيةً من الله ومن عباده عليه.** ﴿ **إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (131) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (132)** ﴾ فأثنى الله عليه كما أثنى على إخوانه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. »[3]

من خلال الآيات يتبين للباحث أنَّ إل ياسين عليه السلام نبيٌ مرسلٌ بالتوحيد، فكانت دعوته للذين يعبدون الأصنام فلم يستجيبوا له، ثم بعد ذلك آمنوا بعد عناءٍ معهم، فاستحق السلام من ربه وأن يكون من عباده المحسنين.

---

(1) التفسير المنير، للزحيلي، ج23/ 131.
(2) أيسر التفاسير، للجزائري، ج4/ 423-424.
(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص 52.

المطلب الثاني: نماذج من المحسنات:

أولاً: مريم ابنة عمران:

1- تعد مريم ابنة عمران من النساء الطاهرات المحسنات اللاتي ذكرهُنَّ القرآن الكريم، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَامَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ (42) يَامَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ (43)** ﴾ **(آل عمران).**

أصبحت ﴿ **مَرْيَمُ** ﴾ خادمة بيت الله أهلا لأن تتصل بالسماء، وأن تتلقى فيوض رحماتها وبركاتها، فنادتها الملائكة مبشرة لها بما فضل الله به عليها: ﴿ **يا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاكِ**﴾ بأن جعلك في عباده المصطفين، القائمين على عبادته وطاعته.. ﴿ **وَطَهَّرَكِ**﴾ من الشّرك به، أو التدنّس بالكبائر من الآثام.. ﴿ **وَاصْطَفاكِ عَلى نِساءِ الْعالَمِينَ**﴾ أي جعل منك الولد الذي لم يولد لإنسان من النَّاس على، صورة مثل صورته، فلقد اصطفى الله ﷻ هذه الأنثى المباركة، لتكون معرضاً من معارض قدرته، ومجلى من مجالي صنعته فيما يصنع، وشاهداً من شهود تلك القدرة، وتخلق أصل الإنسانية كلها ابتداء من غير ذكرٍ أو أنثى هو آدم وتخلق أنثى هي حواء من ذكرٍ، دون اتصالٍ بأنثى، وتخلق ذكراً هو المسيح من أنثى دون اتصال بذكر! فهذا هو الاصطفاء الذي اصطفى به الله ﷻ ﴿ **مَرْيَمُ** ﴾ على نساء العالمين. [1]

قال الخطيب: « ﴿ **يا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ والقنوت هو الخضوع لله، والولاء المطلق لعزته وجلاله، والسّكن إلى نعمه وأفضاله.. والسجود والركوع عملان من عمل الجوارح لعبادة الله، والولاء له، فالقنوت عبادة صامتة مكانها القلب.. والسجود والركوع عبادة ظاهرة، مظهرها الجوارح.. وبالقنوت، والسجود، والركوع، يصبح باطن الإنسان وظاهره جميعاً مشتغلاً بعبادة الله، متجهاً إليه، قائماً على الولاء له.. وهذا هو أكمل العبادة وأتمها. »[2]

2- قوله تعالى: ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ**﴾ (التحريم: 12).

---

(1) انظر: التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج445/2.

(2) المرجع السابق، ج446/2.

فقوله: ﴿ **فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا** ﴾ (أي): فنفخنا في جيب درعها من جبريل عليه السلام، وقيل: معناه: فجعلنا في الجيب من الروح الذي لنا أي: الذي نملكه، ثم قال تعالى: ﴿. .. **وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا**.. . ﴾ [أي: وآمنت] بعيسى وهو كلمة الله، وبالكتاب الذي أنزل عليه وقبله، وهي كملة الله، هي التوراة والإنجيل، ثم قال: ﴿ **وَكَانَتْ مِنَ القانتين**﴾، أي: من القوم المطيعين. [1]

قال البيضاوي: وفي قوله تعالى: « ﴿ **وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ** ﴾ عطف على امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ تسلية للأرامل ﴿ **الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها**﴾ من الرجال ﴿ **فَنَفَخْنا فِيهِ**﴾ في فرجها، **وقرئ:** ﴿ **فيها**﴾ أي في مَرْيَمَ أو في الجملة، ﴿ **مِنْ رُوحِنا**﴾ من روحٍ خلقناه بلا توسطٍ أصل، ﴿**وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها**﴾ بصحفه المنزلة أو بما أوحى إلى أنبيائه،﴿ **وَكُتُبِهِ** ﴾وَما كتب في اللوح المحفوظ، أو جنس الكتب المنزلة وتدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجمع، **وقرئ: «بكلمة الله وكتابه»** أي بعيسى عليه السلام والإنجيل، ﴿**وَكانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ**﴾ من عداد المواظبين على الطاعة، والتذكير للتغليب والإشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم، أو من نسلهم فتكون مِنْ ابتدائية. »[2]

من خلال الآيات يتبين للباحث، أنَّ مريم ابنة عمران كانت المثل الأروع للمؤمنات في الإخلاص وصدق العزيمة وقوة اليقين، فهي المرأة العفيفة الطاهرة التي استحقت أن يخلد ذكرها في العالمين، وتكون قدوة للمؤمنات المحصنات.

ثانياً: زوجة فرعون:

تُعدُّ زوجة فرعون من النساء العفيفات المؤمنات المحسنات اللاتي شهد الله لهنَّ بالإيمان، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾**(التحريم: 11).**

لم يضرها كونها كانت تحت فرعون عدو الله تعالى والمدعي الإلهية، بل نجاها منه إيمانها وبحال مريم، إذ أوتيت من كرامة الله تعالى في الدنيا والآخرة، والاصطفاء على نساء العالمين، مع أنَّ قومها كانوا كفاراً، ﴿ **إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**﴾: هذا يدل

(1) الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج12/7585-7586.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج5/226.

على إيمانها وتصديقها بالبعث، قيل: كانت عمة موسى‌عليه السلام، وآمنت حين سمعت بتلقف عصاه ما أفك السحرة، طلبت من ربِّها القرب من رحمته، وكان ذلك أهم عندها، فعندك هو المجاورة، وبيتاً في الجنة هو الدار، ﴿ **وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ**﴾، قيل: دعت بهذه الدعوات حين أمر فرعون بتعذيبها لما عرف إيمانها بموسى عليه السلام، وذكر المفسرون أنواعاً مضطربة في تعذيبها، وليس في القرآن نصٌ أنها عذبت، قيل: لما قالت: ابن لي عندك بيتاً في الجنة، أريت بيتها في الجنة يبنى، ﴿ **وَعَمَلِهِ** ﴾ قيل: كفره، وقيل: عذابه وظلمه وشماتته، وقال ابن عباس: الجماع،﴿ **وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾، قال: أهل مصر، وقال مقاتل: [1] القبط، وفي هذا دليلٌ على الالتجاء إلى الله تعالى عند المحن وسؤال الخلاص منها، وأنَّ ذلك من سنن الصالحين والأنبياء. [2]

قال يحيى بن سلام: [3] قوله: ﴿ **ضَرَبَ الله مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾ مثل ضربه الله يحذر به عائشة، وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا عليه ﷺ ثم ضرب الله لهما مثلاً بامرأة فرعون ومريم ابنة عمران ترغيباً في التمسك بالطاعة، والثبات على الدين، وقيل: هذا حث للمؤمنين على الصبر في الشدة، أي: لا تكونوا في الصبر عند الشدة أضعف من امرأة فرعون حين صبرت على أذى فرعون، قال المفسرون: لما غلب موسى السحرة آمنت امرأةُ فرعون، وقيل: هي عمة موسى آمنت به، فلما تبين لفرعون إسلامها أوتد يديها ورجليها بأربعة أوتاد، وألقاها في الشمس، وألقى عليها صخرة عظيمة، فقالت: ربِّ نَجِّنِي مِنْ فرعَونَ وعمله، فرمى بروحها في الجنَّة، فوقعت الصخرة على جسد لا روح فيه.

قال المفسرون: لما كانت تعذب في الشمس، وأذاها حرّ الشمس ﴿ **قَالَتْ: رَبِّ ابن لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الجنَّة**﴾ فوافق ذلك حضور فرعون، فضحكت حين رأت بيتها في الجنة، فقال فرعون: لا تَعْجبُوا من جُنُونهَا أنَا أعذِّبُها وهي تضحك، فقبض رُوحها.

---

(1) مقاتل بن سليمان البلخي صاحب التفسير روى عن الضحاك بن مزاحم وعطاء وأصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج60/ 111.

(2) انظر: البحر المحيط، للأندلسي، ج10/ 215-216

(3) يحيى بْن سلّام بْن أَبِي ثعلبة أبو زكريّا الْبَصْرِيّ، روى الحروف عَنْ أصحاب الحَسَن وغيره، وله اختيار في القراءة من طريق الآثار، سكن إفريقية دَهْرًا، وسمعوا منه كتابه في " تفسير القرآن "، وليس لأحدٍ من المتقدمين مثله، وكتابه " الجامع " وكان ثقة ثبتًا عالمًا بالكتاب والسنة، وله معرفة باللغة والعربية، وُلِد سنة أربعٍ وعشرين ومائة، تُوُفّي بمصر بعد رجوعه من الحج في صَفَر سنة مائتين، انظر:: تاريخ الإسلام ت بشار، ج5/ 222.

وروي أنَّه وضع على ظهرها رحى فأطلعها اللَّهُ، حتى رأت مكانها في الجنَّة، وانتزع روحها، فألقيت عليها صخرة بعد خروج روحها فلم تجد ألماً،﴿ **وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ**﴾، تعني بالعمل: الكفر، ﴿ **وَنَجِّنِي مِنَ القوم الظالمين**﴾ ، أي: الكافرين. [1]

من خلال الآيات يتبين للباحث، أنَّ امرأة فرعون المؤمنة الصابرة المحتسبة كانت من المحسنات فعلى الرغم من تعذيب فرعون لزوجته آسية دعت قائلة: رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ، وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ، وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، ففضلت ما عند الله وآثرت نعيم الآخرة على نعيم الدنيا الزائل فاستحقت أن يخلد اسمها في العالمين وأن تكون مثلاً يحتذى به إلى يوم القيامة.

ثالثاً: عائشة رضي الله عنها:

حادثة الإفك كانت شهادةً من الله على طهارة السيدة عائشة رضي الله عنها وأنَّها كانت من الطاهرات المحسنات قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (11) لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ (12) لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ (13) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ (15) وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (16) يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (17) وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (18) إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (19) وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (20) ﴾(النور).**

تضمن هذا الحكم أموراً، منها:

---

(1) انظر: اللباب في علوم الكتاب، للحنبلي الدمشقي، ج19/ 217-218.

أولاً: وصف هذا الحدث الذي أثار البلبلة في الخواطر، والاضطراب بالنفوس- بأنَّه «إفك»، والإفك هو الافتراء، وخلق الأباطيل.

ثانياً: تصوير هذا ﴿ **بِالْإِفْكِ**﴾ الذي جرى على ألسنة المؤتفكين، في صورة مجسّدة، وأنَّه شيء مجلوب جاءوا به من عالم الظلام.

ثالثاً: وصف الجماعة التي جلبت هذا ﴿ **بِالْإِفْكِ**﴾ واستوردته من ظنونها السيئة، وصفها بأنَّها ﴿**عُصْبَةٌ**﴾ تداعت على الإفك، واجتمعت عليه، لما بينها من علائق التلاحم، والترابط، والتوافق، في فساد العقيدة، وضعف الإيمان، والانجذاب نحو الشر.

رابعاً: أنَّ هذه العصبة التي جاءت بالإفك- شأنها في ذلك شأن كل عصبةٍ- لها رأسٌ فاسدٌ يقودها إلى الشرّ، ويجمعها عليه.

خامساً: هذه العصابة الآثمة التي جاءت بهذا الإفك- لها حسابها، وجزاؤها عند الله، أما زعيمها، ولذى تولّى كبر أمرها، فله عذابٌ عظيم، أضعاف ما يلقاه غيره من الذين معه، سادساً: هذا الحديث الآثم، وإن بدا في ظاهره أنَّه شرّ تأذّت به النفوس الطاهرة، وضاقت به الصدور الكريمة- فإنَّه يحمل في طيّاته خيراً كثيراً، حين ينجلي هذا الدخان، ويتبدد هذا الضباب، فيسفر وجه الحق، ويكشف عن آية من آيات الله، في الطّهر، والعفّة،

وحديث الإفك- كما يروى- هو أنَّ أم المؤمنين «عائشة» رضى الله عنها، كانت في صحبة النَّبي ﷺ في إحدى غزواته، ويقال إنَّها غزوة- بنى المصطلق- وفى طريق العودة، نزل النَّبي ﷺ وأصحابه منزلاً، فلما آذنوا بالرّحيل، كانت أم المؤمنين، عائشة، تقضى حاجة لها، بعيداً عن هودجها الذي كانت تحمل عليه، وإذ كانت في عجلة من أمرها، فقد افتقدت عقدا لها.. فلما التمسته ولم تجده، وهى في طريقها إلى هودجها، عادت تبحث عنه، فلما وجدته، وأسرعت لتأخذ مكانها في رحلها، كان القوم قد احتملوه، وكانت صغيرة، خفيفة اللحم، فلم ينتبهوا إلى شيء مما حدث، وظنوا أنها في الرحل الذي حملوه..

وحين وصلت إلى مكانها، كان النَّبيّ ﷺ وأصحابه قد بعدوا عنها، وهم على يقين من أنَّها في هودجها، على راحلتها التي يقودونها معهم، والذي صنعته أم المؤمنين عائشة في تلك الحال، هو أنَّها جلست في مكانها، تنتظر عودة من يعود إليها من القوم، بعد أن يفتقدوها في الرحل، فلا يجدوها.. وكان من العادة أن يتخلّف وراء القوم من ينتدبونه، لينظر إذا استبان النهار- فيما خلّفوه وراءهم من أدواتهم، وأمتعتهم، فيلتقطها، ويحملها معه إلى أصحابها.. وذلك أنَّهم كانوا يرتحلون ليلاً، فتندّ عنهم بعض الأشياء التي يحجبها الظلام عنهم، وقد كان «صفوان

بن المعطل» – رضوان الله عليه– هو المنتدب لهذه المهمّة.. فلمَّا استبان ضوء النهار، وجاء حيث كان منزل الرسول وأصحابه في تلك الليلة، رأى سواداً، لم يتبيّنه أول الأمر، وظنّه متاعاً من أمتعة القوم، فلما داناه رأى كائناً يتحرك في داخله– وكان الحجاب قد ضرب على نساء النَّبىّ ﷺ فلم ير لأم المؤمنين، وجهاً، ولكنَّه عرف أنَّها أم المؤمنين، فاسترجع، ثم أناخ لها بعيره، فركبته، وقاده بها حتى أدرك النَّبىّ ﷺ وأصحابه في بعض الطريق، دون أن ينطق بكلمة ولكن المنافقين– وعلى رأسهم عبد الله بن أبىّ بن سلول– أخذوا يتهامسون ويتغامزون، ثم تحول همسهم وتغامزهم إلى اتهام صريح لأمِّ المؤمنين، على هذا الصحابي الجليل، صفوان بن المعطل.! ثم أخذ هذا الحديث يدور في المدينة، والمنافق عبد الله بن أبىّ ينفخ فيه، حتى أصبح ناراً مشتعلة، علقت بأذيال المسلمين، وأكلت كثيراً من القلوب المؤمنة.. كما أنَّها أكلت ما بقي من إيمان في قلوب المنافقين والذين في قلوبهم مرض، وقد بلغ النَّبىّ ﷺ، قالة المنافقين، وعلى رأسهم عبد الله بن أبىّ.. واستأذن بعض الصحابة رسول الله ﷺ في قتل هذا المنافق، وقتل من كان على شاكلته، ولكن رسول الله ﷺ أبى عليهم ذلك، وفوّض أمره إلى الله، في هذا المنافق ومن معه، ندرك بعض السرّ في أن كان من تدبير الله سبحانه وتعالى، ومن فضله العظيم على أبى بكر وإحسانه العميم إليه.. أن تتنزل رحمات الله على هذا البيت الكريم، الذي تعرض لهذه العاصفة الهوجاء المجنونة، وأن يطلع منه هذا النور السماوىّ الوهَّاج، الذي يفضح دعاة الإفك، ويخزيهم، ويسمهم بسمات الذلة، ويقيمهم في قفص الاتهام إلى يوم الدين[1] .

ويمسك القوم عن الحديث بعد أن اتصل رسول السماء بالنَّبيّ ﷺ، وتسكن الجوارح، وتبهر الأنفاس، وتتعلق الأبصار برسول الله، وما غشيه من هذا النور المتدفق من السماء.. ويأخذ الرسول ﷺ ما يأخذه من الوحى، والقلوب واجفة، والأبصار زائغة، والنفوس قلقة لا يدرى أحد ما جاءت به السماء، وما يكون لها من حديث عن هذا الحدث الصاعق! وإن كانت السيدة عائشة على إيمانٍ وثيقٍ بربّها، وعلى ثقةٍ مطلقة بطهرها، وبراءتها– فإنَّها ما كانت تتوقع– كما كانت تحدث عن نفسها فيما بعد– أن ينزل في شأنها قرآن، وأن تتنزل من السماء آيات تزكّيها، وتدمغ الباغين عليها، فلما انفصل الوحى عن رسول الله ﷺ، وسرّى عنه– نطق وجهه الكريم بشرا، ونورا، قبل أن ينطق لسانه بما نزل على قلبه من كلمات ربِّه، وعرفت السيدة عائشة، ومن معها أن قرآنا قد نزل ببراءتها، وما هي إلا لحظة– مرت كأنها دهر– حتى أقبل رسول الله ﷺ على عائشة قائلاً: «أبشري يا عائشة، أما الله ﷻ فقد برّأك» فقالت: بحمد الله لا بحمدك، وتهدأ

(1) انظر: التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج9/ 1230–1235.

العاصفة، وتخمد نار الفتنة، ويخرج أبو بكر وآله من هذه المحنة بأعظم مغنم، لم يكن لأحدٍ من المؤمنين أن يشاركه فيه.. فقد نزل الوحى في بيت أبى بكر، بستّ عشرة آية من القرآن الكريم، هي في شأن أبى بكر، وبنت أبى بكر! لقد كان المسلمون يتعبدون فيما يتعبدون به من آيات القرآن الكريم، بقوله تعالى: **﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَاللَّهُ عَزِيزٌحَكِيمٌ﴾ (40: التوبة)**، وإنَّهم منذ الآن ليتعبدون إلى آخر هذه الحياة الدنيا، بتلك الآيات الست عشرة أيضاً، وكأنّ ذلك استغفار متصل من المؤمنين جميعاً لأبى بكر، وبنت أبى بكر، من هذا المنكر الذي جاءت به عصبة من المؤمنين، وانظر إلى تدبير الله سبحانه، وإلى غيوث رحمته، وسوابغ فضله على المخلصين من عباده، ثم لم يكن لهذا البلاء العظيم إلا ما ينزل من رحمة السماء، حتى يردّ للنفوس الطاهرة اعتبارها، ويأخذ لها بحقها، ويجزيها الجزاء العظيم على صبرها واحتمالها، فنزلت تلك الآيات الست عشرة، التي رفعت قدراً رفعه الله وأراد المنافقون ومن في قلوبهم مرضٌ أن ينالوا منه، فكان أن زاده الله رفعةً إلى رفعةٍ، وشرفاً إلى شرفٍ، وذكراً باقياً خالداً على الده، وهذا ما يشير اليه قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ، بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾** وأي خيرٍ أعظم من هذا الخير؟ وأي شيء في الدنيا كلها يعدله، أو يعدل بعضاً منه. (1)

من خلال الآيات القرآنية يتبين للباحث، طهارة السيدة عائشة رضي الله عنها وأنَّها كانت من المحسنات المحصنات العفيفات.

رابعاً: زينب بنت جحشٍ رضي الله عنها

زينب بنت جحشٍ رضي الله عنها هي إحدى أمهات المؤمنين اللاتي قال الله تعالى عنهنَّ : **﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36) وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ**

(1) انظر: التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج9/ 1236-1239.

وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (37)﴾ (الأحزاب).

يقول مكي بن أبي طالب: « ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ**﴾ أى: أن يتخيروا من أمرهم غير الذى قضى الله ورسوله، ويخالفوا ذلك فيعصونهما، ﴿ **وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ أي: فيما أُمِرَ أونُهِيَ، ﴿ **فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا**﴾ أي: جار عن قصد السبيل، وسل: غير طريق الهدى. » [1]

وقوله: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أي: بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق حين جاءك مشاورًا في فراقها: فقلت له ناصحًا له ومخبرًا بمصلحته مع وقوعها في قلبك: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ أي: لا تفارقها، واصبر على ما جاءك منها، ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ تعالى في أمورك عامة، وفي أمر زوجك خاصة، فإنَّ التقوى، تحث على الصبر، وتأمر به.

﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ والذي أخفاه، أنَّه لو طلقها زيد، لتزوجهاﷺ، وقوله: ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ في عدم إبداء ما في نفسك ﴿ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ وأن لا تباليهم شيئًا، ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾ أي: طابت نفسه، ورغب عنها، وفارقها ﴿ زَوَّجْنَاكَهَا﴾ وإنما فعلنا ذلك، لفائدة عظيمة، وهي: ﴿ لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ حيث رأوك تزوجت، زوج زيد بن حارثة، الذي كان من قبل، ينتسب إليك.

ولما كان قوله: ﴿ لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾ عامًا في جميع الأحوال، وكان من الأحوال، ما لا يجوز ذلك، وهي قبل انقضاء وطره منها، قيد ذلك بقوله: ﴿ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا﴾ أي: لا بد من فعله، ولا عائق له ولا مانع. [2]

ومن الأحاديث التي تدل على ذلك منها:

---

(1) الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج9/5837.

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص665.

1-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ: " أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: 37] نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ".(1)

من خلال الآيات القرآنية والحديث النَّبوي يتبين للباحث، فضيلة زينب رضي الله عنها أم المؤمنين، حيث تولى الله تزويجها، من رسوله ﷺ، من دون خطبةٍ ولا شهود.

(1) صحيح البخاري، البخاري، بَابُ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ نْ تَخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: 37]، ج6/ 117- رقم الحديث4787.

المبحث الثاني:

نماذج من المسيئين والمسيئات كما يصورهم القرآن الكريم

اتخذت عقوبات المسيئين والمسيئات الوارد ذكرهم في القرآن الكريم أشكالاً وصوراً عديدة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: نماذج من المسيئين:

وفيه:

أولاً: فرعون:

يُعدُّ فرعون من أسوأ النماذج التي ذكرها القرآن الكريم ومن أسوأ أعماله التي قام بها تقتيله لذكور بني اسرائيل واستحيائه لنسائهم، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾(البقرة: 49).

والمعنى: يا بني إسرائيل اذكروا إذ نجينا آباءكم من آل فرعون أي أتباعه وأهل دينه وعمر فرعون أكثر من أربعمائة سنة، ﴿ **يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ** ﴾ أي يطلبون لكم أشد العذاب، ثم بين الله ذلك بقوله: ﴿ **يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ** ﴾ صغاراً، وقرئ «يذبحون» بالتخفيف، ﴿ **وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ** ﴾ أي يتركونهن أحياء صغاراً، ويقال: يستخدمونهن كباراً، وذلك أنَّ فرعون رأى في منامه ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى أحاطت ببيوت مصر وأحرقت كل قبطي، وتركت بني إسرائيل، فدعا فرعون الكهنة وسألهم عن ذلك، ﴿ **وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾ والبلاء هاهنا هو المحنة إن أشير بلفظ ذلكم إلى صنع فرعون والنعمة إن أشير به إلى الإنجاء وحمل البلاء على النعمة أحسن، لأنَّها هي التي صدرت من الله تعالى، ولأنَّ موضع الحجة على اليهود إنعام الله تعالى على أسلافهم، ثم إنَّ كون استبقاء نسائهم على الحياة محنة مع أنَّه ترك للعذاب. (1)

قال السعدي: « وقوله: ﴿ **وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ**﴾ أي: من فرعون وملئه وجنوده وكانوا قبل ذلك ﴿ **يَسُومُونَكُمْ**﴾ أي: يولونهم ويستعملونهم، ﴿ **سُوءَ الْعَذَابِ**﴾ أي: أشده بأن كانوا ﴿ **يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ**﴾ خشية نموكم، ﴿ **وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ**﴾ أي: فلا يقتلونهن، فأنتم بين قتيل

---

(1) انظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر، ج1/1-20.

ومذلل بالأعمال الشاقة، مستحيى على وجه المنَّة عليه والاستعلاء عليه فهذا غاية الإهانة، فمنَّ الله عليهم بالنَّجاة التامة وإغراق عدوهم وهم ينظرون لتقر أعينهم،﴿ **وَفِي ذَلِكم**﴾ أي: الإنجاء ﴿ **بَلاءٌ**﴾ أي: إحسان ﴿ **مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾ فهذا مما يوجب عليكم الشكر والقيام بأوامره.» [1]

من خلال ما تقدم يتبين للباحث، سوء فعل فرعون وجنوده وكيف كان فرعون نموذجاً للمسيئين وإماماً للظالمين.

ثانياً: هامان:

يُعَدُّ هامان من النماذج السيئة التي ذكرها القرآن الكريم، 1- قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿. .. **إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ**﴾ **(القصص: 8).**

قال اسماعيل حقي: فقوله تعالى: «﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ**﴾ في كل ما يأتون وما يذرون فليس ببدع منهم أن قتلوا ألوفاً لأجله ثم أخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون، والخطأ مقصورا العدول عن الجهة والخاطئ من يأتي بالخطأ وهو يعلم أنَّه خطأ وهو الخطأ التام المأخوذ به الإنسان يقال خطئ الرجل إذا ضل في دينه وفعله والمخطئ من يأتي به وهو لا يعلم أي يريد ما يحسن فعله ولكن يقع منه بخلاف ما يريد يقال أخطأ الرجل في كلامه وأمره إذا زل وهفا- حكى- أنَّهم لما فتحوا التابوت ورأوا موسى القى الله محبته في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرئت من ساعتها». [2]

قال محمَّد بن عمر: وقيل المعنى: « ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَجُنُودَهُما كانُوا خاطِئِينَ**﴾ فيما كانوا عليه من الكفر والظلم، فعاقبهم الله تعالى بأنَّ ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم، وقال الحسن: معنى ﴿ **كانُوا خاطِئِينَ** ﴾أي كانوا لا يشعرون أنَّ موسى هو الذي يذهب بمكلهم. » [3]

2- ومن الآيات القرآنية أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ (العنكبوت: 39).

يقول الطبري: « يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمَّد، ﴿ **قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ** ﴾، ﴿ **وَلَقَد** ﴾ جاء جميعهم﴿ **مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ** ﴾، يعني بالواضحات من الآيات، ﴿ **فَاسْتَكْبَرُوا فِي**

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي، ص 52.
(2) روح البيان، إسماعيل حقي ، ج6/ 384.
(3) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر، ج2/ 189.

الْأَرْضِ﴾ عن التصديق من الآيات، وعن اتباع موسى صلوات الله عليه ﴿ **وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ**﴾ يقول تعالى ذكره: ﴿ **وَمَا كَانُوا** ﴾ سابقينا بأنفسهم، فيفوتوننا، بل كنا مقتدرين عليهم. »[1]

قال ابن كثير: « يخبر تعالى عن هؤلاء الأمم المكذبة للرسل كيف أبادهم وتنوع في عذابهم، فأخذهم بالانتقام منهم، فعاد قوم هود، وكانوا يسكنون الأحقاف وهي قريبة من حضرموت بلاد اليمن، وثمود قوم صالح، وكانوا يسكنون الحجر قريبا من وادي القرى، وكانت العرب تعرف مساكنهما جيداً، وتمر عليها كثيراً، وقارون صاحب الأموال الجزيلة ومفاتيح الكنوز الثقيلة، وفرعون ملك مصر في زمان موسى ووزيره هامان القبطيان الكافران بالله ورسوله. »[2]

قال النخجواني: « واذكر يا أكمل الرسل ﴿ **قَارُونَ** ﴾ المباهي بالمال والنسب على أهل عصره وزمانه ﴿ **وَفِرْعَوْنَ** ﴾ المستعلي بالسلطنة والملك إلى أن تفوه من غاية عتوه واستكباره بدعوى الألوهية لنفسه ﴿ **وَهَامَانَ** ﴾ وزيره وقد تفوق على أقرانه وأهل زمانه بالثروة والجاه والنيابة الكاملة وعلو المكانة والمنزلة بين الأنام ومن كمال تعنت هؤلاء المفسدين المسرفين المفرطين وغاية استعلائهم ونهاية كبرهم وخيلائهم،﴿ **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ** ﴾ مصحوباً بوحينا رسولاً منَّا إياهم ليهديهم الى طريق الحق والصراط المستقيم فكذبوه ولم ينالوا به وبكلامه مع كونه مؤيداً من لدنا بالبينات القاطعة والمعجزات الساطعة ﴿ **فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾على الله وعلى رسله وعموم عباده وانصرفوا عن مطلق أوامره سبحانه ونواهيه منكرين وجوده وإرساله ووحيه عناداً ومكابرة ًومع ذلك ﴿ **وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ** ﴾ بنا حافظين نفوسهم عن عذابنا إياهم وانتقامنا عنهم»[3] .

وإشارة إلى ﴿**هَامَانَ**﴾ كان وزير فرعون المدبر لمكائده، المعين له على ظلمه وبطشه،﴿ **وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ** ﴾ فلم يعصمهم الثراء والقوة والدهاء، ولم تجعلهم ناجين من عذاب الله بل أدركهم، ﴿ **وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ** ﴾ هؤلاء الذين ملكوا القوة والمال وأسباب البقاء والغلبة، قد أخذهم الله جميعاً. [4]

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج35/20.
(2) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج278/6.
(3) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ج2/ 105.
(4) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج2735/20.

من خلال ما تقدم من آياتٍ سابقة يتبين للباحث، أنَ هامان كان من النماذج السيئة وهو من المذنبين العاصين وهو وزير فرعون وهو المعين له على ظلمه حيث ناله من الله ما يستحق من العذاب.

ثالثاً: الملك الذي حاج إبراهيم في ربه:

يُعدُّ هذا الملك أيضاً من النماذج السيئة التي ذكرها القرآن الكريم قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِى يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ** ﴾ **(البقرة:258).**

وفي هذا تصويرٌ لملك من الملوك يدفعه اغتراره بملكه إلى أن ينكر ربّ العالمين ويسأل إبراهيم عنه، وتصوير لطاغية من طغاة الدنيا يدفعه طغيان الغرور على نفسه ثم طغيانه على شعبه إلى أن يدعي الربوبية.

وفي قوله: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ**﴾ حاجه: أي بادله المحجة، أنَّ الله سبحانه وتعالى أعطاه الملك؛ ولذلك قال تعالى: ﴿ **أَنْ آتَاهُ اللَّهَ الْمُلْكَ**﴾ أي أنَّ سبب تلك المحاجة التي تدل على مقدار ضلاله وطغيانه هو أنَّ الله سبحانه وتعالى آتاه أي أعطاه الملك والسلطان الدنيوي وهو زائل فقوله: ﴿ **أَنْ آتَاهُ اللَّهَ الْمُلْكَ**﴾ مجرور بحرف جر محذوف هو الباء أو اللام، أي أنَّ الذي بعثه على ذلك الإسراف في القول الوقوع في هذا الضلال هو نعمة الملك التي أنعم الله بها عليه فجعلته مسرفًا في الضلال ذلك الإسراف المردي.

وقوله: ﴿ **إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ**﴾ هذا كلام نبي الله إبراهيم وخليله، كلام معترف بالربوبية عرف ربه بأوضح ما يعرف به وبأروع آثار قدرته في هذا الوجود وبأبعدها أثرًا في نفس العاقل المتفكر المتدبر وهو الحياة والموت لأنهما أشد الأمور أثرًا في نفس كل إنسان ذي حسٍ وشعورٍ وعقلٍ، فالمعنى أنَّه وحده سبحانه هو الذي يحيي ويميت ولا أحد سواه يفعل ذلك، ومعنى يحيي ينشئ الحياة ويوجدها، ومعنى يميت يوجد تلك الحقيقة التي تفقد الجسم معنى الحياة، والتعبير بالمضارع يفيد معنى الاستمرار الذي يرى ويحس كل يوم، فالمعنى: أنَّ ربي وخالقي هو الذي يحيي الناس كل يوم كما ترى ويميت منهم كل يوم من ترى، هذا كلام إبراهيم وهو يحوي حجةً قويةً واضحةً من شأنها أن تثير في النفس نزوع الاتجاه إلى الحق، لأنَّها تشير مع ذلك إلى حقيقة الحياة وهي أنَّها إلى فناء، فلا يصح أن يغر الشخص بها الغرور ولا يذهب به الطغيان إلى إنكار ربوبية الخالق.

﴿ **قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**﴾ هذا جواب الملك الذي سيطر الهوى عليه فأضله وسيطر الطاغوت على نفسه فحمل شعبه على الإذعان لطغيانه وضلاله، ومنعهم من أن يصل النُّور إلى قلوبهم وحاجز بينهم وبين كل دعوةٍ إلى الحق والنُّور.[1]

﴿ **قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ**﴾ لقد ادعى الطاغية أنَّه شريك الله سبحانه وتعالى، والشركة تقتضي المساواة في القدرة والسلطان والخلق والتكوين، ﴿ **فَبُهِتَ الَّذِي كفَرَ**﴾ أي تحير واضطرب ولم يجد جوابًا ولم يستطع أن يتكلم قليلاً أو كثيراً، وقد عبَّر عنه بقوله: ﴿ **الَّذي كفَرَ**﴾ للإشارة إلى أنَّ سبب الحيرة هو كفره، إذ لو كان طالب هداية لكانت الحجة القاطعة الملزمة هادية بدل أن تكون محيرة ولكنه صمم على الكفر وأصر عليه، فكانت نفسه حائرة بين حق ظهرت بيناته وباطل قد عضَّ عليه بالنَّواجذ، وكذلك شأن كل من أضله الله على علم.

﴿ **وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ ختم الله ﷻ الآية بهذه الجملة السامية وهي تدل على ثلاثة أمور:

أولها: إنَّ الذين يعاندون الحق ظالمون دائماً: يظلمون أنفسهم لأنَّهم يسدون منافذ النُّور فلا يصل إلى قلوبهم، ويظلمون أقوامهم لأنَّهم يحملونهم على الضلال، ويظلمون الحق لأنَّهم يحاربونه.

ثانيها: إنَّ ظلمهم يسبق كامل ضلالهم؛ ذلك لأنَّ الشهوات تتحكم فيهم فتدفعهم إلى طلب ما ليس لهم ثم يستهويهم الشيطان بالطمع بعد المطمع، فيتجاوزون الحدود ويطغون ثم يكون الضلال الكامل الذي تطمس فيه البصيرة فتغلف القلوب عن الحق وتقسو فلا تلين.

ثالثها: إنَّ الظلم إذا استحكم في النفس أصبحت كل البراهين لَا تجدي بل تزيده عنادًا وإصرارًا؛ ولذلك لم يكتب الله الهداية لمن استمرأ الظلم آحاداً أو جماعات والله ولي المتقين، ولقد كان احتجاج إبراهيم عليه السلام على الطاغية الذي يدعي الربوبية بأنَّ الله هو الذي يحيي ويميت، فتجاهل الطاغية معنى الحياة والموت، وحرَّف الكلم عن مواضعه فلوى خليلُ الله عنقه حتى أراه عَجْزَه وقدرة الله على نحو ما ذكر سبحانه: ﴿ **فَبُهِتَ الَّذِي كفَرَ**﴾[2] .

(1) انظر: زهرة التفاسير، لأبي زهرة، ج2/ 956-957.

(2) انظر: المرجع السابق، ج2/ 958-959.

﴿ **أَلَمْ تَرَ** ﴾ تعجيب من محاجة نمرود في الله وكفره به، أَنْ آتاهُ أي حاج لأن آتاه الله الملك، أي إنَّ إيتاء الملك أبطرهِ وأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك، أي أنَّه وضع المحاجة في ربِّه موضع ما وجب عليه من الشكر على أن آتاه الله الملك فكأن المحاجة كانت لذلك، وقيل: حاج وقت أن آتاه الله الملك، ﴿**أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ**﴾ أي أعفو عن القتل وأقتل، وحين سمع ابراهيم حجته الواهية انتقل الى ما يخرسه، ﴿**فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ**﴾ أي فغلب ابراهيم الكافر[1] .

من خلال الآيات القرآنية يتبين للباحث، كيف كان هذا الملك من النماذج السيئة حيث ادَّعى الإحياء والإماتة منازعاً ربَّ العالمين على عرشه وفي ملكه.

رابعاً: أبو جهل:

يُعدُّ أبو جهل من أسوأ النماذج التي وقفت في وجه دعوة الله تعالى وصدت عن سبيل الله في بداية الدعوة وحتى قُتِلَ في غزوة بدرٍ الكبرى، وقد نزل فيه قرآنٌ يتلى إلى يوم القيامة يصف سوءه وعنجهيته، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (9) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (10) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (11) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (12) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (13) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (14) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (15) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (16) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (17) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (19)** ﴾ **(العلق).**

أي ارتدع وانزجر أيها الإنسان، عن كفرك بنعمة اللَّه عليك، وتجاوزك الحدّ في العصيان، لإن رأيت نفسك مستغنياً بالمال والقوة والأعوان، وقيل: المراد بالآية: حقاً إنَّ أمر الإنسان عجيب، يستذل ويضعف حال الفقر، ويطغى ويتجاوز الحدّ في المعاصي ويتكبّر ويتمرد حتى أحسّ بنفسه القدرة والثروة، وأكثر المفسرين على أنَّ المراد بالإنسان هنا أبو جهل وأمثاله، ثم أنذر بالعقاب في الآخرة، فقال:﴿ **إِنَّ إِلى رَبِّكَ الرُّجْعى**﴾ أي إنَّ الرجوع والمصير إلى اللَّه وحده، لا إلى غيره، فهو الذي يحاسب كل إنسان على ماله من أين جمعه، وأين صرفه، أخبر اللَّه تعالى عن طبع ذميم في الإنسان وهو أنَّه ذو فرحٍ وأشرٍ، وبطرٍ وطغيان إذا رأى نفسه قد استغنى، وكثر ماله، لذا هدده اللَّه وتوعده ووعظه ليضبط طغيانه ويوقف تهوره بإخباره بأنَّه إلى اللَّه المصير والمرجع، وسيحاسب كل إنسان على ماله، من أين جمعه، وفيم صرفه وأنفقه، وأصل نزول الآية في أبي جهل عند أكثر المفسرين، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(1) الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، ج9/185-186.

قال ابن عباس: لما نزلت هذه الآية وسمع بها المشركون، أتاه أبو جهل فقال: يا محمَّد تزعم أنَّه من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهباً، لعلنا نأخذ منها، فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك، فأتاه جبريل عليه السّلام فقال: « يا محمَّد خيِّرهم في ذلك، فإن شاؤوا فعلنا بهم ما أرادوه، فإن لم يسلموا فعلنا بهم كما فعلنا بأصحاب المائدة» فعلم رسول اللَّه ﷺ أنَّ القوم لا يقبلون ذلك فكفّ عنهم إبقاء عليهم، أول السورة يدل على مدح العلم، وآخرها يدل على مذمة المال، وكفى بذلك مرغباً في الدين، ومنفراً عن الدنيا والمال. [1]

وقوله: ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى** ﴾ تعجبٌ من حال ذلك الشقي الفاجر أي أخبرني يا محمَّد عن ذلك المجرم الأثيم، الذي ينهى عبداً من عباد الله عن الصلاة، ما استخف عقله، وما أشنع فعله! قد أجمع المفسرون على أنَّ العبد المصلي هو محمَّد ﷺ، وأنَّ الذي نهاه هو اللعين «أبو جهل» حيث قال: لئن رأيتُ محمَّداً يصلي لأطأنَّ على عنقه ﴿ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى** ﴾ أي أخبرني إن كان هذا العبد المصلي وهو النَّبي ﷺ الذي تنهاه عن الصلاة صالحاً مهتدياً، على الطريقة المستقيمة في قوله وفعله} ﴿ **أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى** ﴾ أي أو كان آمراً بالإخلاص والتوحيد، داعياً إلى الهدى والرشاد، كيف تزجره وتنهاه} { فما أبلهك أيا الغبي الذي تنهى من هذه أوصافه: عبدٌ لله مطيعٌ مهتدٍ منيبٍ، داعٍ إلى الهدى والرشاد؟} وما أعجب هذا؟ {ثم عاد لخطاب الرسول ﷺ فقال ﴿ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى** ﴾ أي أخبرني يا محمَّد إن كذَّب بالقرآن، وأعرض عن الإيمان ﴿ **أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى** ﴾ أي ألم يعلم ذلك الشقي أنَّ الله مطَّلع على أحواله، مراقب لأفعاله، وسيجازيه عليها} { ويله ما أجهله وأغباه؟} ثم ردعه وزجره فقال ﴿**كَلاَّ لَئِن لَّمْ يَنتَهِ**﴾ أي ليرتدع هذا الفاجر «أبو جهل» عن غيه وضلاله، فوالله لئن لم ينته عن أذى الرسول، ويكف عمَّا هو عليه من الكفر والضلال ﴿ **لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ** ﴾ أي لنأخذنه بناصيته مقدم شعر الرأس فلنجرنَّه إلى النَّار بعنفٍ وشدة ونقذفه فيها ﴿ **نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ**﴾ أي صاحب هذه الناصية كاذبٌ، فاجرٌ، كثير الذنوب والإجرام ﴿ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ**﴾ أي فليدع أهل ناديه وليستنصر بهم ﴿ **سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ** ﴾ أي سندعو خزنة جهنم، الملائكة الغلاظ الشداد، روي « أنَّ أبا جهلٍ مرَّ على النَّبي ﷺ وهو يصلي عند المقام فقال: ألم أنهك عن هذا يا محمَّد { فأغلظ له رسول الله ﷺ القول، فقال أبو جهل: بأي شيءٍ تهددني يا محمَّد} والله إنِّي لأكثر أهل الوادي هذا نادياً فأنزل الله ﴿ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ** ﴾ » قال ابن عباس: لو دعا نادية لأخته ملائكة العذاب من ساعته ﴿ **كَلاَّ لاَ تُطِعْهُ**﴾ أي ليرتدع هذا الفاجر، ولا تطعه يا محمَّد

---

(1) انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للزحيلي، ج30/ 318-321.

فيما دعاك إليه من ترك الصلاة ﴿ **وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ** ﴾ وأي وواظب على سجودك وصلاتك، وتقرَّب بذلك إلى ربك. [1]

من خلال الآيات القرآنية يتبين للباحث، طبيعة طغيان وفساد أبي جهلٍ حتى استحق أن يوصف بالطغيان واذي يُعدُّ من أعلى درجات الظلم لذا واجه مصيراً يستحقه لقاء طغيانه وظلمه.

خامساً: أبو لهب:

يُعدُّ أبو لهب من الشخصيات والنماذج السيئة التي تحدث عنها القرآن الكريم قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ (2) سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ (3)**﴾**(المسد: 1-3)**

والمعنى: هلكت يدا أبي لهب (وكنِّي بذلك لحمرةٍ في وجهه) وخسرت وخابت، أي هلك وخسر، وهذا دعاء عليه بالهلاك والخسران، ثم أخبر الله تعالى عنه: وتب أي وقد وقع فعلاً هلاكه، فقد خسر الدنيا والآخرة، وأبو لهب: عم النَّبي ﷺ، واسمه: عبد العزَّى بن عبد المطلب، وقد كان كثير الأذى والبغض والازدراء لرسول الله ﷺ ولدينه، وقوله: ﴿ **تَبَّتْ** ﴾ معناه: خسرت، والتباب: الخسران والدمار، وأسند ذلك إلى اليدين من حيث كون اليد موضع الكسب والربح وضم ما يملك، ثم أخبر الله عنه أنَّه قد تبَّ، أي حتم عليه ذلك.

ثم أخبر الله تعالى عن حال أبي لهب في الماضي، فقال:﴿ **مَا أَغْنَى..**﴾ أي لم يدفع عنه يوم القيامة ما جمع من المال، ولا ما كسب من الأرباح والجاه والولد، ولم يفده ذلك في دفع ما يحل به من الهلاك، وما ينزل به من العذاب، لشدة معاداته لرسول الله ﷺ، وصده الناس عن الإيمان به، والفرق بين المال والكسب: أنَّ الأول رأس المال، والثاني هو الربح، وهذا إخبار عن أنَّ جميع أحواله الدنيوية من مالٍ وولدٍ لم تغن عنه شيئاً، حين حتم (أوجب) عذابه بعد موته، وهو ما أخبر الله تعالى عنه في المستقبل في الآخرة بقوله: ﴿ **سَيَصْلَى..**﴾ أي إنَّ أبا لهب سيذوق حرَّ نار جهنَّم ذات اللهب المشتعل المتوقد. [2]

وعن سبب نزول السورة: ذكروا أن النَّبِيّ ﷺ قام عَلَى المروة، فقال: يا آل غالب، فاجتمعت إِلَيْه، ثُمَّ قَالَ: يا آل لؤي، فانصرف ولد غالب سوى لؤي، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ حتَّى انتهى إلى قصي، فَقَالَ أَبُو لهب: فهذه قصي قَدْ أتتك فما لهم عندك؟ فقال: إن الله تبارك وتعالى قَدْ أمرني

---

(1) انظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ج3/ 555-556.

(2) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، ج3/ 2954-2955.

أن أنذر عشيرتي الأقربين، فقد أبلغتكم، فَقَالَ أَبُو لهب: أما دعوتنا إلَّا لهذا؟ تبًّا لَكَ، فأنزل اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ **تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾.[1]

من خلال الآيات القرآنية يتبين للباحث، الخسران والهلاك لأبي لهب والوعيد بالنار، مقابل معاداته للنَّبي ﷺ وصده عن سبيل الله من آمن بالله.

سادساً: الوليد بن المغيرة:

يُعتبر الوليد بن المغيرة من صناديد وزعماء قريش الذين صدوا عن سبيل الله ووقفوا في وجه دعوة الله وشككوا النَّاس في صدق القرآن الكريم والرسول ﷺ فهو من النماذج السيئة فأنزل الله فيه قرآناً يُتلى: قال الله ﷻ: ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (11) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (12) وَبَنِينَ شُهُودًا (13) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (14) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (15) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (16) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (17) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26)** ﴾ **(المدثر).**

التفسير الإجمالي:

فقد كان الوليد يلقب في قومه بالوحيد فتهكم الله تعالى به وبلقبه أو صرفه عن الغرض الذي كانوا يؤمونه من مدحه والثناء عليه إلى جهة ذمه وعيبه فأراد سبحانه وحيداً في الخبث والشرارة أو وحيداً عن أبيه لأنَّه كان دعياً لم يعرف نسبه للمغيرة حقيقة ﴿ **وَجَعَلْتُ لَهُ مالًا مَمْدُوداً** ﴾ مبسوطاً كثيراً أو ممدوداً بالنساء من مد النهر ومده نهر آخر وقيل كان له الضرع والزرع والتجارة،﴿ **وَبَنِينَ شُهُوداً**﴾ حضوراً معه بمكة يتمتع بمشاهدتهم لا يفارقونه للتصرف في عملٍ أو تجارةٍ،﴿ **وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيداً**﴾ بسطت له الرياسة والجاه العريض فأتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا، وأصل التمهيد التسوية والتهيئة وتجوز به عن بسطة المال والجاه وكان لكثرة غناه ونضارة حاله الرائقة في الأعين منظراً ومخبراً يلقب ريحانة قريش، وكذا كانوا يلقبونه بالتوحيد بمعنى المنفرد باستحقاق الرياسة، ﴿ **ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ**﴾ على ما أديته وهو استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه إما لأنَّه في غنى تام لا مزيد على ما أوتي سعة وكثرة أو لأنَّه منافٍ لما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم، ﴿ **إِنَّهُ كَانَ**﴾ معانداً لآيات المنعم وهي دلائل توحيده أو الآيات القرآنية حيث قال فيها ما قال والمعاندة تناسب الإزالة وتمنع من الزيادة،﴿ **سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً**﴾ سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما

---

(1) انظر: معاني القرآن، للديلمي، ج3/ 298.

يلقى من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق شبه ما يسوقه الله تعالى له من المصائب وأنواع المشاق بتكليف الصعود في الجبال الوعرة الشاقة. [1]

ومعنى قوله: ﴿ **إِنَّهُ فَكَّر وَقَدَّرَ** ﴾ ﴿**إِنَّهُ**﴾ عند سماع القرآن ﴿ **فَكَّرَ**﴾ ماذا يقول فيه ﴿ **وَقَدَّرَ**﴾ هيأ كلاماً في نفسه وكان يصلي في المسجد، كان الوليد بن المغيرة قريباً منه يسمع قراءته ففطن له النَّبيﷺ فأعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى أتى مجلس قومه من بني مخزوم فقال: والله لقد سمعت من محمَّدٍ آنفاً كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، والله إنَّ له لحلاوة « وإنَّ عليه لطلاوة، وإنَّ عليه لثمر، وإنَّ أسفله لمغدق، وإنَّه يعلو ولا يعلى عليه، ثم انصرف إلى منزله فقالت قريش: صبأ والله الوليد ولتصبون قريش كلها، فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه فانطلق حتى جلس إلى جنب الوليد حزيناً، فقال له ما لي أراك حزيناً يا ابن أخي فأجابه الخبيث: وما يمنعني أن لا أحزن وهذه قريش يجمعون لك نفقة ليعينوك بها على كبر سنك، ويزعمونك أنَّك زيّنت كلام محمَّد وأنك تدخل على ابن أبي كبشة وابن أبي قحافة لتنال من فضل طعامهما، فغضب الوليد وقال: ألم تعلم قريش أنِّي من أكثرهم مالاً وولداً، وهل شبع محمَّد من الطعام حتى يكون له فضل؟ ثم قام مع أبي جهل حتى أتى مجلس قومه فقال لهم: تزعمون أنَّ محمَّداً مجنون فهل رأيتموه يحنق قط؟ قالوا: اللهمَّ لا، قال: تزعمون أنَّه كاهن فهل رأيتموه تكهّن قط؟ قالوا: اللهمَّ لا، قال تزعمون أنَّه شاعر فهل رأيتموه ينطق بالشعر قط؟ قالوا اللهمَّ لا، قال تزعمون أنَّه كذاب فهل جربتم عليه شيئاً من الكذب قط؟ قالوا: اللهمَّ لا، وكان يسمى الأمين قبل النُّبوة لصدقه، فقالت قريش للوليد: فما هو إذن؟ فتفكر في نفسه ثم قال: ما هو إلا ساحر، أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه فهو ساحر، وما يقوله ما هو إلا سحرٌ يُؤثر، فذلك قوله عزَّ وجلَّ ﴿ **فَكَّرَ وَقَدَّرَ**﴾ ﴿ **ثُمَّ نَظَرَ** ﴾ في وجوه الناس يبين لهم ما يدفع به القرآن ويردّه ﴿ **ثُمَّ عَبَسَ**﴾ كلح وجهه واغبر ﴿ **وَبَسَرَ**﴾ تقطَّب وجهه واكفهر وزاد في التقبض، وأظهر العبوس قبل أوانه ومنه قيل لما لم ينضج من الثمر بسر، ويأتي بمعنى العبوس مطلقاً. [2]

﴿ **ثُمَّ أَدْبَرَ**﴾ عن الحق وَاسْتَكْبَرَ فأخبر الله بجهله أنه تكبّر أن يصدّق بآيات الله ورسوله بعد أن يتهيأ له ردّ ما جاء به، ولم يتكبّر أن يسجد لحجارة لا تنفع ولا تضر،﴿ **فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ** ﴾ لما لم يجد حجّة كفر ثم قال ﴿ **إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ**﴾ فزاد في جهله ما لم يخف لأنَّ النَّبي ﷺ قد تحدّاهم وهم عرب مثله على أن يأتوا بسورةٍ من مثله فعجزوا عن ذلك،

---

(1) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، ج135/15-136.

(2) انظر: بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا، ج1/ 107-108.

ولو كان قول البشر لساغ لهم ما ساغ له، يقال: سقرته الشمس إذا أحرقته، والسّاقور حديدة تحمى ويكوى بها الحمار. [1]

من خلال الآيات القرآنية يتبين للباحث، أنَّ الوليد بن المغيرة الكافر الجاحد المتكبر على خالقه ﷻ، يُعدُّ من النماذج السيئة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، فاستحق من الله ما يستحق من الوعيد.

سابعاً: العاص بن وائل:

يُعتبر العاص بن وائل من النماذج السيئة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (1) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (2) إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (3)** ﴾ **(الكوثر).**

« والمعنى: إنا آتيناك -أيُّها الرسول- الخير الكثير، ومنه نهر الكوثر في الجنَّة، فأدّ شكر الله على هذه النعمة، أن تصلي له وحده وتذبح؛ خلافًا لما يفعله المشركون من التقرّب لأوثانهم بالذبح، إنَّ مبغِضك هو المنقطع عن كل خير المَنْسِي الَّذي إن ذُكِر ذُكِر بسوء.» [2]

سبب نزول سورة الكوثر:

« رُوي أن العاص بن وائل كان إذا ذُكر رسول الله ﷺ قال: دعوه؛ فإنَّه رجلٌ أبتر لا عقبَ له، فإذا هلك، انقطع ذكره، فأنزل الله السورة، وكوثر بناء مبالغة من الكثر، ولا محالة أنَّ الّذي أعطى الله نبيه ﷺ من النبوة والحكمة والعلم بربه، والفوز برضوانه، والشرف على عباده، هو أكثر الأشياء وأعظمها، فكأنّه يقال في الآية: إنَّا أعطيناك الحظَّ الأعظمَ.» [3]

من خلال الآيات القرآنية يتبين للباحث، أنَّ نعم الله تعالى وفضله العظيم على رسوله ﷺ بإعطائه الخير الكثير في الدنيا والآخرة، ومن الخصوصيات للرسول الكريم العظيم في الآخرة هو نهرٌ عظيمٌ في الجنَّة، والخسارة لمن لم يحب ويتبع الرسول ﷺ، وأمَّا العاص بن وائل فقد وصفه الله تعالى بالأبتر مقابل وصفه للنَّبي ﷺ بتلك الصفة فاستحق أن يُعد من النماذج السيئة بل من أسوأها.

---

(1) انظر: إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس، ج5/ 46.
(2) المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ج1/ 602.
(3) فتح الرحمن في تفسير القرآن، للحنبلي، ج7/ 445-446.

ثامناً: صاحب الجنّتين:

يُعدُّ صاحب الجنتين أيضاً من نماذج المسيئين لإنكاره الساعة وكفره لنعمة الله تعالى عليه، وسورة الكهف توجز لنا قصته في الآيات الآتية:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (32) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (33) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (34) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا (35) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (36) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (37) لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (38) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا (39) فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (40) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (41) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (42) وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنْتَصِرًا (43) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (44)** ﴾ **(الكهف).**

يقول الطبري: « يقول تعالى ذكره لنبيه محمَّد ﷺ: واضرب يا محمَّد لهؤلاء المشركين بالله، الذين سألوك أن تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، ﴿ **مَثَلًا**﴾ مثل ﴿ **رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ** ﴾ أي جعلنا له بستانين من كرومٍ ﴿ **وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ**﴾ يقول: وأطفنا هذين البستانين بنخلٍ، وقوله: ﴿ **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا**﴾ يقول: وجعلنا وسط هذين البستانين زرعاً، وقوله: ﴿ **كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا**﴾ يقول: كلا البستانين أطعم ثمره وما فيه من الغروس من النخل والكرم وصنوف الزرع،﴿ **وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا**﴾ يقول: ولم تنقص من الأكل شيئاً،﴿ **وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ**﴾ يقول تعالى ذكره: وسيلنا خلال هذين البستانين نهرا، يعني بينهما وبين أشجارهما نهرا كان له ذهب وفضة، وقالوا: ذلك هو الثمر، لأنَّها أموال مثمرة، يعني مكثرة، ﴿ **فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ** ﴾ يقول عزَّ وجلَّ: فقال هذا الذي

جعلنا له جنتين من أعنابٍ، لصاحبه الذي لا مال له وهو يخاطبه: ﴿ **أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾ يقول: وأعز عشيرةً ورهطاً. » [1]

دخل هذا الذي له جنتان جنته، وهو كافر بالله [سبحانه] وبالبعث شاكاً كما في قيام الساعة، وذلك ظلمه لنفسه، فقال: ﴿ **مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هذه أَبَداً**﴾ لما رأى جنته وحسن ما فيها من الثمار والأنهار شك في المعاد، فقال: ما أظن أن تبيد هذه الجنة أي لا تخرب ولا تفنى، ثم قال: ﴿ **وَمَآ أَظُنُّ الساعة قَآئِمَةً**﴾ شكٌ في قيام الساعة، ثم قال: غير موقن بالبعث: ﴿ **وَلَئِن رُّدِدتُّ إلى رَبِّي لأَجِدَنَّ خَيْراً مِّنْهَا مُنْقَلَباً**﴾ يقول: إن كان ثَمَّ بعثٌ فلي عند ربِّي خيرٌ من جنَّتي، لأنَّه لم يعطني هذا في الدنيا إلَّا ولي عنده أفضل منهما في المعاد إن كان ثم معاد، وتحقيق المعنى، ولئن رددت إلى ربِّي، على قول صاحبي وقد أعطاني هذا في الدنيا فهو يعطيني في الآخرة أفضل من ذلك، فدلَّ هذا على أنَّ صاحبه المؤمن أعلمه أن ثم بعث ومجازاة، ومثله ﴿ **أَيْنَ شُرَكَآءِيَ**﴾ [النحل: 27]، فأضافهما إلى نفسه، والمعنى أين شركائي على قولكم، ﴿ **قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ**﴾، أي قال: له صاحبه المؤمن وهو يخاطبه ﴿ **أَكَفَرْتَ بالذي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ**﴾ يعني خلق آدم أباك من ترابٍ ﴿ **ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ**﴾ أي: خلقك أنت من نطفة الرجل والمرأة،﴿ **ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً**﴾ أي عدلك سوياً رجلاً لا امرأة، فكفرت به أن يعيدك خلقاً جديداً بعد موتك، ﴿ **لكنا هُوَ الله رَبِّي**﴾ أي لكن [أنا] أقول هو الله ربي ولا أشرك بربي أحداً، وهذا يدل على أنَّ صاحب المال كان مشركاً إذ نفى هذا المؤمن الإشراك عن نفسه. [2]

قال الواحدي: « وقوله: ﴿ **وَلَوْلَا** ﴾ وهلاَّ ﴿ **إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ**﴾ أي: الأمر ما شاء الله أَيْ: بمشيئة الله تعالى: ﴿ **لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ** ﴾ لا يقوى أحدٌ على ما فِي يديه من ملكٍ ونعمةٍ إلا بالله وهذه توبيخٌ من المسلم للكافر على مقالته وتعليمٌ له ما يجب أن يقول ثم رجع إلى نفسه فقال: ﴿ **إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالا وَوَلَدًا**﴾،﴿ **فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ** ﴾ في الآخرة أو في الدُّنيا ﴿ **خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا** ﴾ على جنَّتك ﴿ **حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ** ﴾ عذاباً يرميها به من بَرَدٍ أو صاعقةٍ ﴿ **فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا** ﴾ أرضاً لا نبات فيها،﴿ **أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا** ﴾ يعني: النهر خلالهما ﴿ **غَوْرًا** ﴾ غائراً ذاهباً فِي الأرض ﴿ **فَلَنْ تَسْتَطِيعَ**﴾ لا تقوى ﴿ **لَهُ طَلَبًا** ﴾ لا يبقى له أثرٌ تطلبه». [3]

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، ج18/ 19-22.

(2) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب، ج6/ 4382-4384.

(3) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي،ج1/ 661-662.

قال البيضاوي: يضرب بيد على يد، وهذا فعل النادم، ﴿ **عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا** ﴾ أي: في جنّته، و« في» ها هنا بمعنى: «على»، ﴿ **وَهِيَ خاوِيَةٌ** ﴾أي: خالية ساقطة ﴿ **عَلَى عُرُوشِهَا** ﴾ **والعُروش:** السقوف والمعنى: أن حيطانها قائمة والسقوف قد تهدَّمت فصارت في قرارها، فصارت الحيطان كأنَّها على السقوف. **وَيَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً** فأخبر الله تعالى أنه لما سلبه ما أنعم به عليه، وحقق ما أنذره به أخوه في الدنيا، ندم على شِركه حين لا تنفعة الندامة، وقيل: إنما يقول هذا في القيامة، **والفئة:** الجماعة يَنْصُرُونَهُ أي: يمنعونه من عذاب الله. [1]

« وقوله: ﴿**هُنالِكَ**﴾ في ذلك المقام وتلك الحال، ﴿ **الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ**﴾ النصرة له وحدة لا يقدر عليها غيره تقديراً لقوله: ﴿ **وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ**﴾ أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن ويعضده قوله:﴿**هُوَ خَيْرٌ ثَواباً وَخَيْرٌ عُقْباً**﴾ أي لأوليائه، قرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك أي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه، أو لا يعبد غيره كقوله تعالى:﴿ **فَإِذا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ**﴾ فيكون تنبيهاً على أن قوله: ﴿ **يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ** ﴾كان عن اضطرار وجزع مما دهاه، وقيل: هُنالِكَ إشارة إلى الآخرة وقرأ أبو عمرو والكسائي: ﴿ **الحَقُ**﴾ بالرفع صفة للولاية، وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد، وقرأ عاصم وحمزة ﴿**عُقْباً**﴾ بالسكون، وقرئ: «**عقبى**» وكلها بمعنى العاقبة.» [2]

من خلال الآيات القرآنية تبين للباحث، أنَّ قصة صاحب الجنَّتين، يُعدُّ مثلاً لكل جاحدٍ لنعمة الله منكر لفضله وآلائه، فمصير كل جاحدٍ زوال النِّعمة في الدنيا بالإضافة إلى ما يستحقه من الله في الآخرة.

تاسعاً: أصحاب الجنَّة:

يُعتبر أصحاب الجنَّة الذين ورد ذكرهم في سورة القلم من النماذج السيئة التي ذكرها القرآن الكريم كونهم حاولوا حرمان المساكين من ثمار جنَّتهم فعاقبهم الله تعالى على سوء نواياهم، وسورة القلم توجز لنا قصتهم في الآيات الآتية:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (17) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (18) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ**

(1) انظر: زاد المسير في علم التفسير، للجوزي، ج3/ 86.

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج3/ 282.

(19) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (20) فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (21) أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ (22) فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (23) أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ (24) وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ (25) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (26) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (27) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ (28) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (29) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (30) قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (31) عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ (32) كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (33) ﴾ (القلم).

التفسير الإجمالي:

لقد قرَّ رأيهم على قطع الثمر في الصباح الباكر، دون أن يستثنوا منه شيئاً للمساكين، وأقسموا على هذا، وعقدوا النية عليه، فلندعهم في غفلتهم، ولننظر ماذا يجري من ورائهم في الليل وهم لا يشعرون، فإنَّ الله لا ينام كما ينامون، ويدبر لهم غير ما يدبرون، جزاء على ما بيتوا من بطرٍ بالنعمة ومنعٍ للخير، وبخلٍ بنصيب المساكين، ينادي بعضهم بعضاً لينفذوا ما اعتزموا، يذكر ويوصي ويحمس بعضهم بعضاً، فيصورهم منطلقين، يتحدثون في خفوت، زيادة في إحكام التدبير، ليحتجنوا الثمر كله لهم، ويحرموا منه المساكين، إنَّهم لقادرون على المنع والحرمان، ما هذه جنتنا الموقرة بالثمار فقد ضللنا إليها الطريق، ولكنهم يعودون فيتأكدون، وهذا الخبر اليقين والآن وقد حاقت بهم عاقبة المكر والتبييت، وعاقبة البطر والمنع، يتقدم أعقلهم وأوسطهم وأصلحهم ويبدو أنَّه كان له رأيٌ غير رأيهم ولكنه تابعهم عندما خالفوه وهو فريدٌ في رأيه، ولم يصر على الحق الذي رآه فناله الحرمان كما نالهم، ولكنه يذكرهم ما كان من نصحه وتوجيهه، والآن يسمعون للناصح بعد فوات الأوان، وكما يتنصل كل شريك من التبعة عندما تسوء العاقبة، ويتوجه باللوم على الآخرين، ثم هؤلاء يتركون التلاوم ليعترفوا جميعاً بالخطيئة، أمام العاقبة الرديئة، عسى أن يغفر الله لهم، ويعوضهم من الجنَّة الضائعة على مذبح البطر والمنع والتدبير، وكذلك الابتلاء بالنعمة فليعلم المشركون أهل مكة ﴿**إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ**﴾ ولينظروا ماذا وراء الابتلاء ثم ليحذروا ما هو أكبر من ابتلاء الدنيا وعذاب الدنيا، ﴿ **وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾.[1]

ويقول أصحاب التفسير الميسر في تفسير الآيات: « إنا اختبرنا أهل «مكة» بالجوع والقحط، كما اختبرنا أصحاب الحديقة حين حلفوا فيما بينهم، ليقطعُنَّ ثمار حديقتهم مبكِّرين في

(1) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 29/ 3665-3666.

الصباح، فلا يَطْعَم منها غيرهم من المساكين ونحوهم، ولم يقولوا: إن شاء الله، فأنزل الله عليها نارًا أحرقتها ليلاً ﴿ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾، ﴿ فَأَصْبَحَتْ﴾ محترقة سوداء كالليل المظلم، فنادى بعضهم بعضًا وقت الصباح: أن اذهبوا مبكرين إلى زرعكم،﴿ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ مصرّين على قطع الثمار، فاندفعوا مسرعين، وهم يتسارُّون بالحديث فيما بينهم: بأن لا تمكِّنوا اليوم أحداً من المساكين من دخول حديقتكم، وساروا في أول النهار إلى حديقتهم على قصدهم السيِّئ في منع المساكين من ثمار الحديقة، وهم في غاية القدرة على تنفيذه في زعمهم. »[1]

وقوله: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴾ أي: فلما وصلوا إليها وأشرفوا عليها، وهي على الحالة التي قال الله، عزَّ وجلَّ، قد استحالت عن تلك النضارة والزهرة وكثرة الثمار إلى أن صارت سوداء مدلهمة، لا ينتفع بشيء منها، فاعتقدوا أنَّهم قد أخطئوا الطريق؛ فقالوا: ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ أي: بل هذه هي، ولكن نحن لا حظ لنا ولا نصيب، ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ أي: هلا تسبحون الله وتشكرونه على ما أعطاكم وأنعم به عليكم، ﴿ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ أتوا بالطاعة حيث لا تنفع، وندموا واعترفوا ولهذا قالوا: ﴿ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴾ أي: يلوم بعضهم بعضاً على ما كانوا أصروا عليه من منع المساكين من حق الجذاذ، فما كان جواب بعضهم لبعض إلا الاعتراف بالخطيئة والذنب، ﴿ قَالُوا يَاوَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴾ أي: اعتدينا وبغينا وطغينا وجاوزنا الحد حتى أصابنا ما أصابنا، ﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴾ قيل: رغبوا في بذلها لهم في الدنيا، وقيل: احتسبوا ثوابها في الدار الآخرة، ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾ أي: هكذا عذاب من خالف أمر الله، وبخل بما آتاه الله وأنعم به عليه، ومنع حق المسكين والفقراء وذوي الحاجات، وبدل نعمة الله كفراً ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ أي: هذه عقوبة الدنيا كما سمعتم، وعذاب الآخرة أشق. [2]

من خلال الآيات القرآنية يتبين للباحث، لماذا استحق أصحاب الجنَّة في سورة القلم أن يكونوا من النماذج السيئة الذين استحقوا عقوبة الله بضياع جنَّتهم وذهاب أموالهم.

عاشراً: الهلاك لقارون:

من الآيات القرآنية التي وردت في هلاك قارون قوله تعالى: ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ** ﴾(القصص: 81).

(1) التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، ج1/ 565.

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج8/ 196-197.

قال سيد قطب: « قوله: ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ**﴾ ابتلعته وابتلعت داره، وهوى في بطن الأرض التي علا فيها واستطال فوقها جزاءً وفاقاً وذهب ضعيفاً عاجزاً، لا ينصره أحد، ولا ينتصر بجاهٍ أومالٍ، وهوت معه الفتنة الطاغية التي جرفت بعض النَّاس؛ وردتهم الضربة القاضية إلى الله؛ وكشفت عن قلوبهم قناع الغفلة والضلال. » [1]

ويقول السمرقندي: « يقول الله تعالى: ﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ**﴾ يعني: قارون﴿ **وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ** ﴾ يعني: بقارون وبداره وأمواله، فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قامة رجلٍ إلى يوم القيامة ﴿ **فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾ يعني: لم يكن له جندٌ وأعوان يمنعونه من عذاب الله عزَّ وجلَّ ﴿ **وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ** ﴾ يعني: وما كان قارون من الممتنعين مما نزل به من عذاب الله. »[2]

وأما الخطيب فيقول في تفسيرها: قوله:﴿ **فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ** ﴾ « هكذا يدور الزمن دورته، وينخرم حساب قارون مع دنياه هذه، وما جمع فيها، وإذا هو وما جمع في حفرة عميقة في الأرض، قد فغرت فاها، وابتلعته في غمضة عين، كما يبتلع الحيوان فريسته.. وهكذا تطوى صفحة هذا الضلال المتحرك، وتذهب معالمه، دون أن يكون له من ينصره من بأس الله ويدفع عنه هذا المصير، فقد ذهب عنه سلطانه، ولم يغن عنه ماله.»[3]

قال الحجازي: « جاءت نهاية قارون مؤيدة لما ذهب إليه أهل العلم والبصر بالدنيا والآخرة فخسف الله بقارون وبداره وبماله وبجموعه الأرض، ﴿ فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ﴾، ويمنعون عنه بأس الله وبطشه، حيث لم يعمل عملاً صالحاً يقربه إلى ربه، ولم يحصن ماله بالصدقة والزكاة، ولم يتقرب إلى الله وإلى الناس بترك الكبر والغرور والغطرسة، ولهذا كله كانت النتيجة أنَّ ضاعت دنياه، وخسف الله به الأرض، والله على كل شيءٍ قدير، وبعباده خبيرٌ بصيرٌ. »[4]

من خلال الآيات يتبين للباحث، أنَّ قارون بغى وتجبر رغم أنَّه أوتيَ كنوز من المال ورغم أنَّ بعضاً من قومه نصحوه ليستقيم ويرجع عما يفعله إلا أنَّه لا يبالي بنصيحة قومه، فجاء العقاب الإلهي لقارون فخسف به وبداره الأرض وأهلكه جزاء عتوه وتكبره.

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج2713/20.
(2) بحر العلوم، للسمرقندي، ج621/2.
(3) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج390/10.
(4) التفسير الواضح، الحجازي، ج 2/ 851.

المطلب الثاني: نماذج من المسيئات

وفيه:

أولاً: زوجتا نوحٍ ولوطٍ عليهما السلام:

تُعدُّ زوجة نبي الله نوح وكذلك لوط عليهما السلام، من النماذج السيئة التي توعدها القرآن الكريم، بإصابتها بما سيصيب قومها من العذاب لقاء كفرها ووقوفها إلى جانب قومها في كفرهم، وفجورهم ضد زوجها النَّبي الكريم لوط ﷺ ، والقرآن الكريم يُصرح بذلك:

فعن زوجة لوط يتحدث القرآن الكريم حيث يقول تعالى: ﴿ **قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ** ﴾ **(هود: 81).**

التفسير الإجمالي:

معنى الآية: « ﴿ **قَالُوا** ﴾ أي الرسل بعد ما بلغ الم لوط غايته﴿ **يَالُوطُ** ﴾ لا تغم ولا تضطرب في أمرنا ولا تهلك نفسك غيرةً وغيظاً ﴿ **إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ** ﴾ أبداً ولن ينالوا بإضرارنا حتى اضطررت من أجلنا ذرنا معهم واخرج أنت من بيننا، ﴿ **فَأَسْرِ** ﴾ أي سر ليلاً ﴿ **بِأَهْلِكَ** ﴾ وبمن آمن معك ﴿ **بِقِطْعٍ** ﴾ أي بعد مضى طائفة ﴿ **مِنَ اللَّيْلِ** ﴾ وبعد ما خرجتم ﴿ **وَلَا يَلْتَفِتْ**﴾ ولا ينظر﴿ **مِنْكُمْ**﴾ أيها الخارجون ﴿ **أَحَدٌ**﴾ خلفه حين سمع حنينهم وأنينهم وتشدد العذاب عليهم ﴿ **إِلَّا امْرَأَتَكَ** ﴾ فإنَّها تلتفت البتة حين سمعت الصيحة، ﴿ **إِنَّهُ** ﴾ أي الأمر والشأن في علمنا﴿ **مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ** ﴾ فلما سمع لوط من الرسل ما سمع قالوا له ﴿ **إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ** ﴾ أي موعد هلاكهم صبح هذه الليلة ﴿ **أَلَيْسَ الصُّبْحُ** ﴾ أيها المستعجل ﴿ **بِقَرِيبٍ**﴾».[(1)]

وقال أيضاً متحدثاً عن هلاك زوجة لوط ﷺ: ﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾ **(الحجر: 60).**

يقرر الحقُّ سبحانه أنَّ امرأة لوط سيشملها الإهلاك، فيقول سبحانه: ﴿ **إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا** ﴾، والحق سبحانه هنا يستثني امرأة لوط من الذين استثناهم من قبل للنجاة، وهم آل لوط،

---

(1) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ج1/ 360.

والملائكة التي تقوم ذلك لم تُقدِّر الأمر بإهلاك امرأة لوط؛ بل هي تُنفِّذ التقدير الأعلى؛ فسبحانه هو مَنْ قدَّر وأمر: ﴿ **إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ** ﴾.

والغابر هنا: بمعنى داخل؛ أو هو من أسماء الأضداد؛ وهي لن تنجو؛ لأنَّ مَنْ تقررتْ نجاتهم سيتركون القرية؛ وسيهلك مَنْ يبقى فيها، وامرأة لُوط من الباقين في العذاب والاستثناء من النفي إثبات؛ ومن الإثبات نفي، فاستثناء امرأة لوط من الناجين يلحقها بالهالكين. (1)

وقال أيضاً في كتابه العزيز متحدثاً عن زوجتي نوحٍ ولوطٍ عليهما السلام: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ** ﴾**(التحريم: 10)**.

قال النسفي: ولا بنفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم من النسب والمصاهرة وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبياً بحال امرأة نوح وامرأة لوط لما نافقتا وخانتا الرسولين بإفشاء أسرارهما فلم يغن الرسولان عنهما أي عن المرأتين بحق ما بينهما من الزواج اغناء ما من عذاب الله وقيل لهما عند موتهما أو يوم القيامة ادخلا النَّار مع سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط. »(2)

لقد كانت امرأة لوط إذا نزل به ضيف ذهبت لتعلم قومها أنَّه قد نزل به ضيف لما كانوا عليه من إتيان الرجال، وقوله: ﴿ **فَلَمْ يُغْنِيَا**﴾ أي: لم يغن نوح ولوط عن امرأتيهما شيئاً من الإغناء من عذاب الله، معنى الآية: لم يدفع نوح، ولوط مع كرامتهما على الله تعالى عن زوجتيهما لما عصيا شيئاً من عذاب الله تنبيهاً بذلك على أنَّ العذاب يدفع بالطَّاعة، لا بالوسيلة، وقيل: إنَّ كفار مكة استهزءوا وقالوا: إنَّ محمَّداً يشفع لنا، فبين تعالى أنَّ الشفاعة لا تنفع كفار «مكة»، وإن كانوا أقرباء كما لا ينفع شفاعة نوح امرأته، وشفاعة لوط لامرأته مع قربهما له لكفرهما،﴿ **وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ** ﴾ في الآخرة كما يقال لكفار مكة وغيرهم، قطع الله بهذه الآية طمع من يرتكب المعصية أن ينفعه صلاح غيره، ثم أخبر أنَّ معصية غيره لا تضره إذا كان مطيعاً. (3)

من خلال الآيات القرآنية يتبين للباحث، أنَّ زوجتي نوحٍ ولوطٍ عليهما السلام كانتا من النماذج السيئة، حيث وقفت كل منهما إلى جانب الباطل وناصرت الكفار على زوجها.

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي، الخواطر– متولي الشعراوي، ج13/ 7730–7731.

(2) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، ج3/ 508.

(3) انظر: اللباب في علوم الكتاب، للحنبلي الدمشقي، ج19/ 216–217.

ثانياً: زوجة أبي لهب:

تُعدُّ زوجة أبي لهبٍ أيضاً من النماذج السيئة لوقوفها في وجه الدعوة الإسلامية وصدها عن سبيل الله تعالى، وقد تحدث الله تعالى عنها في آخر سورة المسد: قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ (4) فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ (5)** ﴾ **(المسد).**

فقوله: ﴿**وَامْرَأَتُهُ**﴾ وهيَ أمُّ جميلٍ بنت حرب أخت أبي سفيانَ وكانتْ تحملُ حزمةً من الشوكِ والحَسَكِ والسعدانِ فتنثرَها بالليلِ في طريق النبيّ ﷺ وكان ﷺ يطؤه كمَا يطأُ الحريرَ وقيلَ كانتْ تمشِي بالنميمةِ ويقالُ لمنْ يمشِي بالنمائمِ ويفسدُ بينَ النَاسِ يحملُ الحطبَ بينهُمْ أيْ يوقدُ بينهُم النَّارَ ،﴿ **حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** ﴾ المرادُ أنَّها تحملُ يومَ القيامةِ حزمةً من حطبِ جهنمَ كالزقومِ والضريعِ. [1]

كانت في غاية العداوة لرسول الله ﷺ، فمن المفسرين من قال: كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيهما بالليل في طريق النَّبي ﷺ، فلعلها مع كونها من بيت العزِّ كانت خسيسة أو كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه في طريق الرسول ﷺ، ثم من هؤلاء من زعم أنَّ الحبل اشتد في جيدها فماتت بسبب الاختناق،[2] أي جعل لها حبلاً في عنقها تحمل فيه الحطب في جهنم لإسعار النَّار على زوجها جزاءً مماثلاً لعملها في الدنيا الذي أغضب الله تعالى عليها، **والجيد:** العنق، وغلب في الاستعمال على عنق المرأة وعلى محل القلادة منه، **والحبل:** ما يربط به الأشياء التي يراد اتصال بعضها ببعض وتقيد به الدابة والمسجون كيلا يبرح من المكان.

والمسد: ليف من ليف اليمن شديد، والحبال التي تفتل منه تكون قوية وصلبة، وقدم الخبر من قوله:﴿ **فِي جِيدِهَا** ﴾ للاهتمام بوصف تلك الحالة الفظيعة التي عوضت فيها بحبل في جيدها عن العقد الذي كانت تحلي به جيدها في الدنيا فتربط به إذ قد كانت هي وزوجها من أهل الثراء وسادة أهل البطحاء، وقد ماتت أم جميل على الشرك. [3]

وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ مِنْ سَادَاتِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ، وَهِيَ (أُمُّ جَمِيلٍ) وَاسْمُهَا (أَرْوَى بِنْتُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ) وَهِيَ أُخْتُ أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَتْ عَوْنًا لِزَوْجِهَا عَلَى كُفْرِهِ وَجُحُودِهِ وَعِنَادِهِ، فَلِهَذَا تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَوْنًا عَلَيْهِ فِي عَذَابِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، ولهذا قال تعالى: ﴿ **حَمَّالَةَ الْحَطَبِ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ**

---

(1) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، ج211/9.

(2) انظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للنيسابوري، ج591/6.

(3) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج606/30–607.

مِّن مَّسَدٍ﴾ يَعْنِي تَحْمِلُ الْحَطَبَ فَتُلْقِي عَلَى زَوْجِهَا لِيَزْدَادَ على ما هو فيه، هي مُهَيَّأَةٌ لِذَلِكَ مُسْتَعِدَّةٌ لَهُ. (1)

ويُروى في سبب نزول هذه السورة: عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ(2) قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿ **تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾** أَقْبَلَتِ الْعَوْرَاءُ (أُمُّ جَمِيلٍ) بِنْتُ حَرْبٍ وَلَهَا وَلْوَلَةٌ وَفِي يَدِهَا فِهْرٌ وَهِيَ تَقُولُ: مُذَمَّمًا أبيْنا وَدِينَهُ قلِيْنا وَأَمْرَهُ عَصَيْنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، فَلَمَّا رَآهَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أقبلتْ وَأَنَا أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَرَاكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي»، وَقَرَأَ قُرْآنًا اعْتَصَمَ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ **وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بالآخرةِ حِجَاباً مَّسْتُوراً﴾**، فَأَقْبَلَتْ حَتَّى وَقَفَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلَمْ تَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ إِنِّي أُخْبِرْتُ أَنَّ صَاحِبَكَ هَجَانِي، قَالَ: لَا وَرَبِّ هَذَا الْبَيْتِ مَا هَجَاكِ، فَوَلَّتْ وَهِيَ تَقُولُ: قَدْ عَلِمَتْ قريش أني ابنة سيدها، قال: فَعَثَرَتْ أُمُّ جَمِيلٍ فِي مِرْطِهَا وَهِيَ تَطُوفُ بالبيت، فقالت: تعس مذمم. (3)

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ **فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾** أَيْ في عنقها حبل من نَّارِ جَهَنَّمَ تُرْفَعُ بِهِ إِلَى شَفِيرِهَا، ثُمَّ ترمى إلى أسفلها، ثم لا تزال كذلك دائماً.

قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ وَدَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى النُّبُوَّةِ، فَإِنَّهُ مُنْذُ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ **سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾** فَأَخْبَرَ عَنْهُمَا بِالشَّقَاءِ وَعَدَمِ الْإِيمَانِ لَمْ يُقَيِّضْ لَهُمَا أَنْ يُؤْمِنَا وَلَا وَاحِدَ مِنْهُمَا لَا باطناً ولا ظاهراً، لا سراً ولا علناً، فَكَانَ هَذَا مِنْ أَقْوَى الْأَدِلَّةِ الْبَاهِرَةِ، عَلَى النبوّة الظاهرة. (4)

ومن خلال الآيات القرآنية يتبين للباحث، خسران وهلاك زوجة أبي لهب، ووعيدها النَّار، والذي يعادي الرسول الأعظم ﷺ مأواه ومصيره جهنَّم.

---

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج8/ 515.

(2) أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ بْنِ أَبِي قُحَافَةَ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ وَأُمُّهَا قُتَيْلَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ أَسْعَدَ بْنِ جَابِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَهِيَ أُخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ أَسْلَمَتْ قَدِيمًا بِمَكَّةَ ، وَبَايَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ وَهِيَ ذَاتُ النِّطَاقَيْنِ، أَخَذَتْ نِطَاقَهَا فَشَقَّتْهُ بِاثْنَيْنِ فَجَعَلَتْ وَاحِدًا لِسُفْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَالْآخَرَ عِصَامًا لِقِرْبَتِهِ لَيْلَةَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى الْغَارِ فَسُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ تَزَوَّجَهَا الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، فَوَلَدَتْ لَهُ عَبْدَ اللَّهِ وَعُرْوَةَ وَالْمُنْذِرَ وَعَاصِمًا وَالْمُهَاجِرَ وَخَدِيجَةَ الْكُبْرَى وَأُمَّ الْحَسَنَ وَعَائِشَةَ، الطبقات الكبرى، ج8/ 249.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج8/ 516.

(4) انظر: المرجع السابق، ج8/ 517.

ثالثا: امرأة العزيز:

تُعدُّ امرأة العزيز من النماذج السيئة كونها أساءت ليوسف عليه السلام، وكانت سبباً في زجِه في غياهب السجون، وقد قصَّ القرآن الكريم علينا ذلك:

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ** ﴾**(يوسف:30).**

فقوله: ﴿ **وَقَالَ نِسْوَةٌ**﴾؛ أي: جماعة من النساء ﴿ **فِي الْمَدِينَةِ**﴾ ظرف لـ ﴿ **قَالَ**﴾؛ أي: أَشَعْنَ الأمر في مصر، أو صفةٌ للنسوة، وكنَّ خَمْسًا امرأة الخبَّاز، وامرأةَ السَّاقِي، وامرأة صاحب الدواب، وامرأةُ صاحب السجن، وامرأة الحاجب، والنِّسوة اسم جمع لامرأة، ﴿ **امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا**﴾؛ أي: تطالب غُلامَها بمواقعته لها، وتحتال في ذلك، وتُخادعه ﴿ **عَنْ نَفْسِهِ**﴾، وهو يمتنعُ منها، والعزيزُ بلسان العرب، الملك، والمراد به قِطْفير، وزير الرَّيان، وبامرأته زليخا، ولم يصرِّحْنَ باسمها على ما عليه عادة الناس عند ذكر السلطان، والوزير، ونحوهما، وذكر من يَتْبَعهم من خواص حُرَمهم، وقال بعضهم: صرَّحْنَ بإضافتها إلى العزيز، مبالغةً للتشنيع؛ لأنَّ النُّفوسَ أقبل إلى سماع أخبار ذوي الأخْطار وما يجري لهم، وهذا كلام يقال للإنكار والتعجب منْ حصوله لوجوه عدَّة: أنها امرأة العزيز الأكبر في الدولة، ولها المنزلة السَّامِيةُ بين نساء العظماء، أن الذي تراوده عن نفسه هو فتاها ورقيقها، أنها قد بَلَغَ بها الأمر أنْ جادَتْ بعفتها، فكانت هي المراوِدة، والطالبةُ لا المراوَدةَ المطلوبة، أنَّها وقد شاع ذكراً في المدينة، لم ينثن عزمها عمَّا تريد بل لا تزال مجدَّةً في نيل مرغوبها، والحصول على مطلوبها كما يفيد ذلك قولن: ﴿ **تُرَاوِدُ**﴾ وهو فعل يدلُ على الاستمرار في الطلب، ثم أكدنَّ هذا الإنكارَ بقولهن: ﴿ **قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا**﴾؛ أي: قد شَقَّ فتاها شِغَاف قلبها من جهة الحب، **والشغاف:** جلدة محيطة بالقلب، يقال لها غلاف القلب، والمعنى: أنَّ حبه دَخَلَ الجلدةَ حتى أصاب القلبَ، وقيل: إنَّ حُبَّه قد أحاط بقلبها، كإحاطة الشغاف بالقلب، ﴿ **إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾؛ أي: في خطأٍ بينٍ ظاهرٍ، حيث تركت ما يجب على أمثالها من العفافِ، والستر وأحبَّت فتاها؛ أي: إنَّا لنعلم أنها غَائِصَة في مَهَاوِي الضلالة البينة البعيدة عن طريق الهدى والرشاد، والمعنى: ﴿ **إِنَّا لَنَرَاهَا**﴾ أي: نَعْلَمُها في فعلها هذا، وهي المراودة لفتاها ﴿ **فِي ضَلَالٍ**﴾ عن طريق الرشد والصواب، ﴿ **مُبِينٍ**﴾؛ أي: واضح لا يلتبس على مَنْ نظَر فيه، وإنما لم يقلْنَ: إنها لفي ضلال مبينٍ: إشعارًا بأنَّ ذلكَ الحكمَ غير صادر عنهن مجازفة بل عن علم، ورأي، مع التلويح بأنهن متنزهات عن

أمثال ما هي عليه، ولذا ابْتَلاهن الله تعالى بما رَمَيْنَ به الغيرَ؛ لأنه ما عَيَّر واحد أخاه بذنب إلَّا ارتكبه قبْلَ أن يَمُوتَ. (1)

قال علماء بعض الأزهر: « ولما انتهى الخبر إلى جماعة من النساء في المدينة، فتحدثن وقلن: إنَّ امرأة العزيز تغرى خادمها وتخدعه عن نفسه ليطيعها فيما تريده منه، قد خالط حبُّه شغاف قلبها حتى وصل إلى صميمه، إنا نعتقد أنها بمسلكها معه في ضلالٍ واضحٍ وخطأٍ بيّن، فلما سمعت باغتيابهن وسوء كلامهن فيها، دعتهن إلى بيتها، وأعدت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد والنمارق، وأعطت كل واحدة منهن سكيناً، بعد أن حضرن وجلسن متكئات، وقُدِّم لهن الطعام ليأكلن بالسكاكين ما تناله منه أيديهن، وقالت ليوسف: اخرج عليهن، فلما ظهر ورأينه أعظمنه وأخذهن حسنُه الرائع وجماله البارع، فجرحن أيديهن من فرط الدهشة والذهول، وهن يأكلنْ طعامهن، قلن متعجبات مندهشات: تنزيهاً لله، ما هذا الذى نراه بشراً؛ لأنَّ البشر لا يكون على هذا الحسن والجمال والصفاء والنقاء، ما هذا إلا ملكٌ كثير المحاسن طيب الشمائل، سخى الصفات. »(2)

وقد قالت امرأة العزيز للنسوة لما رأت ما أصابهن: هذا هو الفتى الَّذي عَيَّرتُنَّني بسبب حبه، ولقد طلبته، واحتَلْتُ لإغوائه، فامتنع، ولئن لم يفعل ما أطلب منه مستقبلًا ليدخلنّ السجن، وليكونن من الولاء، بيان جمال يوسف عليه السلام الَّذي كان سبب افتتان النساء به. (3)

والمكر: هو سَتْر شيء خلف شيء، وكأن الحق يُنبِّهنا إلى أن قول النسوة لم يكن غضبةً للحق؛ ولا تعصباً للفضيلة، ولكنه الرغبة للنِّكاية بامرأة العزيز، وفَضْحاً للضلال الذي أقامت فيه امرأة العزيز، وأرَدْن أيضاً شيئاً آخر؛ أن يُنزِلْنَ امرأة العزيز عن كبريائها، وينشرن فضيحتها، فَأَتيْنَ بنقيضين؛ لا يمكن أن يتعدى الموقف فيهما إلا خسيس المنهج، فهي امرأة العزيز، أي: أرفع شخصية نسائية في المجتمع، قد نزلت عن كبريائها كزوجة لرجل يُوصَفُ بأنه الغالب الذي لا يُغلب؛ لأن كلمة **«العزيز»** مأخوذة من المعاني الحسية(4)

وكلمة: ﴿ **شَغَفَهَا حُبّاً**..﴾ تعني أن المشاعر انتقلتْ من إدراكها إلى عقلها إلى قلبها، **والشغاف**: هو الغِشَاء الرقيق الذي يستر القلب؛ أي: أنَّ الحب تمكَّن تماماً من قلبها، وقولهن:

---

(1) انظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن محمَّد الأمين الأرمي، ج13/ 384-386.

(2) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، ج1/ 335-336.

(3) انظر: المختصر في تفسير القرآن الكريم، جماعة من علماء التفسير، ج1/ 239.

(4) انظر:" تفسير الشعراوي – الخواطر، للشعراوي، ج11/ 6928-6931.

﴿ **إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ**﴾ هو قول حَقٍّ أُريد به باطل، ولذلك يقول الحق سبحانه بعد ذلك ما يفضح مَقْصِدهن: ﴿ **فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ. ..** ﴾ وهؤلاء النسوة يَعِشْنَ داخل بيوتهن؛ فمَنِ الذي نقل لَهُنَّ أسرار القصر؟ لا بُدَّ أن أحداً من أزواجهن قد أراد أن يُسلِّي أهله، فنقل خبر امرأة العزيز مع يوسف عليه السلام؛ ثم نقلتْ زوجته الخبر إلى غيرها من النسوة، والمتكأ هو الشيء الذي يس وحين وصل إلى امرأة العزيز الخبر؛ وكيف يمكرن بها؛ ﴿ **أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئاً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّيناً..** ﴾ يستند إليه الإنسان حتى لا يطول به مَلَلٌ من كيفية جِلْسته، والمقصود بالقول هو أن الجلسة سيطول وقتها، وقد خططتْ لتكشف وَقْعَ رؤية يوسف عليهن، فقدَّمتْ لكلٍ منهنَّ سكيناً؛ وهو ما يوحي بأنَّ هناك طعاماً سوف يؤكل، ويتابع الحقُّ سبحانه: ﴿ **وَقَالَتِ اخرج عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ. ..**﴾ ويُقال: أكبرْتَ الشيء، كأنك قد تخيَّلته قبل أن تراه على حقيقته؛ وقد يكون خيالك قد رسم له صورة جميلة، إلا أنَّك حين ترى الشيء واقعاً؛ تكبر المرائي عن التخيُّل، والمثل أن إنساناً قد يُحدِّثك بخير عن آخر؛ ولكنك حين ترى هذا الآخر تُفاجأ بأنَّه أفضل مما سمعتَ عنه، وأول مراحل الانبهار هي الذهول الذي يجعل الشيء الذي طرأ عليك يذهلك عما تكون بصدده؛ فإن كان في يدك شيء قد يقع منك، وقد قطعتْ كلٌ منهن يدها بالسكين التي أعطتها لها امرأة العزيز لتقطيع الفاكهة، أو الطعام المُقدَّم لَهُنَّ، ﴿ **مَا هذا بَشَراً إِنْ هاذآ إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾ وهذا يعني أنَّ يوسف هو الصورة العليا في الجمال التي لا يوجد لها مثيل في البشر. [1]

وقال أيضاً: ﴿ **قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ **(يوسف: 32).**

قال البيضاوي: «﴿ **قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ**﴾ أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتنان به قبل أن تتصورنه حق تصوره، ولو تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني أو فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعاً لمنزلة المشار إليه،﴿ **وَلَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ**﴾ فامتنع طلباً للعصمة، أقرَّت لهنَّ حين عرفت أنهنَّ يعذرنها كي يعاونها على إلانة عريكته، ﴿ **وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ**﴾ أي ما آمر به، ﴿ **لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ**﴾ من الإذلاء، وقرئ «لَّيَكُونُنَّ» وهو يخالف خط المصحف لأنَّ النون كتبت فيه بالألف «كنسفعاً» على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين. » [2]

---

(1) انظر: تفسير الشعراوي – الخواطر، للشعراوي، ج11/ 6932–6937

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ج3/ 162.

قال تعالى: ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ **(يوسف: 33).**

قال سيد قطب: « فقوله: ﴿ **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ**﴾ ولم يقل: ما تدعوني إليه، فهنَّ جميعاً كنَّ مشتركات في الدعوة، سواء بالقول أم بالحركات، وإذا هو يستنجد ربَّه أن يصرف عنه محاولاتهنَّ لإيقاعه في حبائلهنَّ، خيفة أن يضعف في لحظةٍ أمام الإغراء الدائم، فيقع فيما يخشاه على نفسه، ويدعو الله تعالى أن ينقذه منه، ﴿ **وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ وهي دعوة الإنسان العارف ببشريته الذي لا يغتر بعصمته؛ فيريد مزيداً من عناية الله وحياطته، يعاونه على ما يعترضه من فتنةٍ وكيدٍ وإغراء» [1] .

وقوله:﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ **(يوسف: 34).**

قال المراغي: « أما قوله:﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ**﴾ أي فأجاب له ربُّه دعاءه الذي تضمنه قوله: وإلا تصرف عنِّي كيدهنَّ.. فصرف عنه كيدهنَّ وعصمه من الجهل والسفه باتباع أهوائهن، ﴿ **إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ** ﴾ أي إنَّه هو السميع لدعاء من تضرع إليه وأخلص الدعاء له، العليم بصدق إيمانهم وبما يصلح أحوالهم، وفى هذا إرشاد إلى أنَّ ربَّه حرسه بعنايته في جميع أطواره وشئونه، ورباه أكمل تربية وما خلاه ونفسه في أهون أموره. »[2] .

قال الخطيب: وقال أيضاً: ﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾**(يوسف: 35)**، « فقوله:﴿ **ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ**﴾. .

أي ثم بدا للعزيز، مع ما شاهد من الآيات الدالة على عفّة يوسف وبراءته مما رمته امرأته به- بدا له أن يأخذه بشيءٍ من العقاب، وأن يلقى به في السجن، وذلك بعد أن هدأت نار الفتنة، ونسى الناس أمرها، حتى لا يقال: إنَّ العزيز قد ألقى بيوسف في السجن عقاباً للحدث الذي كان بينه وبين امرأته، وتعالت حكمة الله..!!

لقد كان هذا السجن هو الصّارف الذي صرف به سبحانه وتعالى هذا الكيد الذي يراد بعبدٍ من عباده المخلصين.. فلقد عزله هذا السجن عزلاً تامَّاً عن موطن الفتنة، وباعد بينه وبين آفاقها التي تطلع عليه منها..

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب، ج1985/12.

(2) تفسير المراغي، لأحمد المراغي، ج142/12.

ثم كان هذا السّجن الطريق الذي سلك به إلى هذا الملك الذي أراد ﷻ أن يضعه بين يديه: ﴿ **وَاللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾» [1] .

ويقول سيد قطب في تفسيره للآية: « فبعد أن رأوا الآيات الناطقة ببراءة يوسف عليه السلام وبعد أن بلغ التبجح بامرأة العزيز أن تقيم للنسوة حفل استقبال تعرض عليهنَّ فتاها الذي شغفها حباً، وتعلن لهم أنَّها به مفتونة حقاً، ويفتتن هنَّ به ويغرينه بما يلجأ إلى ربِّه ليغيثه منه وينقذه، والمرأة تعلن في مجتمع النساء– دون حياء– أنَّه إمَّا أن يفعل ما يؤمر به، وإمَّا أن يلقي السجن والصغار، فيختار السجن على ما يُؤمر به !. [2]»

من خلال الآيات القرآنية يتبين للباحث، حجم الإساءة التي صدرت من امرأة العزيز في حقِ يُوسف عليه السلام ظلماً وعدواناً، فكان إكرام الله ﷻ له عوضاً عمَّا لاقاه من تلك المرأة من ظلمٍ وجورٍ.

(1) التفسير القرآني للقرآن، للخطيب، ج1269/6.

(2) في ظلال القرآن، سيد قطب، مج1987/12.

الخاتمة

وفي الختام أحمد الله الحنَّان المنَّان، مبدع الأكوان، وملهم البيان، ومنزل القرآن، ومسخر كل شيء بأمره لخدمة بني الإنسان، أحمده أن شرَّفني بقراءة القرآن ، وحبَّب إليّ السهر في نوره وهديه، وهيأ لي وأعانني أن أكتب في هذا الموضوع الذي يحتاجه كل مسلم فإني أحمد الله ﷻ أن وفقني إلى الوصول لنهايته وخاتمته، بعد أن يسر لي جمع معلوماته، فلله الحمد في الأولى والآخرة، وله الشكر من قبل ومن بعد.

لقد توصلت خلال هذا الجهد المتواضع إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، والتي تُعدُّ ثمرة البحث وخلاصته وكله بفضل الله ﷻ .

أولاً: نتائج البحث

1- ثبت من خلال الدراسة أنَّ المعنى الاصطلاحي الضابط والحاصر للإحسان هو أن يعطي الإنسان أكثر مما عليه وأن يأخذ أقل مما له.

2- كما ثبت من خلال الدراسة أنَّ المعنى الاصطلاحي الضابط والحاصر للفظة الإساءة فعل أمرٍ قبيح جارٍ مجرى الشر يترتب عليه غم الإنسان في دينه ودنياه سواء كان ذلك في ماله أو ولده أو بدنه.

3- أظهرت الدراسة أنَّ لفظة الإحسان قد وردت في الآيات المكية مائة وخمس مرات موزعة على اثنتين وثلاثين سورة بينما وردت في الآيات المدنية أربعاً وخمسين مرة موزعة على ست عشرة سورة.

4- كما أظهرت الدراسة أنَّ لفظة الإساءة قد وردت في الآيات المكية في تسعٍ وخمسين آية موزعة على أربعٍ وعشرين سورة بينما وردت في الآيات المدنية سبعاً وعشرين مرة موزعة على اثنتي عشرة سورة.

5- أبرزت الدراسة من خلال موضوعات الآيات التي وردت لفظة الإحسان والإساءة أو إحدى مشتقاتها في سياقها أنَّها تتلائم مع حالة الدعوة والمدعوين في مرحلتيها المكية والمدنية.

6- أظهرت الدراسة أنَّ الإنسان في المجتمع الإسلامي مدعو إلى الإحسان ومنهيٌ عن الإساءة بكل صورهما لإقامة مجتمع الفضيلة الذي أراده الله ولتتحد الصورة الجميلة للأمَّة الإسلامية التي هي خير أمةٍ أخرجت للنَّاس.

7- أكدت الدراسة على حق الزوجة وعلى حسن معاشرتها ومعاملتها وعلى عدم الإساءة إليها أو إهانتها مبينة ذلك من خلال القرآن الكريم والسنَّة المطهرة وداحضة بذلك المزاعم النكراء التي تنادي بحقوق المرأة وتدعي أنَّ المرأة مسلوبة الحقوق في ظل الشريعة الإسلامية.

8- أبرزت الدراسة بعض نماذج المحسنين والمحسنات الذي ورد ذكرهم في القرآن الكريم لأخذ العبر والعظات من سيرتهم.

9- كما تحدثت الدراسة حول نماذج من المسيئين والمسيئات الذين ذكرهم القرآن الكريم لتجنب أخلاقهم وأفعالهم مخافة الوقوع فيما آلت إليه أحوالهم من عذابات في الدنيا والآخرة.

ثانياً: التوصيات

1- أوصت الدراسة بحسن رعاية الأبناء من قبل الآباء خاصة في ظل مواقع التواصل الاجتماعي التي غزت كل بيت وتغلغلت إلى حجرات الأبناء دون استئذان.

2- كما أوصت الدراسة إلى الإحسان إلى ذوي القربى واليتامى والمساكين لإقامة مجتمعٍ متكافل للجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى.

3- أوصي طلاب العلم والدراسات العليا خاصة وأهل العلم عامَّة بمواصلة الاهتمام بموضوعات القرآن الكريم فبالرغم من كثرة ما تناوله الباحثون من موضوعات قرآنية يبقى القرآن الكريم زاخراً بالكنوز الوافرة والموضوعات الكامنة .

4- الإقبال على طلب العلوم الشرعية، والسعي في نشرها، فهي أنفع العلوم في الدنيا والآخرة.

5- أوصي طلاب الدراسات العليا بالتنويع في طرق المعلومات وعدم الاقتصار على التفسير الموضوعي لموضوعات القرآن الكريم، فموضوعات الاعجاز والبيان القرآني ومناهج المفسرين ما زالت ميادين واسعة للبحث العلمي.

وفي الختام أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله ﷻ ، والثبات على طريق الحق، والاحتكام للقرآن الكريم وتلاوته وتدبر معانيه، فكتاب الله ﷻ فيه الرشاد والصلاح، وإخلاص العمل لله وحده والصبر فبهما ينال العبد مرضات الله ﷻ والوصول إلى مراده ومبتغاه.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجيل، ط1، 1412 هـ - 1992 م.

إعراب القرآن، أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421 هـ.

الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، بيروت، دار العلم للملايين، ط5 عشر - أيار / مايو 2002 م.

أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1 - 1418 هـ.

أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، القاهرة، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6، رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م.

أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5، 1424هـ/2003م.

بحر العلوم=تفسير السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1993م.

البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ط1، 1420 هـ.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، (د.ن)، 1419 هـ.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، بيروت، دار المعرفة، ط1، (د.ت).

بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني، دمشق، مطبعة الترقي، ط1، 1382 هـ - 1965 م.

تاج العروس من جواهر القاموس : السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق: عبد الكريم الغرباوي، (د.م)، دار الهداية، د.ط، د.م، 1386هـ - 1976م.

تاريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421 هـ.

تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، (د.م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003 م.

تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1422هـ - 2002 م.

تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1415 هـ - 1995م.

التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، تونس، الدار التونسية للنشر ط1، 1984 هـ.

التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1416هـ.

التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، لبنان، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1403هـ -1983م.

إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ط1، (د.ت).

التَّفْسِيرُ البَسِيْط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430 هـ.

تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، القاهرة، دار الحديث، ط1، (د.ت).

تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، لبنان، دار طوق النجاة، ط1، 1421 هـ - 2001 م.

تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، القاهرة، جامعة طنطا، ط1، 1420 هـ - 1999 م،
تفسير الشعراوي= الخواطر، محمد متولي الشعراوي، ط1، القاهرة، مطابع أخبار اليوم، 1997م.
تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، بيروت، دار ابن حزم، ط1، 1416هـ/ 1996م.
تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1990 م.
تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (د.ت)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م.
تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410 هـ،.
التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، (د.ت).
تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده ، ط1، 1365 هـ - 1946 م.
التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دمشق، دار الفكر المعاصر ط2، 1418 هـ.
التفسير الميسر: نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط2، السعودية، 1430هـ - 2009 م.
تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1419 هـ - 1998 م.
التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود، بيروت، دار الجيل الجديد، ط10، - 1413 هـ.
التفسير الوسيط للزحيلي، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دمشق، دار الفكر، ط1، 1422 هـ.

تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط1، 1326هـ.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ط1 1420هـ -2000

الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، الهن، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، ط1، 1393 هـ = 1973.

جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ - 2000م.

الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دمشق، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ - 1964 م.

الجزء المتمم لطبقات ابن سعد [الطبقة الخامسة في من قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهم أحداث الأسنان]، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، الطاف، مكتبة الصديق، ط1، 1414 هـ - 1993 م.

الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1 - 1418 هـ.

روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، بيروت، دار الفكر، ط1، (د.ت).

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ.

زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1422هـ.

زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دمشق، دار الفكر العربي، ط1، (د.ت).

سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1984م.

شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، مصر، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1419 هـ - 1998 م.

صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، 1418 هـ - 1997 م.

صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1417 هـ - 1997 م.

الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1968 م.

الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: زياد محمد منصور، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط2، 1408 هـ.

الْعَقَائِدُ الْإِسْلَامِيَّةِ مِنَ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ وَالْأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ، عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي، رواية: محمد الصالح رمضان، الجزائر، مكتبة الشركة الجزائرية مرازقه بو داود وشركاؤهما، ط2، (د.ت).

عقوق الوالدين: أسبابه - مظاهره - سبل العلاج، محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، ، السعودية، موقع وزارة الأوقاف السعودية، ط1، (د.ت).

غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلميه، ط1 - 1416 هـ.

فتحُ البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، بَيروت، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا، 1412 هـ - 1992 م.

فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، لبنان، دار النوادر، ط1، 1430 هـ - 2009 م.

فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1414 هـ.

الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان، مصر، دار ركابي للنشر، ط1، 1419هـ - 1999م.

في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط32، 2003م.

القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط8، 1426 هـ - 2005 م.

لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415 هـ.

اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية ، ط1، 1419 هـ -1998م.

لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، بيروت، دار صادر، ط3 - 1414 هـ.

لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، (د.ت).

مختار *الصحاح*،، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الدار النموذجية، بيروت ط5، 1420هـ / 1999م.

المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، السعودية، مركز تفسير للدراسات القرآنية، ط3، 1436 هـ.

مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التناري بلدا، تحقيق: محمد أمين الصناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ.

المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المؤلف : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام، دار ابن القيم، ط1، 1410 هـ - 1990 م.

معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420 هـ.

معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط1 1408 هـ - 1988 م.

معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، (د.ت).

معجم *الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1414 هـ - 1993 م.

معجم *الفروق اللغوية*، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، بيروت، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط1، 1412هـ.

معجم *اللغة العربية المعاصرة*، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ، بيروت، عالم الكتب، ط1، 1429 هـ - 2008 م.

معجم *المؤلفين*، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، بيروت، مكتبة المثنى، ط1، (د.ت).

معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى الكوفى، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، السعودية، مكتبة الدار، ط1، 1405 - 1985،

مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420 هـ.

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دمشق، دار القلم، ط1، 1412 هـ

المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، ط18، 1416 هـ – 1995 م.

الموسوعة القرآنية، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، بيروت، مؤسسة سجل العرب، 1، (د.ت).

نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط4، (د.ت).

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ط1، (د.ت).

الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – الشارقة، جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ – 2008 م.

الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دمشق، دار القلم، ط1، 1415هـ.

الفهارس العامة

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	نص الآية
سورة هود		
88	37	﴿ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ.. ﴾
92	62*61	﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ...﴾
56	78	﴿ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ... ﴾
89	83*81	﴿ قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ. ..﴾
سورة يوسف		
84	22	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾
135	30	﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا..﴾
102	36	﴿. ..نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
سورة الحجر		
131	60	﴿إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴾
57	68	﴿ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾
64	95	﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾
سورة النحل		
77	128	﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾
سورة الإسراء		
38	23	﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا. ..﴾
68	24	﴿ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا...﴾
47	26	﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾

الصفحة	رقمها	نص الآية
		سورة الكهف
125	44*32	﴿ وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ... ﴾
		سورة المؤمنون
66	96	﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾
		سورة النور
60	33	﴿...وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ. .﴾
108	20*11	﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ..﴾
		سورة الفرقان
90	40	﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا...﴾
		سورة القصص
115	8	﴿. .. إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾
85	14	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾
129	81	﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.. ﴾
		سورة العنكبوت
115	39	﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي..﴾
77	69	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
		سورة الروم
42	21	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا. ..﴾

نص الآية	رقمها	الصفحة
سورة لقمان		
﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ...﴾	**13**	**44**
﴿يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ.....﴾	**17*16**	**44**
سورة الأحزاب		
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾	**37-36**	**111**
سورة الصافات		
﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80) ﴾	**80*79**	**100**
﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) ﴾	**110*109**	**101**
﴿ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (120) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ...﴾	**122*120**	**103**
﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ (130) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (131)...﴾	**132*130**	**104**
سورة فصلت		
﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ...﴾	**17**	**93**
﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...﴾	**34**	**67**
سورة الزخرف		
﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ (6) وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ...﴾	**7*6**	**65**
سورة الأحقاف		
﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا... ﴾	**15**	**37**
﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ..﴾	**17**	**70**

الصفحة	رقمها	نص الآية
		سورة الذاريات
58	28*24	﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾
93	44*43	﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ (43) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِم..﴾
		سورة القمر
95	19*18	﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ (18) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا...﴾
		سورة الرحمن
87	60*46	﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ (46) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (47)...﴾
		سورة الحشر
55	7	﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى. . ﴾
		سورة الطلاق
74	7	﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ. ..﴾
		سورة التحريم
43	6	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ. .. ﴾
132	10	﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ..﴾
106	11	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ ...
105	12	﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا...﴾
		سورة القلم
128	33*17	﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ...﴾

نص الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحاقة		
﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾	6	95
سورة المُدَثر		
﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾	11*26	122
سورة الفجر		
﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾	6	96
﴿ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾	17	49
سورة العلق		
﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى﴾	6*19	119
سورة الضحى		
﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾	9	49
سورة الكوثر		
﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾	1*3	124
سورة المسد		
﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾	1	121
﴿ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾	4	133

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية

م	الحديث	الراوي	الصفحة
.1	(إِذَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ يَحْتَسِبُهَا فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ)	الإمام البخاري	42
.2	(الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ)	الإمام مسلم	43
.3	(.. إِذَا صَنَعَ لِأَحَدِكُمْ خَادِمُهُ طَعَامَهُ، ثُمَّ جَاءَهُ بِهِ..)	الإمام مسلم	62
.4	(.. دَخَلَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ امْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ. .)	الإمام مسلم	75
.5	(.. رَأَيْتُ عَلَيْهِ بُرْدًا، وَعَلَى غُلاَمِهِ بُرْدًا، فَقُلْتُ: لَوْ أَخَذْتَ هَذَا فَلَبِسْتَهُ كَانَتْ حُلَّةً..)	الإمام البخاري	62
.6	(.. يُجَاءُ بِنُوحٍ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَهُ: هَلْ..)	الإمام البخاري	89
.7	(.." ثَلاَثَةٌ لاَ يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَلاَ يُزَكِّيهِمْ..)	الإمام البخاري	56
.8	(... إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ القَرَابَةِ.)	الإمام البخاري	48
.9	(...اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ..)	الإمام البخاري	51
.10	(...أُنْزِلَتْ فِي الرَّجُلِ تَكُونُ لَهُ الْيَتِيمَةُ وَهُوَ وَلِيُّهَا...)	الإمام مسلم	50
.11	(...أَيُّ الْأَعْمَالِ أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى..)	الإمام مسلم	40
.12	(...قَالَتْ: هِيَ اليَتِيمَةُ فِي حَجْرِ وَلِيِّهَا...)	الإمام البخاري	50
.13	(...مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: «أُمُّكَ»...)	الإمام مسلم	39
.14	(..: "رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ، رَغِمَ أَنْفُهُ"...)	الإمام البخاري	71
.15	(..: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا..)	الإمام مسلم	96
.16	(...، إِنَّ لِي جَارَيْنِ، فَإِلَى أَيِّهِمَا أُهْدِي..)	الإمام البخاري	54

م	الحديث	الراوي	الصفحة
.17	(..«نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ)	الإمام البخاري	96
.18	(..أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ»..)	الإمام البخاري	71
.19	(..أَنَّ النَّاسَ نَزَلُوا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْحِجْرِ..)	الإمام مسلم	93
.20	(..إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ..)	الإمام البخاري	52
.21	(..جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ..)	الإمام مسلم	59
.22	(..قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ..)	الإمام البخاري	89
.23	(..كَانَ النَّبِيُّ ﷺ، إِذَا رَأَى مَخِيلَةً فِي السَّمَاءِ، أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ..)	الإمام البخاري	96
.24	(..لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)	الإمام مسلم	54
.25	(..لَا يَمْنَعْ أَحَدُكُمْ جَارَهُ أَنْ يَغْرِزَ خَشَبَةً فِي جِدَارِهِ..)	الإمام مسلم	54
.26	(..لَمَّا قَدِمَ المَدِينَةَ، وَجَدَهُمْ يَصُومُونَ يَوْمًا..)	الإمام البخاري	95
.27	(..لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا..)	الإمام مسلم	47
.28	(..مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ..)	الإمام البخاري	54
.29	(..مِنَ الْكَبَائِرِ شَتْمُ الرَّجُلِ وَالِدَيْهِ..)	الإمام مسلم	71
.30	(..مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ..)	الإمام البخاري	59
.31	(.أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا مَرَّ بِالحِجْرِ قَالَ..)	الإمام البخاري	94
.32	(اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ...)	الإمام البخاري	43
.33	أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ [الأحزاب: 37] نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ	الإمام البخاري	113

ثالثاً: فهرس الأعلام